تفسیر آوهوی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب تفسیر

مؤلف

موضوع

شمارهٔ اختصاصی (۸۷۱) ازکتب اهدائی: زکی زاده

شمارهٔ ثبت کتاب ۲۱۱۲۵۵

اهدایی

۸۷۱

۲۱۱۲۵۵

۸۷۱

تفسیر اوصوی

اهدایی
۱۳۷۷

۸۷۱
۲۱۱۲۵۵

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب تفسیر
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۸۷۱) ازکتب اهدائی: کریم زاده
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۲۵۵

N000

تفسیر اوصوی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب تفسیر
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۸۷۱) ازکتب اهدائی: کریم زاده
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۲۵۵

اهدایی
۱۳۷۷

۸۷۱
۲۱۱۲۵۵

۸۷۱۰۵۵

اعلم ان حروف الجر مشتركة في الدلالة على اقتضاء محض الفعل وايصاله الى المجرور
فان تمحض لذلك الاقتضاء من غير دلالة على خصوصية زائدة كالابتداء والظرفية
والاستعلاء فذلك الحرف يسمى صلة عندهم وان دل على خصوصية زائدة فهو مسمى باسم
تلك الخصوصية كباء الالصاق وباء المصاحبة والاستعانة الى غير ذلك كما ذكره بعض
الافاضل وباء الملابسة هي باء المصاحبة وهي ما يدل على مصاحبة احد المعنيين بالاخر
الذي هو المجرور مطلقا سواء كانت تلك المصاحبة في معنى العامل وان لم يكن في زمانه كما
في قولهم خرج زيد بعشيرته اذا خرج هو قبل الظهر وعشيرته بعد العصر مثلا او كانت
في زمان العامل وان لم يكن في نفس العامل كما في باء البسملة المتعلقة بالافعال الخاصة
نحو اقرء او آكل بسم الله فان الاسم لا يكون قارئا او آكلا لكن يكون مصاحبا للمتكلم
في زمان القراءة والاكل وباء الالصاق هو القسم الثاني اعني ما يدل على التصاقهما في زمان
العامل سواء اشتركا في نفس العامل كما في قولك امسكت القوس بيده اذا
امسكتهما بصفة واحدة او لم يشتركا كما في قولهم مررت بزيد فان زيدا ليس بمار
كالمتكلم لكنهما متلاصقان في وقت المرور ولذا قالوا ان باء المصاحبة اعم مطلقا
من باء الالصاق كذا في التهذيب ورق ١٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سوره
مفاصح الخطبا من الوف الوفا فلم يجد فيه قديرا
وافحم من تصدى لمعارضته من فصحا عدنان
وبلغا قحطان حتى حسبوا انهم شجر وشجرا
ثم بين لهم ما نزل اليهم حسما عن لهم من
معاصمهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب بذكره
فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن

من ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز
الخطاب تاويلا وتعبيرا وابرز غوامض الحقايق
ولطائف الدقايق لتجلى لهم خفايا الملك والملكوت
وخبايا قدس الجبروت لتفكروا فيها تفكيرا و
تهتدوا بها تهتديا فاضاعها من نصوص
الآيات والناعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فهو من الذاكرين حميد وسعيد ومن لم
يرفع اليه راسه واطفأ سراجه يمش ذميما
ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود
ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازن
غناه وتجازن غناه وعلى من اعانه وقرن
بشانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم

واسكنه بنات افكاره وسلم علينا
وعلمهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا
وارفعها شرفا ومنارا علم الفقه الذي يؤسس
العلوم الدينية ويسسها ويبني قواعد الشرع
واساسها لا يليق التعاطي والتصدي للتكلم
فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها
وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون
الادبية بانواعها واطلع على ما احدث تقي ان
اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على منقولة
ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن
دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة
ولطائف رائعة استنبطها انا ومن قبلي من افاضل
المتأخرين واجل المحققين ويرغب عن وجوه

وجوه القراءات المروية الى الائمة الثمانية المشهورين
والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور
بضاعتي ينبطني عن الاقدام ويمنعني عن الاقتحام
في هذا المقام حتى سنحت لي بعد الاستخارة عاصمة
عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته
ناويا ان اسميه بعد اتمامه بانوار التنزيل واسرار
التأويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول
سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتح
ومبدأه فكانها اصله ومنشأه ولذلك تسمى
اساسا ولانها تشتمل على ما فيه من اثنائ الله
سبحانه وتعالى والتعبد بامره ونهيه ووعده
ووعيده على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العلمية
التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على

مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز
والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر
والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب
قرائتها واستيجابها فيها وان فيه والشفا لقوله
عليه الصلوة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني
لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد البسملة
دون الغضب عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة
او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت
الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها
مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة
ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهائها
وابن المبارك رحمه الله تعالى وان في وخالفهم قراء

قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها ومالك
والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه
بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل
محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام
الله تعالى وان احاديث كثيرة منها ما روى ابو
هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال فاتحة
الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم
وقول ام سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف في
انها آية برأسها ام مما بعدها والاجماع على انها
ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوفاق
على اثباتها في المصحف مع المبالغة في تجريد القرآن

حتى لم تكتب امين والبدأ بالمحذوف تقديره بسم الله
اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل
ما يجعل التسمية مبدأ وذلك واجب في
ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او
ابتدائي لزيادة اضافيه وتقدير العموم بعرفها
اوفق كما في قوله بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد
لانه اهم وادل على الاختصاص واوفق للتعظيم
وافق للوجود فان اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القارئ
كيف وقد جعل آلة للامر من حيث ان الفعل لا يتم
ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه
السلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر
وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تع
اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحمدونه وبين الاسم
فصله واما كسرت ومن حق حروف المفردة ان يقتح
لاقتضاءها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر
ولام الاضافة داخلة على المظهر تفصلة بينها وبين
لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها
على السكون واخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل
لان من ذا لا يبتدأ بالمتحرك ويقف على الن كن
ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمى وسمية
وعن بعض الكوفيين انه قال واسم اسماك سمة
مباركا اشتق الله به اسمائها والقلب بعيد غير
مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعاره
ومن السمة عند الكوفيين والله وسم حذفت الواو

حتى لم تكتب امين والبدأ بحذف تقديره بسم الله
اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يقدر كل فاعل
ما يجعل التسمية مبدأ وذلك وذلك اولى من
ان يضمر ابدأ لعدم مايطابقه ويدل عليه او
ابتدئ لزيادة اضمار فيه وتقدير المعمول هنا
اوفق كما في قوله بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد
لانه اهم واول على الاختصاص واوخل في التعظيم
وافق الوجود فان اسم سبحانه وتعالى مقدم على القراءة
كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم
ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى القوله عليه
السلام كل امر ذي بال لا يبدء فيه ببسم الله فهو ابتر
وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تعالى
اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحمدونه ويثنون عليه
فصله وانما كسرت ومن حق حروف المفردة ان تفتح
لاختصارها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر
ولام الاضافة داخلة على المظهر تفصلة بينها وبين
لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيا على
على السكون واوخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل
لان من دأبهم ان يبتدأوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن
ويشهد له تقريبه على السماء اسامي وسمي وتيت
وقيل سمو كعلو لقوله فيه قال والله اسماك سمي
مباركا اثرك الله به اينما ركا والقلب بعيد غير
مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشهاره
ومن السمة عند الكوفيين والصله وسم حذفت الواو

وعوضت عنها همزة الوصل لقول اعلال وردبان
الهمزة لم تقهد خلفا عما حذف صدره في كلامهم
ومن لغاته سم وسم قال بسم الذي في سمه والاسم
ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات
مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار
وينعدم تارة ويتجدد اخرى والمسمى لا يكون كذلك
ان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا
وقوله تبارك اسم ربك ذي اسم ربك المراد
به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم
كما في قول الشاعر الى الحول ثم السلام عليكما وان
اريد به التسمية كما هو راي البصريين الى اطهر الاقوال ثم

انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى
ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره
بتجال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر
الاسم او للفرق بين ايمان واليمن ولم كتبت الالف
على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء
عوضا عنها وآصله الوقف حذفت الهمزة وعوضت عنها
الالف او اللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الآلهة
يختص بالمعبود بالحق والاله اصله لكل معبود
ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من الهـ الهة
والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تالـه واستالـه
وقيل من الهـ اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته
او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته

اودن اله اذا فزع من انزل عليه والهه غيره
اجاره اذا لغائث يفزع اليه وهو يجيره حقيقة
اوبزعمه اودن اله القبيل اذا ولي بامه اذا القبا
يولعون بالتفزع اليه في الشدائد اودن دلاذا
تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو
همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة بنا
وهو فعيل اله كما عادا شاح ويرده ايجمع على آلهة
دون اوالهة وقيل لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها
اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك
الابصار ومرتفع عن كل شئ مما لايليق به وشهد
لقول الشاعر كحلقة من ابي رباح يشهد بها لاه
الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف
ولا يوصف به ولانه لابد له من اسم يجري عليه مثل انه

ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان
وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا
الرحمن فانه لا يفيد الشركة والاظهر انه وصف في
اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره
صار له كالعلم مثل الثريا والتحق اجراء صفاته
في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه الا ان فاتحة من حيث هو بلا اعتبار
امر اخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل
عليه بلفظ دلالة يعول عليها تجرد ذاته المخصوصة لما
افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات والارض
من صحيحا ودلالة من الاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين
الاصل المذكور وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب

اذ النداء او الفعل الذي دل عليه محمود وفيه دليل على
ان الممكنات كلها مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم
كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم
والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس
شيئا والامر يومئذ لله وقرأ ابن كثير ملك وابو عمرو
لانه قرأه اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه
من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة
من الملك وقرأ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل
ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا
ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع
والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان
وبيت الحكمة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
واضافة اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع
لقوله

كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة وتفرد
اصحاب الجنة اولا الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة تحقيقية
معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء
الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه
واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين وربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها
ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان الحمد
الحقيق بالحمد والمدائح به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على
الوصف يشعر بعلية له فلا شعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات
لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو
الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك
مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية بسوابق الاعمال حتى
يستحق به الحمد والرابع للمستحق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة وتضمين الوعد
للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر بالحمد ووصف بصفات
عظام تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين تخوطب بذلك يا من هذه شانه
نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى
العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول شاهدا
والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتامل
في اسمائه والتظرف الآثار والاستدلال بصنائعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم
قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخلص من لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه
عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين الاثر
ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا
للسامع فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى
حتى كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له
كليلة ذي العائر الارمد وذلك من بنات جادني وخبرتني عن ابي الاسود واياك مبني منفصل
منفصل وما بلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة
لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل اياه مضاف اليها
واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياها الشواب وهو شاذ

لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياه عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة
فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهيالك بقلبها هاء و
العبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان
في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة
وهي اما ضرورية وغير ضرورية والضرورية اما ابتائي للفعل دون كاقتدار الفاعل و
تصوره وحصول الآلة ومادة يفعل بها فيها وعند اجتماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر
للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وبهذا القسم لا يتوقف عليه
صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في ادآء العبادات والضمير المستكن في
الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة اولها ولسائر الموحدين ندارج
عبادته في ضمن عبادتهم وخلطها حاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها او
ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال
ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود و
التنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة
لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه وصلة بينه وبين الحق
فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه
حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة
اليه ولذلك فضل ما حكي الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن
كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الاى ويعلم منه ان تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك
تجبرا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة
ايضا مما لا يتم ولا ينبغي الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك
مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة
سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه
قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف
ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية
ولهوادي الوحش لقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة

اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا تحصيها عدا كما
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول
افاضة القوى التي بها يتمكن المؤمن الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد
واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم الستر ويريهم
الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء
والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات
عليها او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به ارشدنا
طريق السير فيك لنحو عنا ظلمات انانيتنا ونحيط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك
فنراك بنورك والامر والدعا يشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والسفل
وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك
سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لمطابقة الطاء في الاطباق وقد يشم
الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل منه وقراءة ابن كثير برواية قنبل عنه ورويس
عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والتاء في الامة
وجمع سرط كنغر وسوك والطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به
طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل
وسوغ حكم تكرير العامل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد والتنصيص
على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه
جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم
ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت
والانعام ايصال النعمة وهو في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت
لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي
وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من
القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئة

المعنوية العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبية تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المتبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويثيبه في العقبى عليهما مع الملائكة المقربين ابدا لا ابدين والمراد بهذا القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانها اضيفت الى حالها ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير الوا سكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء وان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب نزول النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي كانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا ضارب لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فبآءو بغضب على غضب والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويجب ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المغاير له من اختل احد قوتيه العاقلة والعاملة والمحل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمحل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين امين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح كاين للالتقاء الساكنين وجاء مدا لغة وقصرا قال ورحم الله عبدا قال آمينا وقال امين قراد الله ما بيننا بعد ولعله من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام لعلمني جبرائيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويشرع به في الجهرية لما روى

عن وائل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والماموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة يقول امين من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلك اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والزبور مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا منهما حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى اذا كان مغضبا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وايها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ المتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرفا مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا واحدا او هي مركبة صدرية بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستغيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة اين وكيف ثم ان مسمياتها لما كانت عناصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان اصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله عجزوا عن الاتيان بمثله مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والقراءة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد

في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم لم يقع فيها الالف فرقا
برأسه في تسع وعشرين سورة بعدها اذا عد فيها الالف الاصلية
مشتملة على الصاد انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على
مخرجه ويجعله يتنفس خصه بنصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف
ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امرو من الشديدة الثمانية المجموعة
في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها
خص ظالم نفره ومن المطبقة خلقي ص الضاد والظاء والطاء والظاء نصفها
ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها يجمعها
قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن الليتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي
التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء و
الغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف
البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها
الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطعين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام
في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في اعن والفاء
في نروغ الدلو والباء في با اسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة
المذكورة واللام والضاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي
خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد
والفاء والظاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثة
عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما
في الادغام من المخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها
مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد
عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين
والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت انبيه
المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه
سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت المزيد المتروك
من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية
وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها وكلمات مفردة ومركبة
من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد
في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف

كل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها
في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال
قل ويع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في
الاقسام الثلاثة ثلاثة عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر
عشر منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان كلا منهما
اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كعرد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد بلحمها
باجمعها في اول القران لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والبلاغة
فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل هي
اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلها معروفة التركيب فلو لم تكن
وحيا من الله تعالى لم تساوقط مقدورهم دون معارضتها والمستدل عليه بانها لو لم تكن
مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القران باسر
بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مسمياتها
على انها القابها او غيرذلك والثاني باطل لانا اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة لا
العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان
عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لانه لا يفهم لانه يجوز ان تكون مزية للمتبيم والدلالة
على انقطاع كلام واستئناف اخر كما قاله قطرب واشارة الى كلمات هي منها اقتصر عليها اقتصار
الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
الالف الآء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان
الم معناه انا الله اعلم وخوذ لك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من
جبريل والميم من محمد اي القران نزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام
او الى مدة اقوام واجال بحساب الجمل كما قاله ابو العيالة متمسكا بما روي انه عليه الصلاة
والسلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته
احد وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص
والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان ثبت انه تلا وتهم اياها بهذا التوبيخ
عليهم وتقريعهم على استبطائهم دليل على ذلك وبهذه الدلالة وان لم تكن عربية
لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والعسجد والاستبرق
القسطاس او دالة على الحروف المسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط
اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما
ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ويؤيده

الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مرتبة للتنبيه والدلالة على الافتقار والاستناف تلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم يستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الكلام وعلل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفير وتخصيص هذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى والحاب الجمل فتلحق بالمجملات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يخرج الاضمار اشبه لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناسيلا بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم و المسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى وبدا عليه ان عليا كرم الله وجهه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد ايادي منزلها وقيل اللام من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج والالف من طرف اللسان وهو اوسطها والميم من الشفة وهو اخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى والقرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويناسبه الاعراب لفظا وكذا فيما كانت مفردة او موازنة لمفردة كم فانها كهابيل والحكاية تبقى على الاصل ما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا انشاء الله تعالى وان اعتبرتها بما عدا معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كانت في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا بالمجرور العامل للقسم من الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها اسماء للسور كلمات

او اصواتا

او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمؤخرات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص كهيعص وطسم وطس ويس وحم اية وحم عسق اينان والبواقي ليست بايات وبهذا توفيق المجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلا اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او في السورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار مقتا عدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكير متماريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه اوخبرها وصفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم عبر به عن المنظوم عليان قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لاريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالفاحد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قولهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح لريبهم وامرهم ان يجتهدوا في معارضته بجمع من بخوصه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا فيها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لاريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى انك لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كان دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال ايضا هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل وكمله بتدبر الايات والتطرق للحجج وتعرف البينات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك

عن بيان نفس المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط
الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب
الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب
بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلاثة
واعلم ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة
او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص
لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة
ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك جملة
ثانية او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل
على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها تشبهها ولمازمة للاسماء لزومها
وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبر ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى
لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صحة
والمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على
ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك
مبتدأ والكتاب خبر على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او
صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال
انها اربع جمل متناسقة تفرد اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها
فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك
الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله بانه
الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه لانه لا كمال اعلى مما للحق
واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك
حوله بانه هدى للمتقين او نستتبع كل واحدة منها ما قبلها استتباع الدليل للمدلول
وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن
معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث
الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك او الشبهة وما كان كذلك لا محالة
هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة فان جزالة في الاول الحذف والرمز الى المقصود

مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف جذرا من ايهام الباطل
وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص
الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه
الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى
بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه بترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او
موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقات فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الاترى
الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة
عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام او مادحة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب
واقامة الصلاة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى
او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصولا عنه مرفوع بالابتداء
وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على للمتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق
ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمن
معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشيء صار ذا امن منه
ومنه ما امنت ان احد صحابة وكلا الوجهين حسن في يومنون بالغيب واما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزاء او مجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق
ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج
وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على ان التصديق
وحده ايمان وتقا اضافة الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل
الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة
في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف فقيل ان مجرد التصديق
بالقلب هو كاف لانها المقصود ام لابد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه والعمل
الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل

الذم للانكار لا لعدم الاقرار للممكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كما
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي بالطمأن يلا ارض غيبا والخمصة
التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف بقلب والمراد به المخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة
العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في
هذه الآية لهذا اذا جعلته صلة للايمان او قعته موقع المفعول به وان جعلته
حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون به
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن او عن المؤمن به كما روي ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل الراد
بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لكن يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثلاثة للآلة ويقيمون
الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود
اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت وافقتها اذا جعلتها نافقة
قال الشعبي اقامتها توفية اوقاتها وقيل توفية حدودها وقيل اقامة الصلوة اداؤها
كما امرت وقيل اقامة الصلوة الخضوع لله تعالى والاقبال بقلبه عليه وقيل اقامة الصلوة
ادامتها من غير فتور والاتيان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضد
قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما
عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى التقييد
اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان التحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من
الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المخلون
الذين هم عن صلواتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمون الصلاة وفي
معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى كتبتا
بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى
حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك بركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ في المعنى الثاني
مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في خشوعه
بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بالتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع
به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به

وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه
ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين
على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا والصحيح ان جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق
والذم لتحريم عالم بحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بالشمول الذي
لم يقصد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن فرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله الا من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء و
انفذه اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى
الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض
والنفل ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه
بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الاي وادخل من
التبعيضية عليه لمنع المكلف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من
جميع المعاون التي اتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة
والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم
به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرابه معطوفون على
الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخولا اخصين تحت اعم اذ المراد
بأولئك الذين امنوا على شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا
للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين
عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الماولون بأعيانهم ووسط
العاطف كما وسط في قوله الى الملك القوم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله
بالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب على معنى انهم الجامعون بين الايمانين اجمالا
يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمانين
بالطريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير الفريقين وتباين السبيلين
او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل
وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء
من الاعلى الى الاسفل وسواء يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات الحاملة لها ولعل
نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملاء من الله تلقفا روحانيا او يثبط

من اللوح المحفوظ فيتلوه فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة
عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه متوقعا تغليبا للموجود على ما
لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب بكلمه منزلا حينئذ وعما انزل
من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين
وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض وكفى على الكفاية
لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون
ايقانا لا يعدله ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره
في دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون عليها تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب
وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان والبيقين اتقان العلم بنفي
الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم
الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت
كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون
بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره احب
المؤقدان الي موسى وجعدة اذا ضاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في
محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له فكانه لما قيل هدى
للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر الاية والا فا
ستئناف لا محل لها فكانه نتيجة الكلام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال
للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك صديق
القديم حقيق بالاحسان فاذا اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة
وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه
فان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بان الموجب له ومعنى الاستعلاء فيه على هدى تمثيل
تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به
في قولهم امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرير
ذلك للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول
الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه
بان الله تعالى ما خمه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة

واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات
يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منها كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف
لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية
مقررة للاولى فلذلك نسب العطف وبهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة
ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك
والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي ان فتح له وجوه الظفر وهذا
التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح
وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناسي الذين بلغك انهم المفلحون في
الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم
فنبه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل مالا ينال احد من وجوه
شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط
الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية في
خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب وردبان المراد بالمفلحين الكاملون في
الفلاح ويلزمهم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لم راسا
ان الذين كفروا لما ذكر حاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى
والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى لا تعنى عنهم
الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب و
بيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف
التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معناها
والتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمل الفرعي وهو نصب الجزئين
الاول ورفع الثاني اينا ناباني فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل
دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع وقضية للاستغناء
فلا يرفع الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها
في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة
وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض
الشك مثل قوله نعم ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا
انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد

قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيام عين وان
عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم
كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واخبار اليهود او للجنس متناولا لمن صمم على
الكفر وغيرهم ممن منهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر
بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر لكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار
ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها
تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترى عليها ظاهرا الا انها كفر
في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه
سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما
في العلم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت
كما نعت بالمصادر قال الله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه او بانهم
خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به
تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
الاقتضاء فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل
ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه
لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانها جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت
حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والا
الانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة
لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب
النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق
الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وبين وقبلها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب
لانه يؤدي الى الجمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها
والثانية بين بين وبحذف الاستفهام منه وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة
او بدل منه او خبران والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به
من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنه بانهم لا يؤمنون وامرهم

بالايمان فلو امنوا ان قلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع
الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام
لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء ءالاخبار بوقوع ايمان
او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة
الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذا
قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول
اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الكتابة
من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ اخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل
في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيته لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشيه على الحقيقة وانما المراد بها ان يحدث
في قلوبهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستصباح الايمان والطاعات
بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ
فيها الحق واسماعهم بحيث لا تعي استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم بحيث لا تجتلي
الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي
عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشيه او مثل قلوبهم وما
عرفت بها باشياء ضرب بعضها بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطيه وقد عبر عن احد
هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا
قلوبهم قاسية وهي من حيث ان المكان بامرها مستندة الى الله واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة عما اقترف هو بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
وقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة
صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول
ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف
الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله
خالية من الفطن وقلوبه مفترة ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا املك
وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان
او الكافر لما كان صدوره عنه بافداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب

الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركهم بالختم فانه سد
لايمانهم وفيه استعارة على تمادي امرهم في الغي وتناهيهم انهماكهم في الضلال والبغي والغلو
ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الآية
الثاني ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له
قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم
وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويستعيذون منهم وعلى هذا النهج
كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف
على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا
في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلها الختم الذي يمنع من
جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها من فعلها
الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال
كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله
والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر
وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع
ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل
العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب وانما جاز اما لانها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من
التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده
العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على
حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم
والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيهما وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة
ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما
يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى نقول عذب عن الشيء ونكل عنه
اذا امسك ومنه العذب لانه لا يقمع العطش ويرد عنه ولذا سمي نقاخا وفراتا
ثم اتسع فاطلق على كل مدح وان لم يكن نكالا اى عقابا يردع الجاني عن المعاودة

فهو

فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض
والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق
الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه وحقر بالاضافة
اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو
التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق
لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى
باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لغته رابعا ثلث بالقسم الثالث
المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم
وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا و
استهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل
على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقصتهم عن اخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم
انسان وانس وانا سي فحذفت الهمزة خذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقولهم ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهم
اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يستانسون
بامثالهم وانس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا
لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس
ناس يقولون او للعهد والمعهود بهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن
ابي واصحابه ويظهر آوه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد
الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا بالي
دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها
فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصار الايمان بالله واليوم الآخر
بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان
من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون
فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا او كانوا يؤمنون بالله و
باليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد والجنة

لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها وبرون المؤمنين انهم امثل
ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع
والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتمكنا بهم
وفي تكرار الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما
يفيد ويقال بمعنى القول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي ولمذهب
مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا نهاية له والى ان يدخل اهل الجنة الجنة و
اهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكارا لما ادعوه ونفيا
لتحققوا اثباته وكان اصله وما امنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون
الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين
ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلاق الايمان
على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد وابه لانه جواب والآية
تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من نطق
بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه وينافيه لم يكن مؤمنا واختلف مع الكرامية
في الثاني فلا ينهض حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان تؤتهم
غير ذلك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع
القصاد اذا توارى في مجره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج
من باب خرج واصله الاخفاء، ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق
والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
ولانهم لم يقصدوا خدعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او ان
على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وان صورة صنيعهم مع
الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم واغتنام
الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام
عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون
يخدعون لانه بيان ليقول او استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا ان اخرج في زنة
فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء

بلا مقابلة معارض وصيارا استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق بهم من سواهم من الكفرة وان يفعل
بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على
اسرارهم ويذيعوها الى من بازائهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخدعون
الا انفسهم واجمعة قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم
وضررها يحيق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غرروها بذلك وخدعتهم انفسهم
حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون
وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع وخدع
بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض
والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او
متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لغرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر
نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا ما تامر وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم
ويحتمل حملها على ارواحهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم
جعل الحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على
موفور الحواس ولا شعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعور ومنه الشعار
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل
وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل او
مؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والايات الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت
متالمة تحرقا على ما فاتها عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول
صلى الله عليه وسلم واستعلاء شانه يوما فيوما وزاده الله غمهم بما زاد في اعلاء امره
واشاعة ذكره ونفوسهم كانت موفورة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى
الله عليه وسلم ونحوها فزاده الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف
وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب
من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد
بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهد واشوكة المسلمين وامداد الله تعالى
لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله عليه وسلم
نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجيع
فهو وجيع وصفه العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم

جد جدهم كانوا يكذبون قراءة عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او
ببدل جزاء لهم وهو قولهم متا وقرئ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبونه
الرسول عليه الصلوة والسلام بقلوبهم واذا خلوا الى شطار دينهم او من كذب
الذى هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الثبتين وموتت البهائم او من كذب الوحشى
اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر
عن الشئ على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث
رتب عليه وما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض
ولكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض عطف
على يكذبون او يقولون وما روى عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله
اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعدهم من حالهم لان الاية
متصلة بما قبلها بالضمير الذى فيها والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح
ضده وكلاهما يعم كل ضار ونافع وكان من فسادهم فى الارض هيج الحروب
والفتن بمعاداة المسلمين ومعاونة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان
ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصى
والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج
والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين
وقرئ الكسائى وهشام قيل بادغام النون قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا
ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا
ليس على الا الاصلاح وان حالنا منحصرة عن شوائب الفساد لان انما تفيد
قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما
قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما
قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرف التنبيه
الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان هزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت
على النفى افادة تحقيقا ونظيره البيت لك بقادر له لذلك لانكاد تقع الجملة
بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التى هى من طلائع الفتح
وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن

مصلحون

مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراج بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح
والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغى وسهو المقصود بقوله لا
تفسدوا والاتيان بما ينبغى وسهو المطلوب بقوله آمنوا كما من الناس فى حيز النصب
على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون
فى الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل
لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال لزيد ليس
بانسان ومن هذا الباب قولهم تقاصر يكم عمى ونحوه وقد جمعهما الشاعر فى قوله اذا الناس
ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من امن
من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحضا
عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان
ايمان والالم يفد التقييد قالوا انؤمن كما من السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام
مشارها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم
فساد رأيهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء وضعفة موالى كصهيب وبلال
او للجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه
خفة وسخافة رأى يعتريهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم سموا السفهاء وكن
لا يعلمون مرة ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل يجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم
ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه رجما يعذر وتنفعه الآيات والنذر
وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يشعرون لان ذاك اكثر طبقا لذكر السفه ولان
الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق
وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم و
افعالهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار
وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان
ابن ابى واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال القوم انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم
وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال
مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت واللقاء المعاونة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه لقيه

اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان
واليه اذا انفردت معه اومن خلا لك ذم اى عدا لك ومضى عنك ومنه القرود الخالية
او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الاتهاء والمراد بشياطينهم
الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة
في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نون قارة اصلية على
انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة
على انه من شاط اذا بطل ومن كلماتهم الباطل قالوا انا معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبوا
المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان للايهام قصدا
بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن
لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج
ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار
انما نحن مستهزؤن تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشئ المستخف به مصر على خلافه
او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكان الشياطين قالوا
لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فانكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا
بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت و
استجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزء فلان اذا مات على
مكانه وناقة تهزأ به اى تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم
سمى جزاء الاستهزاء باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ
او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم
او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه اوبعاملهم
معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال
والزيادة في النعمة على التمادى في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في
النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك
قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان
استهزاؤهم لا يوبه به في مقابلة ما يفعل الله تعالى بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ
بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين و
هكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين

ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه
مددت السراج والارض اذا استصلحتها بالزيت والسماد لان المدد في العرف انما
يعدى باللام كما مر له ويد آ عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم
اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطاقة التي يتمكنون بها المؤمنين وخذلهم
بسبب كفرهم واصرارهم وسد عنهم طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه
قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان
من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب
مجازا واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق
ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي قال واخوانهم يمدونهم في الغي
وقيل اصله يمدهم بمعنى يملى لهم ويمدهم اعمارهم كي يتوبوا ويطيعوا فمادوا
الاطغيانا وعمها فحذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والطغيان بالضم والكسر كالغليان والقيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر
واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة
كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعم وارض عمياء لا منار بها
فالاعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما اختاروا
عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد
العوضين ناضا نعين من جنسه لم يطلب بعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا
فاى العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك
عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما يؤدى محصلا به غيره سواء
كان من المعاني او الاعيان ومنه قول الشاعر اخذت بالجمة رأسا اعرا وبالثنايا
الواضحان الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم
اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى
الذى جعل لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها مخلصين الضلالة التي ذهبوا
اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح
للمجاز لان المستعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه بما ينا سبه من ربح التجارة وخسارتها ونحوه
وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح
الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا وانشاده الى التجارة وهو لا يأبها على الاستعارة
لتلبسها بالفاعل او لاثارتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا
مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهو لاء

قد اضاعوا الطيبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما
اعتقدوا هذه الضلالة بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال
يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين
للاصل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب وافصح للمخصم الالد لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفشا فى كلام الانبياء و
الحكماء والمثل فى الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه ثم قيل للقول
السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة
التى وعد المتقون وقوله تعالى ومثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال
من استوقد نارا والذى بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا ان
جعل مرجع الضمير فى نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع الذين
القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلته وهو وصلة الى وصف
المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه اذ لا يجمع كما لم يجمع اخواته و
يستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمع المصبح بل هو زيادة زيدت لزيادة
المعنى ولذلك ابدل منه بالياء ابدال على اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل ولكونه
مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك يوقف فيه فيحذف باؤه ثم كسرة ثم اقتصر
على اللام فى اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج
الذى يستوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار
وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا
فلما اضاءت ما حوله اى النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن
ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واما كان اوالى ضمير النار
وما موصولة فى معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتعريفه
تالية الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب
لما والضمير للذى وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناره
لانه اراد من ايقادها واكتسافه اجيب بما عن اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت
حالهم بحال المستوقد انطفات نارهم او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما فى قوله تعالى فلما ذهب عنه
للايجاز ومن اللبنانى والسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله اولان
الاطفاء حصل بسبب خفى او امر سماوى كرجع او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل

بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان
بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى
النقل الى النور فانه لو قيل فى ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقا
ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك وآكده بقوله وتركهم فى
ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التى هى عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها
ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترى اى فيها شعاع ونزل فى الاصل بمعنى طرح وخلى
وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم فى ظلمات
وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ما اظلمك ان
تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق
وظلم يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات
متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطرح المتروك فكان العقل غير متعد والاية
مثل ضربه الله لمن اتاه ضياء من الهدى فاضاعه ولو لم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرا
متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهار حين خلوا الى
شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن
ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة
او مثل ايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة
المسلمين فى المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهابه اثره والطمس
نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء اسبابها واذهاب نورها حاصل بكم عمى كمه و
صامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوان ينطقوا به السنتهم وبصرهم الاية بايمانهم
جعلوا كانما ايقنت مشاعرهم وانتفت قواهم كقولهم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وكقوله اصم عن الشئ الذى لا يريده واسمع خلق
حين اريده واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى
ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى
اسد شاكى السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المغلقين السمع يفسرونه
عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام الطائى ويصعد حتى لظن المجهول بان له حاجة
فى السماء وههنا وانطوى ذكره لحذف المبتدا لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره اسد
على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على
ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهى على حقيقتها والمعنى انهم

لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة اوحشهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والقصر اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل لجواصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على الهواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يبدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على انتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واختبالهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك نحو جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في جنس المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بإحدى القصتين وانما سوغ صحة التشبيه بها وانت مخير في التمثيل بهما او بإيهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسمح دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء لان كل طبقة منها سماء وقال ومن بعد ارض بيننا وسماء احدبه مانع الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام للتعريف لا للجنسية فيه ظلمات ورعد وبرق اذا ريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدرين ملتبسين به واذا ريد به السحاب فظلماته سحمته وطبقته مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم القيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما يعود اذا حذف في قوله يستون من ورق البرد عليهم برودي يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء برودي والجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد

حائل صعها نار لا تمر بشئ الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال صنع الديك وخطيب مصنع وصعقته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الرواية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقولهم واغفر عورة الكريم ادخاره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة وقرئ بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف كان جوابا لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعرو نفي سببه لكنه لم يوجد اما لعروض مانع او لفقد شرط وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا لتنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لبوكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على ان يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين وابدال الياء لها ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارات خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نورلهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقوله تمام بهما اظلما حالي ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولذلك التوفيق ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولعدم تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشئ المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو مخرجوه للشرط وظاهرها

الدالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه
وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة
هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه
على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط بكلياتها
واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شئ قدير كالتصريح به والتقرير له والشئ لا
يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائ تارة وحينئذ تشاؤ
الباري تعالى كما قال قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى مشيء اخرى اي شئ
وجوده وما شاء الله وجوده فهو في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير
الله خالق كل شئ فهما على عمومهما بلا مشئوبة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما
يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم المتنع
ايضا الزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو الممكن من
ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل وان
لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء وكذلك قلما يوصف به غير الباري
تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال
بقائه مقدوران وعن ان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شئ وكل شئ مقدور
لله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية متزعة
من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله
تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم
بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال
المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من انطفاء ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال
من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق
ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشياء فرادى تشبهها باشياء
كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول
امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد
النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك
باضاءة النار ما حولهم المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الغرب باهلاكهم وباد
بافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب

بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب
ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة
عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا من تكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من
الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث ان لا يرد من قدر
الله تعالى شيء ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما
ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف
ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا اخفى وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا مرا
بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب
الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت به من شبه الطائفة المبطلة
واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد
بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال
من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو
معنى قوله والله محيط بالكافرين وامتناعهم لما يلمع لهم من رشد يكرونه او رفد
يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه
بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها
عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير
يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هز للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشانها وجيء بكلمة العبادة بلذة المخاطبة وبحرف وضع لنداء
البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب و
بالله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له
وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مبينة لانه نائب مناب فعل واي جعل
وصلة الى نداء المعرف باللام فانه دخال يا على متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
كمثلين واعطى حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا وموضحا له والتزم رفعه
اشعارا بانه المقصود والمحت بينهما التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من
المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بايجاز من التاكيد وكل
ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتعظنوا لها ويقبلوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجوع و

واسماؤها المحلات باللام للعموم حيث لا عهد وبدل عليه صحة الاستثناء منها والتاكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا وذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام انه متعبدٌ بكتابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان الامر به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكان الحديث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يوجب زيادتهم والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اختص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلقت النعل اذا قدرتها وسويتها بالمقياس والذين من قبلكم متناول لكل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج التقرير عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر او قرئ من قبلكم على ايقاع الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما قرئ جبريئ وقرئ يا ايتيم عمي لا اباكموا ايتها الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا ربكم كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المتوجهين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى والعابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون خائفا وراجيا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لتزيح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلبة الخاطبين على المخاطبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل لتعليل الخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما اوجبت عليه شكرا

لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها منوطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيات لان يقعد عليها وينام عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنسي يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبنى كالقباء او قبة واخباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء وانزل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخرج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها وعادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عليه فاضات صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منها او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وسوقادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها صدرا من حال الفعال صنعا وحكما يجدد فيها الاولى للابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليسنح ايجاده لها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان مبادئ اسباله من السماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء المرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتفى بالنكرتين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعضا رزقكم وبهذا الوقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعولا بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك اهديت لي ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرا من الثمرة على التوحيد اولان الجمع يتناول بعضها وربما وقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلاثة قروء ولانها لما كانت محلاة باللام

خرجت عن حد القلة وكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعولا ان اريد به المصدر كانه قال رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبد واعلم انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل لكم ان استانفت به على انه نهى وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى ان من حقكم بهذه النعم الجام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال الجوهري ايما تجعلون الي فداء وما تيم الذي حسب ند يد من قد فقدا اذا انفرد وفاد دت المرأة خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله اندادا ومزعومهم انها تساوية في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداد لمن يمتنع ان يكون له ند ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو ابن نفير ارب واحد ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور حركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر باصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطرتكم عقولكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وسواها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعل كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به تعالى والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه ان رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمطاعم والملابس فان النعمة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعل سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض تعالى عليه النعم والصفات على طريقة التمثيل لعقل

فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض تعالى عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته و بين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعارضة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما نجما بحسب الوقائع على حاذق عليم اهل الشعر والخطابة مما يبهرهم كما حكي الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه اذ احتة للشبهة والزلة للحجة واضافة العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه تعالى وفي عبادنا ما يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وعلى هذا جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورتك فوق المجد ليس غرابها بطار لان السور كالمنازل والمراتب يرتقي فيها القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افرادا لانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفزها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير للقرآن او للمنزل ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والتوا الى المنزل او وجه لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله

ولسائر ايات التحدي ولان الكلام فيه لانه المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه لتسق
الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء
جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز
في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولان رتبه الى عبدنا يوهم امكان صدوره عمن لم يكن على صفته
والا لما تم قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل
ما ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر
او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النواحي وتبرم بحضوره الامور اذ التركيب
للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لان حضر
ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين
الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك
ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى اخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين
وقال امية يا نفس لا تدون الله من احد اي اذا تجاوزته وقاية الله
فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او
رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر
على ان ياتي بمثله الا الله اوادعوا من دون الله شهداءكم ليشهدون لكم بان
ما اتيتم به مثله ولا تشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة
الحجة او يشهد لكم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم من دونه اولياء او الهة
وزعمتم انها تشفع لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم
من قولهم الاعشى تريك القذى من دونها وهو دونه ليعينوكم في امرهم ان
يستظهروا بالجاد في معارضة القران العزيز غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل
من دون الله اي ما دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا
لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده
وبان اختلاله ان كنتم صادقين ان من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما
قبله والتصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او
امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته
وقد يعرض التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا
عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وبين لهم الحق من
الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم
جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به
واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان الكيفي بالفعل الذي يعم الاتيان به
وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للممكنى عنه وتهويلا للشأن
العناد وتقريبا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال تقتضي
اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم
معترضا بين الشرط والجزاء تكذيبا لهم اوخطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل
التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مخلصة للنفي
ما متصلة بالمعدوم ولانها لما ضيرت ما ضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل
على المجموع وكانه قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي
المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احد الروايتين
عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود با
بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وربما
من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر
قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم واذا اريد به المصدر فعلى
حذف مضاف اي وقود ها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل
وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم و
عبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واسند فاعل المضار بمكانتها ويدل
عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ
جرمهم كالعذب الكافرين بما كنزوه او بتقييض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم
وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويعتزون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص
اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل بحجارة الكبريت وهو تخصيص
بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها بحيث تنقد
بما لا ينقد به غيرها والكبريت ينقد به كل نار وان ضعفت فان صح ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فلعله اراد به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر
النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا
وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب
ان تكون قصة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ
اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي

في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الايتين ما يدل على القوة
من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور
القرآن العزيز مع انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المفاداة لم يتصدوا
للمعارضة والتجأوا الى الجلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تتضمنان الاخبار
عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتيع خفاؤه عادة سيما والطاعنون
فيه اكثر من الذباب عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امر لمادعاهم
الى المعارضة بهذا الطلب البالغ مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى اعدت للكافرين
دل على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف
ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يقرن
الترغيب بالترهيب تنشيطا للاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف
الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله امرا ونهيا فيعطف عليه وعلى فاتقوا النار
اذ لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب
العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء
وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان
يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعدلهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت
فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال
النهاية البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو
حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على ارادة قوله تحية بينهم ضربه وجيع والصالحات
جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم يظهر الغيب تأبى وهي من الاعمال ما
سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الحلة واللام فيها للجنس
وعطف العمل على الايمان لمرتبا للحكم عليهما اشعارا بان المسبح استحقاق
هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة
عن التحقيق والتصديق اساس والعمل الصالح كالبناء عليه والاغناء باسا لا بناء
عليه ولذلك قلما ذكرا منفردين وفيه دليل على انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل
ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه اذ لهم منطوق بنزع الخافض

وافضاء الفعل اليه او مجرورا باضمار مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو معدد
جنة اذا استتر ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظل لالتفاف اغصانه للمبالغة
كانه يستر ما تحته ستر واحدة قال ابن زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح
تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلم ثم دار
الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان
النعم كما قال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها
لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على
حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب
عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاتها فانها لا تكافئ النعم السابقة فضلا عن ان
يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تفضلا والاعلى
الاطلاق بالشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد بهما
استغناء بما يجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما ترى اجارية
تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد و
المعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الاية والنهر بالفتح
والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بها ما هو على الاضمار او المجاز او الجاري انفسها واسناد الجري
اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة
كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناسا
اخر فاجيب بذلك وكلما نصب على الظرفية ورزقا مفعوله ومن الاولى والثانية
للابتداء وافعالان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كلما حين رزقوا منها رزقا
مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداءه منها
بابتدائه من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المكان
في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وبهذا
اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تقنع
به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المعتمن يتعاقب جريانه وان كانت الاشارة

الى عينه والمعنى بهذا مثل الذى ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا فى الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترد فان الطباع مائلة الى المألوف منتفرة من غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او فى الجنة لان طعامها متشابه فى الصورة كما حكى عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يأتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول اتيتنا بالاولى فيقول الملك كل فالالوان واحد والطعم مختلف او كما روى انه عليه الصلاة والسلام قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هو واصلها الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والا اوّل اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على تردد بهم هذا القول كلما رزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم فى اللذة والتشابه البليغ فى الصورة واتوا به منشأ بها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا فى الدارين فانه معلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذى رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى يجتلى الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل فى الصورة التى هى مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا وان للاية الكريمة محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة فى اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذى رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما فى الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون كالمذاكرة الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون فى الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والمذى ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال المرأة فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل نحو حائض وحوائض واذا العذارى بالدخان تقنعت واستحيت نصب العذارى قلت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى منظفة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومنظفة للاخبار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لما قرن من جنس كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنها فى الجنة

قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود فى الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد والجزء الذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خالد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد فى قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعمالا حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للدوام منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلناهم جسدا من قبلك الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا تعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاؤها مثلا متفاوتة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد فى بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والبقاء فان كل نعم جليلة اذا اقارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها وشمل ما اعد لهم فى الاخرة بما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى النعم والسرور انه لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو المحلل والشرط فيه وهو اذ يكون على وفق المثل له من الجهة التى يتعلق بها التمثيل فى العظم والصغر والخسة والشرف دون المثل فان التمثيل اذا صار اركيكا خرج المعنى الممثل به ورفع الحجاب عنه وابرزه فى صورة الشاهد المحسوس ليتأكد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى المحسوس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل القدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثافة الزنابير وجاء فى كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قال الجهلة من الكفار لما مثل الله

حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن
والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى
واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشد بهم الى
ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب وعليه وعيد من كفر به ووعد من امن
به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فقال ﷺ ان الله لا يستحي اى لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس
عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم
المبالاة بها والخجل الذي هو احتصار النفس عن الفعل مطلقا وانتكاثه من الحياة
فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردعها عن افعالها فيحل حي الرجل كما يقال
نسي وحسي اذا اعتلت نساه واحتاه واذا وصفه الباري تعالى كما جاء في الحديث
ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع
العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للا
نقياض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما او
نظير قول من يصف ابلا شعرا اذا ما استحيى الماء يعرق نفسه كرعن بست في اناء
من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الاية خاصة
ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتمالهن ضرب
الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان فصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار
من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد
النكرة ابهاما وشياعا وتشد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اى اى
كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا تغني بالمزيد
اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه
وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقة وقوع وهو زيادة في المعنى
غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعولا ليضرب ومثلا حال تقدمت
عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرأ بالرفع على انه خبر
مبتدأ وعلى هذا يحتمل وجوها اخر ان تكون موصولة وحذف صدر صلتها
كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها
النصب بالبدلية على الوجهين والاستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم
ضرب الله الامثال قال بعد ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل الله اه
يمثل بما هو اهون من ذلك وتظير فلان لا يبالغ بما يهب جاريا ودينارا والبعوض
فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش

فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجثة كما
للذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل
بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة
كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضرب به مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي
ان رجلا يمنيا خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت
عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخدش او ما زاد عليها في القلة
كتخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة
لخطاياه حتى تخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما جواب
تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب
بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اى هو
ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء
لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط للتطاوع في
تصدير الجملتين به احماد للامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين
على قولهم والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره
يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر
اذا ثبت ومنه ثوب محقق اى محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من
حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل فسيعلمه لكن لما كان
قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل النكاية ليكون كالبرهان
عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما للاستفهامية وذا بمعنى
الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما واو ان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى
اى شيء منصوب المحل على المفعولية مثلما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع
على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس
وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول
مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك
اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله اذ غير ساه ولا مكره وللافعال غيره
امر بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل
والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه
على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار
فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستزراء لان مثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه

ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ما اذا اى اضلال كثير واحد كثير
وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المعدتين
باما وتسجيل بان العلم يكون حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار
لحسن مورده ضلال وفسوق وكفرة كل واحد من الفريقين بالنظر الى انفسهم لا با
بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى و
قليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين
باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال اذا الكرام كثير
في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن
حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا و
الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي
وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير
مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام
وتخطى خطته خلع ربقة الايمان من عنقه ولا يسمى الكفر وما دام هو في درجة التغابي
او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن للتصاقه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان
لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن
مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما
ثالثا نافيا لان يكون متعلق المؤمن والكافر لشاركته كلا واحد منهما في بعض الاحكام
وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال
وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت
وجوه افكارهم عن حكم المثل الى احتقار الممثل به حتى سخرت به جهالتهم وازدادت
ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين
ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب و
اصله في طاقة الحبل واستعمل في ابطال العهد من حيث ان العهد بستعار له الحبل
لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فاذا اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز
وان ذكر مع العهد كان زمزما الى ما هو من رواده وهو ان العهد حبل في شبان الوصلة
بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف من بحر الناس فان فيه تنبيها
على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه
ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها ترعى بالرجوع اليها و
التاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده

الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اوقوله تعالى واشهدهم على انفسهم
الم الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجز ان صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ونظائره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته
وعهد اخذه على النبيين بان يبينوا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان
يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة
وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام
والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم و
الاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك
الجهاد المفروض وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله و
بين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع
العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول به
بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت
قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا
ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها
نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتباس
ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايمان بها والتفريط في حفائقها
والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها
استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكر ان واوفق لما بعده
من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على
طريق الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضيه خلافه لذلك والمعنى اخبروني
على اى حال تكفرون وكنتم امواتا انجاسا ما لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا
ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه
متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند نقضي اجالكم ثم يحييكم
بالنشور يوم نفخ الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم
او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا
امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بما ذكر بسبب

لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر ستما وفي الاية تنبيه على ما يدل على
صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على اذ يحييهم ثانيا فان بداء الخلق ليس
باهون عليه من اعادته والخطاب مع الغيبيين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة
ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك باه عقد عليهم النعم العامة والخاصة
واستتبع صدور الكفر منهم وكيف يتصور منهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب
عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت
وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقة كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعم هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما
ان الواقع حالا انما هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلا
هما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر منهم
على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جمادا لا قاحياكم بما افاد كم من العلم والايمان
ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم للحياة الحقيقة ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها
وربما سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص
الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من انها كمالها وغايتها والموت بازالتها
يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
واذا وصفه الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة
فيها او معنى قائم ببنيته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء
في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها
خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم
ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير
وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الاخرة والمامها للعلم
وجه الغرض فان الفاعل الغرضي مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل و
مؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب
عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل واحد وما بعم كلها في الارض لا الارض
الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم
ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده
قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب العراء واطلاقه على الاعتدال
لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى الى

وملك

وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والعلة
المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هنا الاجرام العلوية او جهات
العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم
كان من الذين امنوا اللهم الا ان يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الا ان
نستانف بدحاها مقدر المنصب الارض فعلا اخر دل عليه ءانتم اشد خلقا ام السماء
وتدبير امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج
والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والا فهو يفسره
ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تمييز او تفسير فان قيل ليس ان اصحاب
الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزائد
مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه
قال وكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع
واستدل الزيان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان
اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم
رحيم واذا حة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتت اجزاؤها
واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها
ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم
واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وتبرهن عليها في هاتين الايتين
اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت
والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما
الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه
اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعظم عجبا صنعا فكان
اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من
غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي
علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي
الهاء من نحو فهو وهو تشبيها لما بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة تعداد لنعم ثالثة نعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله و
على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان
نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى

ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيث في المكان وبينا تنشيها لمعانيها الموصوفة واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف المغير المتصرف لما ذكرناه واما قوله تعالى واذكروا اذا عاد اذ انذر قومه ونحو فعلنا وسيأتي ذكر الحادث اذا كان كذا فالمحذوف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا واذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول الملائكة كلهم لعموم الناس للعقلاء وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى المستقبل ومعتمد على صنديه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم للحاجة له تعالى الى من ينوب بل المقصود المستخلف عليه من قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى انه لما فاقت قوتهم واشتعلت قوى بحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نزوا رسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلم بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظر الله

في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليوخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن الارض قبلهم او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله لهذا الملائكة ط تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك

قالوا اتجعل فيها ومن يسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي لهوت تلك المفاسد والفتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلم عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ط ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله ط بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واخاء عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقي من اللوح او استنباط مما ركز في عقولهم ان المعصية من خواصهم او قياسا لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك الشن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى انستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود عنه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف للابتلاء والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تعديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فحتى نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات

واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف
واليه اشار بقوله اجابا لما يقوله قال انى اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتبعيد الله
عن السوء والنقصان كذلك التقديس من سبح فى الارض والماء وقدس فى الارض
اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشئ مبعد له عن
الاقذار وبحمدك فى موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك
ووفقتنا لتسبيحك نذكروا بانا ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك
نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عندم بالتسبيح
وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل
نقدسك واللام مزيدة واعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضرورى بها فيه
او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب
عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمى كآزر وشالخ وعابر مشتقة
من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسمرت او من اديم الارض لما روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبضة قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها
فخلق منها ادم فلذلك يأتى بنوه احمرا فاوسمنا الادم او الادمة بمعنى الالفة
نعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس
والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفع الى الذهن من
الالفاظ والصفات والافعال والمستعمل له عرفا اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان
مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا اخص المفرد الدال على معنى
فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد فى الاية اما الاول او الثانى وهو
يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعانى
والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة
ذوات الاشياء وخواصها وكمالاتها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية
الانيهاتم عرضهم على الملائكة الظهير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير
اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى
واشتعل الرأس شيبا لان العرض لا يعرض على السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس
الاسماء سيما اذا اريد به الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ

عرضهن

عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئونى باسماء هؤلاء
تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة
قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال
وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك
يجرى مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم
او ان خلقتهم واستخلافه فيهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به
لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق به الى الكلام باعتبار منطوقه فقد يتطرق
اليه بغير ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشاء آت
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واستكشاف بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان
والحكمة فى خلقه واظهار شكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة
للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحانا مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
فى قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار و
الجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت
اليك وقال يونس سبحانك انى كنت من الظالمين انك انت العليم الذى لا يخفى عليه
خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فعول وقيل
تاكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ
فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ
خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا ادم انبئهم باسمائهم اعاد عليهم وقرئ بقلب
الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيها فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى
اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار
لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما
علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
متربصين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم
استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما
اظهروا من الطاعة واسروا ليس منهم من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف
الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان
ومزية العلم وفضله على العبادة وانه كاف فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم

يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه
بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء قد تدل على الالفاظ بخصوص
او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مسمياتها معاينة او ذلك
يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم
فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة دال على مفهوم العلم والا لتكرر
قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء
منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليهم قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل للقوله تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم
بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقبل امرهم به قبل
ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
امتحانا لهم واظهارا للمفضل والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته
بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على
القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن
قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني
البعير اذا طأطأ راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به
اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة لسجودهم تفخيما
لشانه او بسبب الوجوب فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون افضل فيما للعبدات كلها بل
الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة
الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلت الى ظهور ما تابنوا فيه من المراتب
والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر ايادته وشكرا
لما انعم عليهم بتلك الفضيلة فاللام فيه كاللام في قول حسان رضي الله عنه اليس اول من
صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك
الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما لم يكن سجود اخوة
يوسف له او التذليل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوبه من معائشهم ويتم
به كلامهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم كالبق
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وامتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه و
وصلة في عبادة ربه او يعظم ويتلقاه بالتحية ويخدمه ويسعى فيما فيه خيره

وسلامه

وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب
ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله
اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع
للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا بالقول ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لانزلك الواجب وحده والاية تدل على ان ادم
افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولمن وجوه ان ابليس منهم كان من الملائكة
والالم بتناول امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله الا ابليس
كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس
روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن
من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالوف منهم
فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن
ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا
مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود
الا ابليس وانما من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الناس
معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرودة والغسقة من الانس والجن بشملهما
وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط
من محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف
يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام
قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانا نقول المذكور فان
المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه
بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور وحق
تكمنت عادة الحالة الاولى جدعة ولا تزال تتزايد حتى تعطي ينطفئ نورها ويبقى الدخان
العرف وبهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد
الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره والتدبر
الخوف من سره واذ الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على
الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافق المنسوبة الى شيخنا ابي
الحسن الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون
لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا
تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه بتبعه له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا

ولا معبود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بسنان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقت ثم تلا امتحانا لآدم وحملا لاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعارا فانها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث شداعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعلهما سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فاء التعقيب التسبيبية سواء جعلت للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لا تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها وتظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازال قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين وخلتفه فانه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والحية والشيطان قال اهبطوا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الانس كلهم او لانهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها سارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال كونكم متعادين فيها عن الواو والضمير والمعنى متعادين بيغي بعضكم على بعض بتضليله وكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار وهو متاع اى تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وتلقته

وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارا جعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلم الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة والحكمة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة واغار تبته بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر الشاء في اكثر القرآن والسر في انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصفها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد اولا نختلف في المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الخارجية يتعادون فيها والمخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وهدى بها كافية للجازم به تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن ولكنه نسي ولم نجد له عزما واذ كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت بها ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون واذ لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى اذ ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز واما جيء بحرف الشك وايتاء الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اى فمن تبع اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هداي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بايانتا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بايانه وكذبوا بايانه او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا

فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اى لانها تبين اياما اى اوضح اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها الفاء على غير قياس او ابيته او اويته كرمكه فاعلت او ايئة كفاعلة فخففت الهمزة تخفيفا والمراد بايات التنزيل او مايعمها والمعجزة وقد تمسكت العشوية بهذه الفقرة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا واركب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لعنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لو لم يغفر الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخامس من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجز عليه ماجرى والجواب عن وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسرها بترك الاولى لم واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ماجرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله اليه ماجرى عليه على طريق البيئة المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل بشانه لا بقاء لانه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الا بين لانه ليس فيهما مايدل على ان تناولهما حين ما قال ابليس عليه فلعلهما قالا او توخيه حيلا طبيعيا ثم انه كان نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسخ ذلك وزال المانع فحمل الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غير سائر نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال ان هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها واخا جرى عليه ماجرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان الدعوة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وانه لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على

ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز دال على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك دال على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا انعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق وافتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من الابناء لانه بني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرا بحذف الهاء واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا تفكر في انعام الله تعالى على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان تنظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقبل اراد بها ما انعم به على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك الزمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتي باسكان الياء وفتحها وكسرها وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا بهوالاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وغيرها اوفوا باداء الفرائض ونزك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالملتقاة على الطريق المستقيم اوفي بالكرامة والنعيم المقيم فالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوفي بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا بني اسرائيل الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وقرئ اوفى بالتشديد للمبالغة واياى فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد واذ المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى وامنوا بما انزلت محمدا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لان المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث ان نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش

أخذنا ميثاق بني اسرائيل

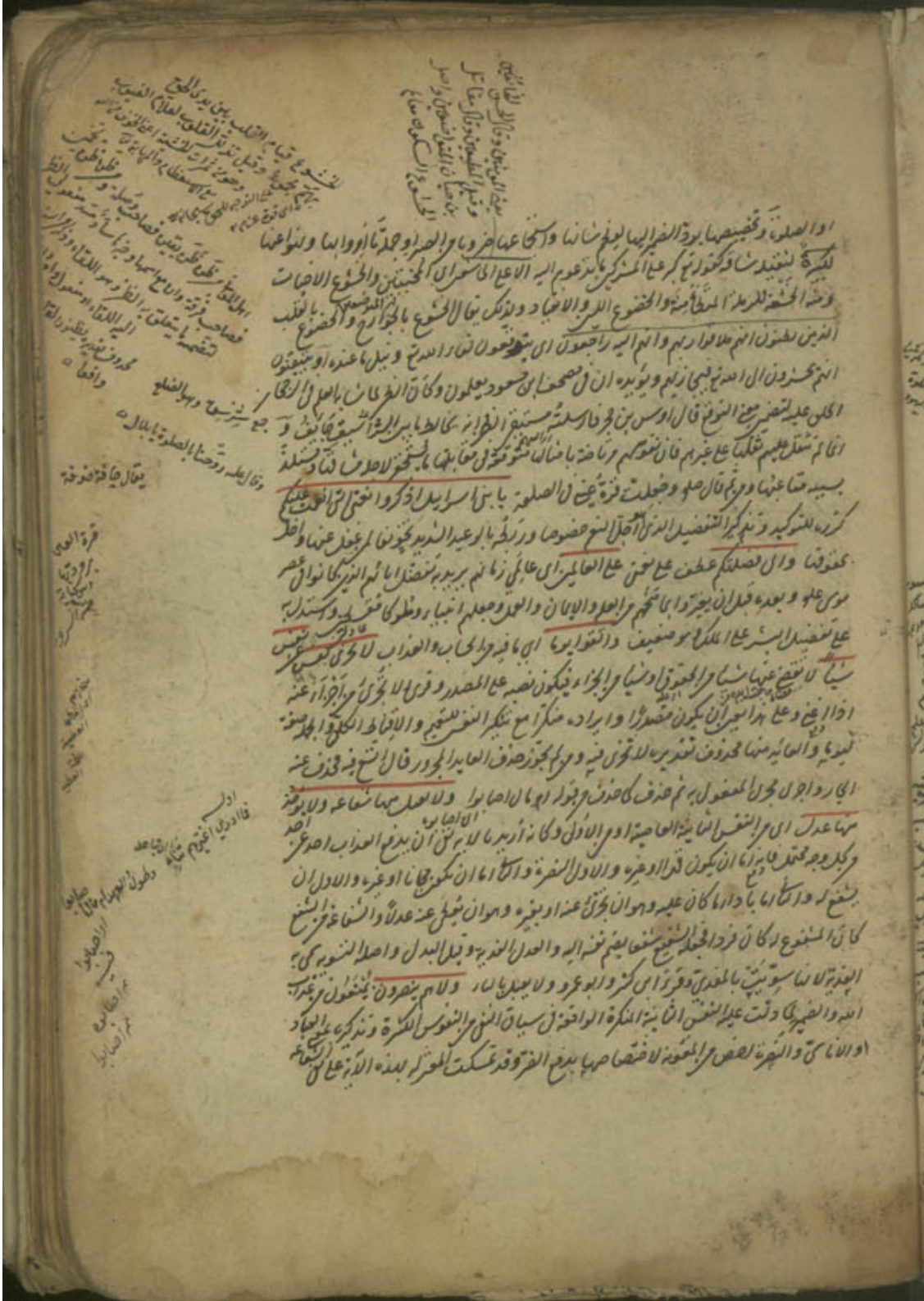

يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا من المن والسلوى لوجدته انما لا تختلف ولا تتبدل
كنتم لم طعام مائدة الا بر واحد يريدون انما لا يتغير الوانه ولذلك قيل آ او ضرب واحد لانها طعام
اهل البلد ذوهم كانوا قلاحة فتنعموا الى عكرهم واشتهوا ما ألفوه فادع لنا ربك سئلن بدعائك ايانا
يخرج لنا يفعل لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع قال ذعوة سيبويه الاجابة حاثبت الارض عرالاسناد الى
واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض مرعلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تغيير وبيان ومن موضع
المال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به الذي يؤكل والفوم الحنطة
وبقال للخبز منه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ وفومها بالضم وهو لغة قال ان الدبس او موس الحنطة
الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب نقيض النأي استعير للخسة كما استعير البعد للشرف
والرفعة قيل جيدا لحل بعد الهمزة وقرئ أذ تا مرالدناءة بالذي هو خير بريد به المن والسلوى فانه خير للذة
والنفع وعدم الكلفة اهبطوا امصرا انحدروا اليه من البتية يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه
اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين وقيل اراده به القطر وانما قدر المضاف
ليطابق ما بعده او على تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعوّج فان لكل ساكنها
وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة التي ضربت عليه او ألصقت بهم من ضرب اللبن على الطين
جازتهم على كفرهان النبوة والبهتان غالب الاوقات مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف
جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان
يقتل به واصل البواء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدّ عليهم
من فلق البحر وانفلال الحجر وانزال المن والسلوى وانبجاس العيون من الحجر وما كتبنا لهم من الكلام بالعجل والتوفيق
والآية التوراة والتي نبهنا نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى
وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا انهم يعتقدون به جواز قتلهم وانما قتلهم على ذلك اتباع الهوى وحب
الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء الى التجاوز
فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات
اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان بالمجتمع كل هو سبب انكفوا القتل لنبو

بسبب

بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جمعت
الاشارة بالموصول الستين فصاعدا على ما مر مرارا وتقدم للاختصار وتغيير في الضمير قول روبة فيها
خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمر وجمعها وتأنيثها
ليست على الحقيقة ولذلك جاز الذين معي الجم ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عليه
المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم آمنوا ثم كفروا سكن الكوفيون والباقون هادوا تهودوا او بقال هاد تهود
اذا دخل في اليهودية ويهود اما عرّب هاد اذا تاب ثم نقلوا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما مصدر يهودا
وكانهم سموا باسم اكبر اولادا ويعقوب عليه والنصارى جمع نصران كندامى وندمان للمبالغة ونكارى
في الحمر ثم سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا من قرية بقال لها نصران او ناصرة فسموا بها او بهما
والصابئين قوم من النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة
الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من
صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الجن الى الملائكة من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ فصدق بقلبه بالمبدأ والمعاد وعمل عملا متمشيا مع شريعته وقيل من آمن
هو لاء الكوفيون ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم
وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العذاب والعقاب ويحزن المقصرون على تضييع
الخير وتفويت الثواب وهو مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من محل ان وخبرها فلهم اجرهم و
الفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان حيث انها لا تدخل الشرطية وردّ
بقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل
موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حين اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه لما جاءهم بالتوراة
فرأوا ما فيها من الشكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا
وقيل اعطوا الميثاق بما امروا به ونهوا عنه بعد ما رفع الطور فوقهم تخويفا حتى قبلوا
عنوة واعلى ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه اي درسوه ولا
تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي وجاز ان
تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا
ثم لم توفوا بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم
للايمان

على التخيير بعده اذ يجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس بشئ لوجوبه وقرئ كتب على البناء
للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل معجاء ان القوان مرفوع لانه مفعول لم يسم فاعله كما ان شئ مرفوع العفو لان عفا لازم
وفائدة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل شئ مبتدأ ترك وشئ مفعول به وهو
ضعيف اذ لم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل عفا عفا بعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله
عنك وقال عفوا الله عنها فاذا عدى الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه في الآية مكانه قيل فمن عفى له
عن جنايته وهو اخيه بمعنى ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة ان بينهما من الجنسية الاسلام ليرق له ويعطف عليه
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان امر فليكن اتباع او فلا اتباع واراد به وجبته المخاطبين بان
يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤدي بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه
دليل على ان الدية واجبة مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو ويدل على ان المسقط للقود
ذلك ان الحكم المذكور بعد العفو والدية تخفيف مرحوم ورحمة كما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص
وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى
بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية لقوله لا الجاني احد قتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل
اما لولي او لكونه القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة
ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا خاصا الحيوة عظيما وذلك لان العالم به يردع القاتل عن القتل فيكون سببا لحيوة
نفسه ولانهم كانوا يقتلون بغير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتن بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وبصير
ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص
منه في الدنيا لم يواخذ به في الاخرة ولكنه القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صفة له او
حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي
الالباب ذوي العقول الكاملة وانما خاطبهم للتنبيه على ان حكمة القصاص من اسنى الاسرار وحفظ النفوس لعلكم تتقون
به المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
اي حضر اسبابه وظهرت اماراته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا ماروي عن علي رضي الله عنه انه مرض له مولى له سبعمائة
درهم ولم يوص فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك الوصية

للوالدين والاقربين رفع بكتب وفي تكرير فعلها الفصل او على بدل الاشتمال او الابعاض ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعائد في
اذا احد لو كتب الوصية لتعذر عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بالفاء الغاء لقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
وردّ بانه ان صح لم ضرورات الشعر وكان هذا الحكم منسوخا بآية الاسلام فنسخ بآية المواريث ويدل عليه ان الامر اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارض هذا لتوكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد
وتلقي الامة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به اسم من تورث الوالدان
والاقربون بقوله يوصيكم الله او ايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله عليهم بالمعروف بالعدل
فلا يفضل الغني ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر موكد اي حق ذلك حقا فمن بدله
غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل البر وتحقق عنده فانما اثمه على الذين
يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه لانهم الذين خانوا وخالفوا الشرع
ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بعرق من خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم
اخاف ان ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للجنف فاصلح بينهم
بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق
بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم ولكون
الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
يعني الانبياء والامم من لدن ادم وفيه توكيد للحكم ورغب على الفعل وتطييب على النفس و
الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم
ما يشتهيه النفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه
فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه للاصالة وقدره ايام معدودات موقتات بعدد
معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها على الصيام لوقوع الفصل بينهما بالجار
صوموا الدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل
شهر او بما كتب على الظرفية او حال من مفعول فان لكتب على الستة وقيل معناه صوموا كصومهم في عدد الايام كما روي
ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه
عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموت اصابهم

فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطر فعليه عدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

ايام معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

ايام معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

ولا قائم في الدنيا كرسيا والعزة بالذات والله قدر لما فعلوا فخاف وقد احتياط رحمهم يا قوم ان الاجر و
الثواب يسئلونك عن الخمر والميسر نزلت لما قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذ
المسلمون ليشربوها ثم ان عمر ومعاذا قالا للنبي صلى الله عليه وسلم افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت
هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا واقام احدهم
اعبد ما تعبدون فرفعت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل مرسلة بها ثم عتبان بن مالك سعد ابن ابي وقاص
سلا نزل فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحى بعير فشجه فشكى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الاية فقال عمر
انتهينا يا رب والخمر الاصل مصدر قولهم اخمر اذا ستر سمي ما يعقل من الشراب خمرا لانه يستر العقل
كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل مسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله نقيع
الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر اسم مصدر كالموعد من القمار
لانه افتعال من اليسر اخذ المال بيسر او سلب بسهولة والجمع يسئلونك عن حكمها قل فيهما اثم كبير عقوبة اثمه
يؤدي الى اجتناب عن امور وارتكاب المحظور وضياع المقاصد من كسب المال والوقت والاجتهاد و
صدود العقلاء وذي المروءة عن مجالسته وتفويت الحبيب وانهما اكبر عقوبة من المنافع
التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل ان الخمر ام الخبائث فان المعصية اقتضت
عرام العقل والا فلها منافع ليس لذلك فاترك يسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله عمرو ابن الجموح سأل اولا عن
المنفق والعفو ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو ما فضل عن الحاجة ومنه بقال للارض السهلة وهو ان ينفق
ما تيسر له بلا ضرر ولا يبلغ به الجهد قال هذا يعني ما تسئلني عنه فاعرض عنه فكرر مرارا فقال ما تنفقون فنزلت
بتفصيله ثم رفعه بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يعني ما تسئلني عنه فاعرض عنه فكرر مرارا فقال ما تنفقون فنزلت
فحذف قتادة فقالوا لاصحابه لتحدثني بحديثه فقال يأتي احدكم كالوكد يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن
ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح في الحال او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع
النصب على المصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين واما قوله تعالى والخطاب للامة وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم
والجمع لتعلموا تتدبرون في امر الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها

وتجتنبون غائلة ضرركم ولا ينفعكم او بفكركم الكرام ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما عزلوا اليتامى وفي لطعامهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم خير لهم من تجنبهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على الى لطف ايهم
اضر لكم في الدين ومرتفق الانام ان يخالط وقيل الرفق بالمخالطة والله يعلم المفسد من المصلح وعد ووعيد
لمن خالطهم لا فساد او اصلاح اي يعلم ما هو في زيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي
كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات
عليكم لكنه لم يعنتكم ما يقتضيه الحكمة ولا تنكحوا المشركات بضم التاء وفتح الكاف بقرأ ابن ولا تتزوجوهن وقرئ بالفوقانية
ولا تزوجوهن من المشركين والمشركات ثم انكحة بنات لان اهل الكتاب مشركون لقولهم وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قولهم يضاهئون يشابهون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب روي انه صلى الله عليه وسلم بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج اناسا من المسلمين فآخته عناق وكان
يهوى امانا في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال
نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولو امة
مؤمنة خير من حرة كافرة فان الناس عبيد الله وإمائه ولو اعجبتكم حسنها وكمالها والوا على ولو
بلغ ان وهو خير ولا تنكحوا المشركين بالتاء ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومه والعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم لتعليل النهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين ولكن استأمر ال المذكور من المشركين والمشركات
يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو الى الجنة بفتح الياء من الوحيين
حذف الفاعل واقام المفعول به مقامه بتخفيف الدال ايضا ويدعوا الجنة والمغفرة بمعنى الاعتقاد والعمل المؤديين
اليها فالاخبار بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس
لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر بادراكهم في العقول ميل الخير ومخالفة
الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون المحيض ولا يؤاكلونها فسئل عنه
والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عمر ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء
والبيت والعد سمي به الدم او الحالة او المكان والسؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة
والثالثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكر بالحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض مستقذر

لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى وقت عدتهن
والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض واما قوله صلى الله عليه وسلم طلاق
الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان فى قصة ابن
عمر انه فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء امسك بعد وان
ان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله تعالى ان تطلق لها النساء
وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التى هى الاقراء ولكنهم يتسعون فى
ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الاخرى ولعل الحكم لما عم المطلقات
ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله فى ارحامهن من الولد والحيض استحالا فى العدة وابطال الحق
الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول فى ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم
الاخر ليس المراد منه تقييد فى الحل بما هن بل التنبيه على انه ينبغى الايمان
وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغى لهن ان يفعلن ويعولتهن اى ازواج المطلقات
احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية
التى تتلوها فان الضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الضمير
وخفضه والعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة
او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف
اى واهل بعولتهن او افعل ههنا بمعنى الفاعل فى ذلك اى فى زمان التربص
ان اراد وا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا للمرأة وليس المراد منه شرط فيه قصد
الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف
اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن فى الوجوب والاستحقاق للمطالبة
عليها لا فى الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة فى الحق وفضل فيه لان حقوقهم
فى انفسهن وحقوقهن كلها فى الاموال والكافاف وترك الضرار ونحوها اوشرف وفضيلة
لانهم قوامون عليهن وحراس لهن يبتدأكونهن فى غرض الزواج ويجمود بفضيلة الرعاية
والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها
لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى تطليق الرجعى اثنان لما روى انه صلى الله عليه
وسلم سئل ابن الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة
بعد تطليقة على التفريق ولذلك لم يقل فان الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة
فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان
بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب

به تعليم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا
اى من الصداق فان روى ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض
زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام
وما اطيقه بغضا الى رفعت جانب الخباء وأبينه اقبل فى جماعة من الرجال فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقرأت واختلعت منه بحديقة اصدقها
الخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والاتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع
وقيل الخطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة
الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن ان لا يقيما حدود الله
بترك اقامة احكامه من موجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب بخافا على البناء للمفعول وابدال
ان يصلحا من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل فى اخذ ما افتدت به نفسها
واختلعت وعلى المرأة فى اعطائه فلا تعضلوها فلا تعقدوها بالحبالة ونحوها وتمنعوها حدود الله
فاولئك هم الظالمون تعقب النهى بالوعيد بالغ فى التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على
ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجوز ما سافا الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة
وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجميلة اترودين عليه حديقته فقالت اردها
وازيد عليها فقال عليه اما الزائد فلا والجبور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العفو
لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى كما اقتداه واختلف فى انه اذا اجرى
بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق ومن جعله فسخا اعتبر بقوله فان طلقها فان تقييد
الخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلقة قالوا
ظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها
متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع
دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التنتين فلا تحل
من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يمتد
الى كل ما يسمى نكاحا من الزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور
على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وانما معه مثل هدبة الثوب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى

تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام

عليه وبدون غسل يتم فالآية مطلقة فيقيدها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة
ويكون العقد سببا لمنع الزوج والحكمة في هذا الحكم الترغيب عن التسرع الى الطلاق والعود الى
المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو
حنيفه وسمي المحلل والمحلل مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل
له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يترجعا اي يرجع كل من المرأة والزوج الاول
الى الاخر بالزوج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه
من حقوق الزوجية وتغيير الظن بالعلم هنا غير سديد لان عواقب الامور غيب
تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم
وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى
العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها
فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كاجوبتكل مدة العمر
وعمود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصل الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع
وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوا بين حتى تنقضي
عدتهن من غير تطويل وبه اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن
ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف
الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا
على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء واللام
متعلقة بفعل دل عليه المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بها من قولهم لمن لم يجد في الامر
انما انت هازئ كانه نهى عن الهزؤ وارد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق
ويتبع ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة
محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
القرآن والسنة اعاد ذكرها بالذكر اظهارا لشرفها بعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على ان اولا البلوغين
قد نقصلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روى انها نزلت
في معقل بن يسار حين اضل اخته جميل ان ترجع الى زوجها الاول بالاستقا

فيكون

فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا
يعارض بامساك النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين
يضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن بين وحين عدوانا وقسرا الان
الاية بموان قوله واذا طلقتم النساء وقبل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم
والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانا اوجد بينهم وصنون به كانوا كالعادمين
له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا انشب بيضها فلم يخرج
ان ينكحن ازواجهن اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف
بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة لمصدر محذوف
اي تزويجا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفوء غير منتهى
ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على نابو لكل قبيل او كل واحد او
اذ الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او لكل
صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على
ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد بوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم
انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون
لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر غير عنه بالخبر للمبالغة ومعناه
الندب او الوجوب فتخصص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يكن له غيرها او
عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن
اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فلا
اراد ان يتم الرضاعة بيان للموجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة
او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والاتمام توضع له وهو
دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان
ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له و
ينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع
وهو ان المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في الاستئجار
الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالقدر
بحسب ما يراه الحكم وفي وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن
والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا تكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع
امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب

اى لا يكلف كل واحد منهما الا ما يسع فى وسعه ولا يضاره بسبب الولد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله
على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل والفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه
الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء وصلة اى لا تضر الوالدة بالولد فتنزعه فى
تعهده وتقصر فيما ينبغى له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف
وبمع التخفيف على النهى عن مضاره يضاره واضافة الولد اليها فاره واليه اخرى
استعطافا لها واستمالة فلا ينبغى ان يضارها بسببه وعلى الاحتمال الاول
الوارث مثل ذلك عطف على قوله على المولود رزقهن وكسوتهن وما بينهما اعتراض
والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى وثمان المرضعة من ماله اذا مات
الاب وقيل الباقى من الابوين من تحل عليه النفقة واجعله الوارث مثل وكلا الوجهين
يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الاولاد وقيل وارث الطفل
والده ذهب اليه ابو ليلى وقيل وارثه المحرم منه ومذهب ابى حنيفة وقيل عصبته
وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان
اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضى منهما والتشاور
بينهما قيل الحولين والتشاور والمشاورة والشورة والمشورة استخراج الرأى
من شرت العسل اذا استخرجته فكان كل واحد يشير برأيه فيما يراه صلاحا
لصاح الطفل وضررا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرر من نفسه او غيره وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال استرضعت المرأة الطفل
واسترضعتها اياه كقولك استخرجته ماجنى واستخرجته اياها فحذف المفعول
الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع
الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليها اذا اقبل وقرأ
اوتيتم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم او بالوجه
المتعارف المستحسن شرعا وجوابا الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط
التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله
مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون
بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون

ازواجا

ازواجا يتربصن بانفسهن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون
بفتح الياء اى يستوفون اعمارهم وتذنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور
وايام ولذلك لم يعتبروا التذكير فى مثل قد ذهبا الى الايام حتى انهم يقولون
صمت عشرا ويقصدون قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل
المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا
او لاربعة ان كان انثى فاعتبر القصوى لاحلين وزيد عليه العشر استظهارا لدر
ما قطعت حركته فى المبادى فلا يحل بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى الحرة
والكتابية فيه كما قاله الشافعى فى الحرة والامة كما قاله والامم والحامل وغيرها
لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع حصل لحامل منه لقوله
تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على ابن عباس انها اعتدت
باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب وترك ما حرم
عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره
فعليهم ان يكفوهن فان اقصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود
بما يوضع لحقيقة او لمجاز كقول السائل لمن جئتك للسلم عليك والكنايات هى الدلالة
على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك للجبان الطويل النجاد للطويل وكثير الرماد
للمضياف والخطبة بضم والكسر اسم للحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة و
المكسورة خصت بطلب المرأة والمراد والنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها
ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن عزمى ان اتزوج وبحو ذلك او اكننتم فى انفسكم
او اضمرتم من قصدكم فتذكروه تصريحا ولا تقربا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبروا على
السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع تقريح ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك على ما دل
عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا غير بالسر على الوطء لانه مما
يسر ثم عن العقد لانه سببه وقيل معناه لا تواعدوهن نصفة السر على المعنى بالموطوءة فى السر المواعدة بما
يشعر بالاتفعل وقوله معروفا وهو ان تعرضوا بالتصريح من غير فحش او لا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة اى الا مواعدة يقبلها معروف وقيل اذا استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف
لانه الى قوله لا تواعدوهن لا التعريض وهو غير موعود به فيه ولان حرمة تصريح خطبة المعتدة
وجواز تعريضها اذا كانت معتدة وفاة واتفق فى معتدة الثلاث البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح
ذكر العزم مبالغة فى النهى عن العقد اى لا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم
القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهى ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز

فاحشة ربوه ولا تفرطوا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من ورز لانه لا بد عند الطلاق قبل المس وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان به حرجا فنفى الا طلقتم النساء مالم تمسوهن اي انى معدوما
وقرا حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومعناه في جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفوضوا او حتى
تفوضوا او تفوضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى المفعول والتاء
لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر
اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل او متعة
غير ممسوحة ولكن ليس لها فيها نصف المسمى فظاهر الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ويثبته
يقتضي الوجوب في الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديره على الموسع قدره اي حق ذلك حقا على المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم بالمبادرة الى الامتثال والى المطلقات بالتمتيع وسائر محاسن المشاركة
ترغيبا وتحريضا فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن
او فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما ذكر حكم المؤنسة اتبعه حكم قسيمها وهو البائن الحاج المنفي ثمة
تبعة المهر ولذا لا متعة مع التسمية لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا يأخذن شيئا و
الصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة جمع الرفع وفي الثاني
لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيان ههنا ونصبا المعطوف عليه او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتغيير فيسوق المهر اليها كاملا
وهو شعير بان الطلاق قبل المس يخير الزوج غير شريفه اليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية و
قيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه
وان تعفوا اقرب للتقوى بدا بالاول وعفو الزوج عام وبالتغيير ظاهرا وعلى الوجه الاخر عبارة
عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى المرأة عند
التزويج فمن طلق قبل المس استحق استرداد النصف وان لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن
مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو
والنكسون

والا تنسوا الفضل بينكم اي ولتسامحوا ان يتفضل بعضكم على بعض انا بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم وتكرمكم
حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج
للدلالة على ان حفظها لاشتمالها على استدعاء جميع ما يؤمر به والصلاة الوسطى اي المتوسطة بين الفضلى منها او الفضلى
واي صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم
نارا وقلبها الكثرة اشتغال الكرام في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت
اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات احمزها وقيل
صلاة الفجر لانها بين صلاتي النهار والليل والوقعة في الحد المشترك بينهما لا تخلو عن شهرة
وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين الجهريتين وافضليتين
من في الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ والصلاة الوسطى
والصلاة العصر فتكون صلاة من الربع مخصوصة بالذكر مع العصر لافرادها بالفضل وقرئ
بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلاة قانتين ذاكرين له في الاقيام والقنوت
الذكر فيه وقيل اخاشعين وقال ابن المسيب المراد بالقنوت الصمت فان خفتم من عدو او غيره
فرجالا او ركبانا مصلين راجلين او ركبانا وربما يجوز ان يجعل اورجل بمعناه كقائم وقيام وفيه
دليل على وجوب الصلاة حال المسايفة والمذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال
المشي والمسايفة مالم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله صلوا صلاة الامن
او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من شرائع وكيفية الصلاة حال الخوف والامن
او اشكروا نعمه وما مصدرية او موصولة حالم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم
على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزموا
الذين يتوفون لازواجهم وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا
ابن كثير بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية
او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون
ان اخرج والا فبالوصية ومتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى المتع غير اخراج بدلا منه
او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما يقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه
يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان ينفق عليهن بعد هم حولا
بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقول اربعة اشهر وعشرا وبقوله ان
كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وخفف النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى
لها بحب ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم
ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتعلب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع

ونصبه على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني لقضى المضعف معنى التصيير او المصدر على الوصفية
لهم مصدر وجمعه للتنويع والتبعيض كيبدد يفرق على بعض ونوع على بعض حسب ما اقتضت حكمته
فلا يخلو عنه عاص عليكم كيبدد بدل هالكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد
وشدد ابو عمرو في قوله تعالى وزادكم في الخلق بصطة والبقرة يجبون فيجازيكم عليه حسب
ما قدم ثم اراد ان الملك من بني اسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم
من النبيء من بعد موسى اي من بعد وفاته وللابتداء او قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون
او شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا امير نجتمع معه للقتال امره ونصد وفي
عن رأيه وحزم نقاتل على الجواب وقرأ بالرفع على ان هل رأيت ابعث لنا مقدر بين للقتال ونقاتل
بالياء فجزما مر نوعا على الجواب والوصف للملك قال لهم نبيهم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فضل
بان عسى خبر وبالشرط وقد والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم القتال فاضمر هل على فعل
التوقع ستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا الا
نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا واولادنا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا
ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من
العالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا
ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بدريا والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم غير منصرف اودع وجعله
فعلا من الطول يرفع به فمنع صرفه وروي ان نبيهم صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان
يملكهم اتى بعصا فيها من مسح به من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت فقالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قال لهم ذلك لان طالوت كان
فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت
النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين ملفت
قال ان الله اصطفاه عليكم وزادكم بسطة في العلم والجسم وفي ملكه من يشاء و
الله واسع عليم لما استبعدوا الملك لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العبرة
فيما اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وثانيا بان الشرف فيه وفور العلم الممكن
به من معرفة الامور السياسية الذي يكون اعظم مقدورا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو وكثرة الحروب لما ذكر وهو زاده الله فيها وكان الرجل العالم بمديدة في
رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق وقد ان يؤتيه من يشاء وابعا انه

و هذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله سبحانه وتعالى ينتقم ممن خالف امره حكيم في رأي مصالحهم
والمطلقات متناعا بالمعروف حقا على المتقين اعلم ان المتعة للمطلقة جبرا بعد ما وجبها الواحدة
منهن وافراد بعض القادرين بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها
ابو حنيفة رحمه الله لكل مطلقة واولغيره بايهم التنبيه الوجوب والمستحبون قالوا قوم المراد بالمتاع نفقة العدة
ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او للتكرير الفعلي كذلك اشارة الى ما سبق
من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم ايات وعد بانه يبين لعباده من الدلائل والاحكام
ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمون تتأملون العقل فيها الم تر
تعجب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ومن لم يسمع
فانه صار مثلا في كل من خرجوا من ديارهم بريا اهلها او وردان وفية نسبا وسكنا وقع وهم طاعون
فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان الامر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فعوا واحجموا فاماتهم الله ثمانية
ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون
جمع الوف الف كعاقد وعقود والواو والنون لمن عدرت الموت مفعول له فقال لهم الموتوا
اي فماتوا بهذا القول كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا بمجرد تعلق ارادة الله تعالى بموتهم من غير علة بالمرة بخلاف
موتهم بامراض وعلل وانما اسند الى الله تعالى تخويفا لمن شهد بلاءهم امرهم قيل امر حزقيل عليه السلام
على بلادهم وهم ثمانية او عشرة بعظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه نادهم
ان قوموا بامر الله فقالوا ايتها العظام المتفرقة انى لكما ان تجتمعا فقال اسكتي فسكتت ثم قال
لعظام كل منهم كوني فلانا بعينه فكان ثم اكسيت لحما وجلدا ثم نفخ فيها الروح فقاموا احياء
ينظرون ثم عاشوا دهرا طويلا بصلاح وتقى وولد لهم اولاد انبياء ذو فضل الله على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون على ما انعم عليهم بالتنبيه على ما ذكر او على ما خولهم من النعم الظاهرة
والباطنة او على ما فعل بهؤلاء من الاماتة والاحياء ليعتبروا ويعلموا ان الله قادر على ما يشاء
اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يريد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين
ان الفرار من الموت غير مخلص عنده وانما المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اولا وجاء بالجملة الحالية
والا فالامر بالشيء امر بما لا يتم الا به واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه ومن وعيد
الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدل
وقرض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
وغير ذلك مما لا بد منه لقبول القرض الحسن الجهاد بدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف
جزاءه اضعه على سورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام بمعنى على المعنى
فاذن من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير يضعفه بالرفع والتشديد ابن عامر
ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وتسع الواحد سبعمائة والضعاف جمع ضعف

وكم الفضل يوسع على الفقير ويضيقه عليهم بمن يليق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على انه يحق له وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان يأتيكم
التابوت الصندوق فعلوت من الثوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه والسر
بناءوت لقلبه تحولت قلبت وقلق ومن قراها بالهاء فلعله ابدل من تاء التانيث
لاستثقالهم في الضم والزيادة ويريد بالصندوق التوراة وكان من حديث الشماد لموسى
بالذبح نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للتابوت اي في اتيانه
سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى
عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوسهم بذكره فلا يفرون وقيل صورة كانت فيه من
زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت
نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر شئونه وسكنوا ونزل النصر وقيل صورة الانبياء من لدن
محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاختصاص
واتيانه مصيره اليهم بعد ان فقدوه في الوقائع حتى لم يكن وبقية مما ترك ال موسى وال هارون
رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون وقملها وثيابها وانفسها
والآلة مختص بالخيل ثم سميت بها كل اداة وهي هنا محمله الملائكة قيل رفع
بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستخفون به حيث
اثروه وافضلهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابوه على ما يحق
هلكت خمسمائة الف فاثنا عشر الف وهو التابوت فوضعوه على فدرين فساقتهما الملائكة
الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي
وان يكون ابتداء الخطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده
لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه
قال لهم لا يخرج معي الا الشاب الشجيع الفارغ في جسمه من اختياره ثلاثمائة والفا
وكانوا الوفا فسكنوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال انا مبتليكم
بنهر فعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس من اشياعي
وليس بمحمدي ومن لم يطعمه فانه مني اي وان لم يشربه من طعم الشرب اذا ذاقه ماكولا او
مشروبا قال لبيد
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا واعلم ذلك واليقين
كانا ينبي كما قيل او باخبار النبي عليه السلام الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن
شرب وانما قدمت عليه المجاز الثاني للغاية بها كما وزيد الصانبو على الخبز في قوله ان الزبرقان
امنوا والزيرباد واو المعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون
بضم الغين فسروا بالمرة الا قليلا منهم ان تكرعوا فيه اذ الاصل في الغرف ان

يكون بيد واحد ثم الاول ليصل الاستثناء او اغترفوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا
على المعنى فان قولك شربوا منه في معنى لم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقيل
ثلاثة الاف وقيل الفا وروي انهم اقتصروا على الغرفة فكفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه
عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وبكذا الدنيا لطالبها الاخرة فلما جاوزه هو و
الذين امنوا معه اي القليل الذين لم يحالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال المخلصون منهم الذين
يتيقنون لقاء الله وثوابه وعلموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقبل
هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المتخذ لينوعه اعتذارا في التخلف وتخذيلا
للقليل وكانهم تقاولوا به والتهيب بينهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكم
وتبيين وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس
من فاوت راسه اذا شققته ومن فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين
بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين انجاوا الى الله تعالى بالدعاء
وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثباث
القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم
باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت
قيل كان ايشى في عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا
الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلم في الطريق
ثلاثة احجار وقال له انا بها نقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه
طالوت بنته واتبه الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبله على ملك والحكمة
النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا ان الله تعالى يدفع بعض
الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض
او لفسدت الارض بشؤمهم وقرئ ناقع هنا وفي الحج دفاع الله تلك اياته اشارة
الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت وايتان التابوت وانهزام الجبابرة و
قتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل
الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعلم واستماع تلك
الرسل فضلنا اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة والمعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة
ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

كلم الله موسى ليلة المجرة في الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى
وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلم لذلك قيل كليم
الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجاته بان فضله على غيره من وجوه متعددة او
بمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المكاثرة و
المعجزات المستمرة والآيات المتعادفة بتعاقب الدهور والفضائل العلمية والعملية الفائتة
الحصر والاقحام لتفخيم شانه كانه الفرد المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين
وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام
لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيره وجعل معجزاته سببا تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة
لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات اي المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين
وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه للالتزام دين
الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء
عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وانه
يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل
وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خير اكان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبنا عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فرطتم و
الخلل من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلوا ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب
ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن
ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فتحط ما في ذممكم او اغار فعت
ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة
وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
يريد التاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا انفسهم اووضعوا الامر في
غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضع ضمير تغليظا وتهديدا
كقوله ومن كفر فان ربي غني وايذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار
لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الله لا اله الا هو مبتدا
وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنجاة خلافا في انه هل يضمر للاخبر

مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي القيوم الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح
له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق
وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم لا تاخذه سنة ولا نوم
السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة
وليس بنائم والنوم عارض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تغتر الحواس الظاهرة عن الاحساس بها وتقديم السنة عليه وفيه المبالغة بعكسه
على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم
كان ما فوق الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك تراه العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له
ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تنزهه عن الالوهية والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما اخلاقا في حقيقتها او خارجا عنها منكما فيهما فهو ابلغ من قوله له
ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريائه شانه
وانه لا احد يساويه او يدانيه فضلا ان يدفع ما يريده شفاعة واستكافه فضلا
عن ان يعاوقه عنادا او مناصبة اي مخاصمة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم
وما بعدهم بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور
الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير
لما في السموات وما في الارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء
ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه
على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته
وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل لمجرد مكنوله تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا
كرسي الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه
الصلاة والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في
فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعل الفلك
المشهود بتلك البروج وهو في الاصل اسم لما يتعد عليه ولا يفضل عن متعدد
القاعة وكانه المنسوب الى الكرسي وهو للبيد ولا يؤوده ولا يثقله ما خوذ من الاود
وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف الفاعل واضافة
المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق
بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية

فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره
اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرء عن التغير والفتور مالك
الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش
الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالسر والخفيات كلها جليلها وخفيها كلها وجزئيها واسع
الملك والقدرة لا يأوده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهو عظيم لا يحيط به فهم ولذلك
قال عليه السلام اذا عظم الله في القلب اية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته
ويحرسه من شياطين الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم
يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه
امنه الله على نفسه وجاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير
فعلا لا يرى فيه خيرا فعله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة
ودلت الدلائل على ان الايمان يرشد به الى السعادة الابدية والكفر يغوي به الى الشقاوة
السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة
ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام نسخ
بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص بهل الكتاب لما روي انه كان
كان له ابناه تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما
حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او
الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان قلبت
عينه ولامه وزن به للتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى
طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من
النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لانقطاع لها يقال قصمته فانقصم انا
كسرته وانقصم سمع بالاقوال العليم بالنيات ولعله تهديد على المنافق الله ولي الذين
امنوا محبهم ومتولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وبث في علمه انه مؤمن يخرجهم
بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلم الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه
المؤدية الى الكفر الى النور الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال
من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلة من الهوى والشياطين وغيرهم
يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي مخصوه بالفطرة الى الكفر وفساد المستعد
والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في
قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا بابي تعلق

قدرته تعالى واراده به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم
مقابلته بوعد المؤمنين لتعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة
نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لاذ اتاه اي بطر ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج
لاجل شكر الله على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك اووقت اذ اتاه الله الملك
وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل
من اذ اتاه الله على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحياة والموت او الامر بهما
حمزة ربي بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الانتقال
عن معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة
وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدورات التي يعجز عن الاتيان بها
غيره لامن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه
ابراهيم بذلك وانما حمل عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام
الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه
فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج
او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية تقدير او رايت مثل
الذي حذف لدلالة الم تر الى الذي حاج عليه وتخصيصه بجر في المتشبه لان للمنكر للاحياء
كثير والجاحد بكينونة اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير
الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي
حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره وان كنت
تحيي فاحي كما احياء الله تعالى الذي مر وهو عزير بن شرحيا او الخضر او كافر بالبعث و
يؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها
الالوف وقيل غيرها والتقائها من الزور وهو الجمع وهي خاوية على عروشها حائطها
حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة
طريقة الاحياء واستعظاما لمقدور المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا
واني في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام
فالبثه الله مينا مائة عام او اماته غلبة مينا مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت
القائل هو الله وسائغ ان يكلم واحدا كان كافرا لانه امن بعد البعثة واشرف بالايمان
وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كمورالظان وقيل انه مات ضحى وبعث

بعد المائة قيل الغرة فقال قيل للنظر الى الشمس بعد مائتم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير مرور الزمان وكثافة السنة
والهاء اصلية او قدر لام السنة بهاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الحوا المسنون
فابدلت النون الثانية حرف علة كتقضى البازى وانما افراد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس
الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا وكان الكل معه حاله وقرا حمزة والكسائى
لم يتسن بغير الهاء في الوصل والنظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه وانظر اليه سالما فعل مكانه كما ربطته
حفظناه بلا مار وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاوراد على الحمار او فرق بالبعث
ولنجعلك اية للناس اى وفعلنا ذلك لنجعلك اية وكان الى قومه على حماره وقالوا لنعزيرا
فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يخطئ احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا لهو ابن الله وقيل لما رجع
الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاخذ احدهم بحديثه قال واحد منهم مائة سنة وانظر الى العظام
يعنى عظام الحمار والاموات الذين تحيى احيا لهم كيف ننشرها نحييها او نرفع بعضها على بعض
ونركبه عليه وكيف منصوب بننشرها والجملة حال من العظام اى انظر اليها محياة وقرئ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشزها من نشز بمعنى انشز ثم نكسوها
لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال
اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وما قبل فلما تبين له ما اشكل عليه
وقرا حمزة والكسائى قال اعلم على الامر والآمر مخاطبها او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت
واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى انما سالة للا ليصير علم عيانا وقيل لما قال غزوجانا ابى
واصيه قال له احيا الله بر وح الوحى ابدانها فقال ولم تؤمن بها عاينته فلم يقدر ان يقول نعم و
انتقل الى تقرير اخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم
تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال بلى لقد علم انه اعرف الناس واعلمهم
ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اتى بلى اعنته ولكن سالته لئلا لازيه
بصيرة وسكون قلبه بضامة العيان الى الوحى والحدس لا قال فخذ اربعة من الطير فقيل طاووسا
وديكا وغرابا وحمامة وضمهن من ذكر النسر ليله الحمامة وفيما ياتى الى احياء النفس بالحياة الابدية
انما ياتى بامانة حب الشهوات والزخارف الذى هو صفة الطاووس والعمولة المشهورة بها الديك
وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب وقلة الرغبة الترفع والمسارعة الى الهوى
الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر
سمى به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتامل بها وتعرف شياتهن لئلا
تلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ومصيد
الاعناق فيهم جيلة ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحفكا نه على

على الليث قنوان الكروم الدوالح وقرئ وقصرهن بضم الصاد وكسرها وهما لغتان مشددة الراء من صرّه
يصرّه وبصرها اذا جمعه وقصرهن من التصرية وهى الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى
ثم اجزئهن وفرقهن اجزاء من على الجبال التى بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرئ ابو بكر
جزءا وجزا بضم الزاء حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذنى سعيا ساعيات
مسرعات طيرانا او مشيا وكانت امرباتا ينجيها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك راسها
ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن فعلت ذلك فجعل كل جزء يطير الى اللائق
حتى صارت جيفة ثم اقبلن فانضم الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة
الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها
فيطاوعه مسرعات منقادات لها من بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم
عليه السلام ومزيد الفراسة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه لما اراه ما اراه ذيل الحاح على
ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شئ عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة
في كل ما يفعله ويذر مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او
مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف وانبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات
الى الحبة لما كانت من الاسباب التى يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج
من الحبة ساق يتشعب منه سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهى تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون
في الذرة والدخن وفي البر في الارض المغلة والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب
حال المنفق من اخلاصه ونصبه ومن اجل الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا
يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضى الله عنه فانه جهز جيش
العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم
باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه ثم للمتفاوتين بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون لعلمهم بحسن العاقبة وفيه تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ابرها ما بانهم اهل لذلك
وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة
او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يغفره ويغتفر له خير من صدقة يتبعها
اذى يخبر عنها وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة وانه غنى عن انفاق بمن وايذاء
حليم عن معاجلة من يمن ويؤذى بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
كابطال المنافق الذى يراءى بانفاقه ولا يريد به رضا الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين الذى

يتفق رياء الناس فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال ايضا او المصدر اي انفاقا مرائيا فشبه اي مثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابا والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كما في قوله وان الذين خانت بغلبة ارهم العموم كل القوم بالام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا لبعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فيها كلها او تصديقا للاسلام بجميع اجزاءه مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية للنفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي وهي تفعة هو لاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا واذكى ثمرا وقرئ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرئ ابن كثير ونافع وابو عمرو باسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله احدهما من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فمما يصيبها او فالذي يصيبها طل فطل يكفيها لكرم منبتها وبرقة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت متفاوتة باعتبار ما ينضم اليها من احوالهم ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة و نفقاتهم الكثيرة والقليلة المزكيتين في ذلك بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص من يود احدكم الاستفهام فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع فيها من سائر الاشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على حنوانها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال والمعطوف عليه محذوف تقديره ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كالرياء والمن في الحسن والاسى اذا كان يوم القيمة وتشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من يهذا شانه و اشبههم به من حال الاسر في عالم الملكوت وترقى بكره الى جناب الجبروت ثم تنكس على عقبه الى عالم الزور والنفت الى ما سوى الحق وجعل عيشه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبروا بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلال او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمرات

والثمرات والمعادن فدخل في الكاف لتقدم ذكره ولا يتيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي مرالمال اوردي الزرع وتخصيصه بذلك لان اكثر اموالهم منه ولا تأخذوا ولا تأخذون الا بسبب الغماض فيه وتسامح يستعمل حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا من الضمير في تنفقون او صفة اخرى لشيء ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تتسامحوا فيه فكيف تعطونه في حقوق الله تعالى واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد بقبولها يقصدون بتخسيف النمر وسوء ثمره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله وانابة الشيطان بعدكم الفقر الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الغوا بالفم والكسر ويغفر ويختص بالمغفرة ويأمركم بالبخل ويغريكم على البخل والوبيء بالخبيث فاحش وقيل العاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل عليم بالنيات عليم يا نفاقه يؤتي الحكمة يتفسير العلم واتقان العمل عرض استعمل اولا لاهتمام بالمعمول اثنا وبالمبني للمفعول لازالة الفاعل وقرأ يسكون السين وبالمبني للفاعل ويؤتي الله الحكمة فقد اتى خيرا كثيرا اي اي خير كثير او خيرا كثيرا وما يذكر وما يتعظ باتباع امر او نهي الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركن الى مشابهة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر شرطا او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون رياء الصالحين ويبذرون فيما لا يعقبون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار يخلصونهم من عذاب الله وينجيهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي شيئا ابديا وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم سرا فهو خير لكم كالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع والزكوة بالعكس فان ابداء الفرض افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الصدقة التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل لمن اراد ان يعمل بها سرا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء والله بما تعملون خبير بالجزم عطفا على محل فيغفر لكم او الرفع استئنافا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية عياش وبالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما قبلها اي نحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم عطفا على محل فهو وما بعده وقرئ بالنصب على اضمار ان بعد الفاء اي فان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء والايتاء خير لكم على كل الوجوه ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما قبلها اي نحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم عطفا على محل فهو وما بعده وقرئ بالياء مرفوعا وبالجزم والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك

على بعض قريش فيما يبوهم عندك من مال والربوا فنزلت قال لم تعملوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اى فاعلموا بها من الاذن بالشئ اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم فى رواية ابن عياش فآذنوا اى فآذنوا ايها غيركم
من الاذن وهو الاستماع فانه يوجب العلم وتنكير حرب للتعظيم وذكر بعضهم ان هذا انما نزل بعد الاستتابة بعث
النبى ﷺ الى اهل الطائف ولم يمتنع كفرهم روى انهم لما نزلت قال ثقيف لا يدين لنا بحرب الله ورسوله وان
تبتم من الربا وتعتقدوه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بأخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان
وينبغى منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رؤس اموالهم وهو مؤيد على ما قلنا، اذا الفرع على التخليد مرتد وحاله اشد
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى وان كان الغريم ذا عسرة فحذف الفاعل
فالحكم نظرة او فعليكم نظرة وعلى الاول فالمراد نظرة وقرئ فناظره على الخبر ان فاسمحى ناظره على ان
او صاحب نظرة على رأى الكسائى فانه يجيز بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم
السين وهما لغتان كمشرة ومشرة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر
الذى وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد غير انكم اكثروا بالابراء الانظار او غير ذلك
لصاحبه ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره
الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فى هذا من الخير الجزيل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله يوم القيمة او يوم الموت فانه حينئذ مصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى
كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضى
انها آخر آية نزلت بها جبريل وقال عيشها فى رأس المائتين من الهجرة وعاش رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا
وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم ان الاجل فى زادة وتعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على
الكتبة ويكون مرجع غير فاكتبوه الى اجل كى معلوم بالايام والاشهر لا بالهلال وقدوم الحاج فاكتبوه
لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به السلم وقال قد
حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل متعلق بمكتب لا بسوية لا يزيد ولا ينقص وهو
فى الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين صحيح الكتبة موثوقا به مشهورا بالامانة ولا يأب كاتب

ان الخليط اجدوا البين
فاجدوا
الكسوائى

ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله فليكتب ولا يبخس منه شيئا ما علمه من الكتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته
كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة التى علمه الله وامر بها بعد النهى عن الاباء عنها
تأكيدا ويجوز ان تتعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذى عليه
الحق اى وليكن املاله على الكاتب المأمور بالكتبة عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملى
او الكاتب ولا يبخس منه شيئا من الحق او ما يجب عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل
مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا فمختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة
فليملل وليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او قتل عقل او وكيل او مترجم
ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز النيابة فى الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل
واستشهدوا اى اطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل الشرائط
الاسلام فى الشهود وابو حنيفة رضى الله عنه لم يشترط الكفر بعضهم على بعض فان لم يكونا
رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان و
هذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة ممن ترضون من الشهداء يعلمكم
بعد التحمل ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احدهما ان ضلت
الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعدد فى الحقيقة التذكر ولكن لما كان الضلال سببا لانزل منزلته
كقولهم اعددت السلاح ان يكون عدو فاردفه وكان قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى ان ضلت وفى
اسناد يشهدان وتضل وتذكر الى الله تعالى تعظيم لشأن الشهادة وتحريض على اقامتها وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وهما فرضان لانزلان كان الشاهد
فى غنى عن الحاضر او لا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاقامة الشهادة عند الحاكم وهو ندب يتخير بينه وبين
غيره من الشهود ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او
الكتاب وقيل كتب باسم كل انسان من المنافق والمؤمن فامر الله عليه وسلم ان يتولى المؤمن كتبت
صغيرا او كبيرا صغيرا الى ان يحق او كبيرا او فقيرا الى ان يكتب وعشيرتها الى اجله اى وقت حلوله الذى
اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واثبت للشهادة واثبت
لها واعون على اقامتها وادنى بمعنيان من اقسط واقام عاما غير قاسط اى من قسط وقوم
وانما صحت الاولى لقولهم كما صحت فى التعجب والا فى ان لا ترتابوا واقرب منه ان لا تشكوا فى جنس

بيسبب ان الكتاب
الكتبى صوابه بالكتبة

ولعل ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا
يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمّل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين
من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل
الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح
ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا
سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة
روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز
الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال
السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها
بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة
عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان
لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرها على توهم
التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او
بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على
موسى وعيسى عليهما السلام واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد
ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا
متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة
بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل

والزبور او الفرقان وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما
في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله
من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب
ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به
بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض ان الله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء
والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما
اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة
كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ
تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا
فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف
وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد
اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة
واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر
ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط
المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات
واما قوله تعالى الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ
وقوله كتابا متشابها فمعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما
لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه تعرفه لان معناه ان الاصل ان يعرف ولم يعرف الا انه في معنى
المعرف او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن
دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه
على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب
والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه به

بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية
او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف موضح لحال الراسخين
او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء
الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم
وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمته القاها
الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة
كيف يشاء فيصوره من نطفة اب وبغير اب وبانه صورة في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا
من مقال الراسخين وقيل استئناف اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال عليه الصلاة
والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل
لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين وهب لنا من لدنك
رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل
وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس
ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والجزاء
نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد
فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط
بعدم العفو بدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو
العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار
حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم
كما توقد باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأب آل فرعون والدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح
فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او
استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدئ بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق
بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن
قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية
على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم
بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب

لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين كانوا قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا
ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعدما قللهم في اعينهم حتى اجترأوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم
كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع و
يعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك وقرئت بالجر على البدل من فئتين والنصب
على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة مكشوفة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما
ايد اهل بدر ان في ذلك اي في التقليل والتكثير وغلبة القليل عديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وكونه واقعة آية لعبرة
تحتملها ومحتمل ووقوع على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل
لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله
اني احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة
الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فانه الداعي والمحبب
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات
والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة
مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة
والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله
عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به
تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو خير
ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات
ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ورضوان من الله قرأ عاصم بضم الراء وهما لغتان
والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء
او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه
الآية على نعمه فادناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى
لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار

صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب
السؤال على مجرد الايجاد دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد
لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
حصر لمقامات السالكين على احسن الترتيب فان معاملة مع الله تعالى
اما توسل واما تطلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على
الفضائل والصبر يشملهما واما البدن وهو اما فعلي وهو الصدق واما
فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق
في سبيل الخير واما التطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل
الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالها
فيها او للتغاير الموصوف بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب
الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما
للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار وبه
شهد الخبر انا لا الا الله بنى وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال
الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج
عليها كما شهد في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط
منتصبا للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده
بها ولم يجز جاءني زيد وبكر راكبا لعدم اللبس كقوله ودهنا له اكحق و
يعقوب نافلة او من يهوه والعامل فيها معنى الجملة او تفرد فانها او احقه
لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للنفي وفيه تصفح للفضل
وهو مندرج في الشهادة ايذانا بانه جعلة صفة اولي العلم من الضمير وقرئ
القائم بالنصب على البدل من هو او الخبر المحذوف لا الا هو
كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمضمونه اذ به قوام التوحيد والحكم بعد اقامة الحجة
وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم
العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البدل من الضمر او الصفة لفاعل
شهد وقد روي في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصحيفة يوم
القيامة فيقول الله تعالى لعبدي هذا عندك كتابي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة وهو دليل على فضل العلم على الصوم والدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة
مؤكدة لما قبلها من حيث ان معنى شهد الله وبين وهو انه جعل الدين المرضي عنده الاسلام وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من

حكم الانبياء كان الامم بر اول وقيل معنى اذ نبي اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين لضافة الى الفاعل الخ واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امتهم وقيل اراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهو بنو اسرائيل او تمام بتقدير لتبيننه لكم كما لا تكتمون فحذف اول الفعلين لدلالة الثاني عليه وهذا يدل على ان اهل الكتاب والنبيون كانوا يخبأون ما امروا ببيانه للناس من امر محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ ليبيننه بالياء على الغيبة واللام في لما للتعليل لان اخذ الميثاق لاجل الاستكمال وما يحتمل الشرطية والموصولة ساغ شد آتيتكم والشرط وجعل الجزاء قرئ لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق اخذه الله الميثاق ليؤمنن به ولتنصرنه او هو مبدأ والخبر اخذه للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بفتح ميم آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا قال واقررتم واخذتم عطف احد الفعلين على الآخر لان احدهما يستدعي الآخر ويستتبعه او لان معناه اقررتم واخذتم على انفسكم اقرين اي قادرين على الوفاء به لانه ثبت مقرا به ويشد وقرئ بالضم وهو ابلغ فيه كبير وكبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا ان فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب بذلك للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وشهادتكم شاهد وهو تذييل وتوكيد عليهم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله بهمزة على الجملة الاسمية والفعلية وتوسيط بينها للانكار والمحذوف تقديره اتتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابن عامر وحمزة على نظير ما في يونس وقل امر بالله وبالاسلام على الوجهين وقرئ بالتاء على تقدير قل لهم افغير دين الله تبغون يا معشر المشركين والواو للحال والعامل فيها معنى الاستقرار في لله كما في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي فالجميع بالنظر واتباع الحجج وكارهون بالسيف ومعاينة ما يلجئهم الى الاسلام كتشقق الجبل وهو ادراك الغرق والاشراف على الموت او المحاربين كالملائكة والمؤمنين المحقين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم وآله ترجعون قرئا بالياء على الغيبة بتقدير قل انها بالله وما انزل علينا وانزل على ابراهيم واسمعيل واخوانه ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم آمنا بالله ورسوله صلوات الله عليه بان يخبر عنه ويرضى به بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى احدهم اذا كان مما ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريق الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه مستعلون وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه الموقن له والشاهد عليه لانهم بنوا احد منهم بالتعديد والتكذيب ولا نفرق بين احد منهم ونحن مسلمون منقادون او مخلصون له عبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة

جزاء سرين الواقعة في الخسران بابطال النظرة السليمة التي قرن ان مس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه يتبين قبول كل دين بخلافه لا قبول كل ما يخالفه فلعل الله تعالى انما لم يقبل ايمانهم لانهم كانوا كفروا بعد الاسلام او بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعادا لان يهديهم فان الايمان بعد ما وضح استبعاد الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على امنوا على ايمانهم مرتبين على الفعل والوصف فاصدقوا واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء كافرا ثم ازداد كفرا ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بدل من صاحب الحال وقد فصل بينهم بعطفه عليه على تقدير جواز الفصل بينهم انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن التدبر يائسون عن الرحمة رأسا خلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر انما يلعن منكرا لحق والمرتد عنه والذي لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا اما افسدوا او يجوز ان لا يقدر له مفعول يعتد به ودخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم يقبل توبتهم ويتفضل عليهم قيل انما نزلت في الحرث بن سويد بن الصامت عرد قومه فارسل الى قومه ان سئلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كالمصرين على الكفر لن تقبل توبتهم ولن يهتدوا لسبيل الاهتداء الى الثواب بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن بعد ما آمنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والتمرن فيه والصد عن الايمان او بتقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع ونناقشه بالحجاج لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك كمن لم يكفر عمره تقبل توبته بعد موته فقيل فان شاهدوا براز حالهم في صورة حال الآيسين من رحمة الله او لان توبتهم لا تكون الا بتبرئهم عن الاديان الباطلة كلها لا بالارتداد اليها وزيادة كفرهم وذلك لم يوجد في احد منهم بل الكفار في اواخر امرهم كانوا يتمنون ان يتوبوا على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يوم القيامة اي كائنا ما كان الوقت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية اذ فك الكافر بها كالايمان بها وملء الارض ذهبا مثل في الكثرة وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به

الجزء

ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله لا لك يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا

اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين والمصرين وقوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد

الصابرين فيشهر وبقتل قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فاراي وما كان قولهم مع ياتهم وقدرتهم في الامر وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم متضائلا واخذا من اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلبت التثبيت
في مواطن الحرب الصفر على العدو ليكون عن خضوع وطمأنينة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا الا ان قالوا
اعرف لله الله على عباده بالنسبة وازمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله
بسبب الاستغفار والالتجاء الى الله النصرة والغنيمة والظفر وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وفضل ثوابها
بالحسنى استعارا بقصد وانا العدة بعده يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين نزلت في قول انا فلان فلان لو كنا عند اخوانكم واهلينا لما قتلوا وقيل ان المشركين
لما سكنوا سفيان واشياعه وتسألوهم ان يردوكم الى دينكم وقيل عام في طاعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه تتجرء
الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا
به عن ولاية غيره وغيره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما قذفوا في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا
القتال ورجعوا من غير سبب وتنادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله وقيل كما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا اليهم فيستاصلوهم فالقى الله
الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي وبعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسببه اشراكهم
ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل بها عليهم بسلطانا وحكومة ولا ترى الضعف مما يحتج به
السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله واللطاة لجارة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
اي مثواهم قوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى
والصبر وكان كذلك حتى قال الرماة قال المشركون اقتلوا اصحاب الرماة يشغلونهم والباقون يقرون بالسيف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ حسونهم باذنه تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفت
رأيكم او بلتم الى الغنيمة فان الحرص مع ضعف العقل وتنازعتم في الامر فمنكم اختلف الرماة حين لزم المشركون والواد
فقال بعضهم قد هزمهم فما موقفنا هنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول على فثبت مكانه امير هم بضعة عشر رجلا وذهب الباقون
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو انتم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة وحكم عليهم بارادة الدنيا وهم الباقون حول
محمد وهو اختياركم منكم من يريد الاخرة وهم الثابتون مع
على ما امر الرسول

على اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم حين حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المعاتبة ليميز
ثباتكم على الايمان عندنا ولقد عفا عنكم تفضلا وما عاقبكم بقتلكم والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء أدبل تم او عليهم اذ الابتلاء اضار رحمة اذ تصعدون تتعلق بعفا عنكم
او ليبتليكم او بصرفكم ذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد ناصر بكر ال مدينة
ولا تلوون على احد لا يلتفت احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى
عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فلي اخريكم في ساقتكم وجاعكم الاخرى فاثابكم غما بغم ليكملا غموا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على مقدر اي غما على غم فغمكم وعصيانكم غما متصلا بغم الاغتمام
بالقتل والجرح وقيل الغم الاول اشاعة كبرو الارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم لاجازاكم غما بسبب غم اوقعتموه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لكيلا تحزنوا على الغنيمة الذاهبة ولا على الغنيمة الفائتة
والقرح الجرح وقيل الاول بالكسر والمفتوح لغتان سقوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه
ولم يتركم على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر وعلى ما اصابكم من الجراحة والهزيمة والله خبير بما
تعملون عالم بما يحق بكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى امنة
بكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في الصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط
فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول والامنة حال منه متقدمة او
مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم
كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة
المؤمنون صدقا وطائفتهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اي قصدتهم لا تهمهم غيرها او ما يهمهم الا انفسهم
وخلت خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان
بما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق ان ينظر به وظن الجاهلية بدل
وهو الظن المختص بالملة الجاهلية والجاهلية يقولون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون
هل لنا من الامر من شئ ما لنا ما امرنا الله وعد بالنصر والظفر نصب فقه وقيل اخبر ابن ابي بمقتل
من الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منينا تدبيرنا فيها وتقريبها باختيارنا فلم يتم لنا مرادنا قل

او هل يزال غناءه الا القوم فيكون نفاره الا ترى انك قلت ان الاوكلة الله اي الغلبة لحقيقة الله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون اذ القضاء ربما يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كلما بالرفع على الابتداء وعقوني في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون مقدرين انهم يستسرون طالبون للعثور مبتغين الاماكر والتكذيب بيته لون ان في انفسهم اذا اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يقولون او استيناف على وجه البيان لو كان في مراد الاركان وعد محمود زعم ان الاوكلة بيته ولاوليائه او كان في اختياره وتدبيره لما تبع ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا ولما قتل منا احد قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين يريد انكم لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب عليهم الصبر فحذف الجار وصار ان مضارعه ولم يمنع الاقامة بالمدينة ولم يخلص منه احد فانه قدر الامور وقدر اسباب قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليميز ما في صدوركم من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي ليبرز لتقاذف القضاء وتوجه البلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه وعبر عنه بالوسواس والله عليم بذات الصدور مخبأ بها قبل ان يكون ما وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه يجازي على الابتلاء وانما فعل ذلك ليتميز المؤمنين والمنافقين حتى لا يقاتل الا المخلصون ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي حملهم على الزلل بسبب بعض ذنوبهم التي اقترفوها وهو ايثار المركز والحرص على الغنيمة او المعصية كما روي انه لما قتل من قتل يوم احد قال بعضهم لبعض اما علمتم ان محمدا قد نهى عن ترك المركز فما زلتم حتى اتيتم ما اتيتم ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني ابن ابي وقال لاخوانهم لاجلهم وفيهم وفي اخوانهم الذين قتلوا في سفر النسب او الغزو اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان غزوة لعقوا قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو دليل على ان اخوانهم لم يكونوا في الدين ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا مثلهم في النفاق بذلك القول او الاعتقاد ليجعل حسرة في قلوبهم خاصة فذلكة اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا

تكونوا

لا تكونوا مثلهم بجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان ذلك لا ينفعهم ولا يضارهم بل الله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي الفار ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يأتوا بما يؤديهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيل وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم مرباة يأتون لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر الذي لا بد منه ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فالمنال من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وملاذها لو لم تفوتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لإلى الله تحشرون لا الى غيره لا محالة فيجازيكم على حسب نياتكم فبما رحمة من الله لنت لهم الباء مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينته لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربط على عائشة وتوفيق لهم حتى اقتدم لهم بعد ان فارقوه ولو كنت فظا سيئ الخلق في القول غليظ القلب قاسيه في الفعل لانفضوا عنك ولم يكتفوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يعود الى حقوق الله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او في كل ما لم ينزل فيه استطابة لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة فاذا عزمت فاذا صممت على ما رأيته صوابا بعد المشاورة فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلم سره وغيبه الا هو فثق به في الامور كلها ولا تتوكل على غيره ان ينصركم الله فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه اياكم او من بعد ما حكم به من خذلانكم وفيه تنبيه على ان المعتمد للتوكل والمعول عليه في النصر هو الله وتحريض على ان يستحق بالنصر هو الله وتحريض على ان يستحق بالنصر هو الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة بتغليل شيء مما قسم له من المغنم يقال غل وأغل إغلالا اذا اخذ سرا وقرئ يغل على البناء للمفعول والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها او نهى عنه اما تحريما له او تنزيها لنفسه ومن ثم قال ما لي مما أفاء الله عليكم الا الخمس والخامس مردود عليكم وقد كان يقسم الغنائم والمراد بالآية النهي للرسول صلى الله عليه وسلم

وقرأ حفص بالياء

قال زوجته التي يعلم ما آيات رجلة الكبرياء ست ازة للاحتقار
الذين قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابن ابي وغيره
وعلى

عذابا اليما تكرير للتاكيد او تهم للكفرة بعد تخصيص ثم نافق حزب التحلص او اثر الاعراب ولا تحسبن الزيز كروا انا
نملي لهم خيرا لانفسهم فخاب للرسول عم او لكل من يحسب والزيز مفعول والمفعول الثاني منه وانا اقتصر عليه مفعول
واحد لان التعويض عن البدل وهو يتوجه عن المفعول كيتوجه ان حسب ان الكاف مفعول اول والمفعول الثاني محذوف
مضاف ضل لا تحسبن الزيز كروا اصحاب ان الاملاء خيرا لانفسهم او لا تحسبن حال الزيز كروا ان الاملاء خيرا لانفسهم وما
مصدرية وكان حق ان يفصل منه لفظا ولكنها وقعت متصلة منه الامام فاتبع وقرا ابن كثير ابو عمرو يعقوب
وعاصم والكسائي بالياء على ان الزيز فاعل وان مع ما بعدها مفعول وفتح سيبويه لوقوع الثواني ابن عامر وعاصم
وحمزة والاملاء الامهال والطاء الحبل وقيل تخليتهم وشانهم من قولهم املى لفلان اذا ارخى له الحبل ليرتع كيف شاء
انما نملي لهم ليزدادوا اثما يستانف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام الصيرورة
وقرئ انما بالفتح بكسر الاول والاحسن بالياء على سبيل الغيبة والاحسن الزيز كروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل لتعقبه
والمهين في الايمان وانما فعلنا بهم ما فعلنا من اطالة اعمارهم وادرار ارزاقهم ان انتهوا وتدارکوا ما فرط منهم
ولهم عذاب مهين على هذا الجزء ان يكون حالا او الواو اي ليزدادوا اثما ثم عذاب مهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط الخبيث من الطيب اي الكافر من المخلص والمنافق من المخلص لا
تتوقف فيكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها
ولا يدعو لها الا المخلص فيشهد لكم بتحمل الاموال والانفس في سبيل الله فيتميز به المخلص ويستدل به على غيره
وقرا قنبل حتى يميز الباقون حتى يميز فيها وان الانفال بعض الباء وكسر الياء وتشديدها وابو بكر
وكسرها وسكون الباء وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من المخلص من غير اختبار رسله عليه وما كان الله ليؤتي
احدكم علم الغيب فيطلع عليه من القلوب مرة او ايان وكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض
المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصدد الاخلاص او بان تعلموه وحده فتعلمون
علم الغيب وتعلموهم عيانا فتجتنبون لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يتولون الا ما اوحى اليهم روي ان الكفرة قالوا ان
كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا وبمن يكفر وعن السدي ان صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي وانا
بطين وبمن يكفر فقال المنافقون انه يزعم ان يعرف من يؤمن به وبمن يكفر وهو معنا ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا
من الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الزيز يبخلون بالتشديد ابن كثير وابو عمرو
الذين آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وكنا

مرقاة يا بيار ان يقبل انا على خير الرسول او مرتجب وان صلة الموصول كان المفعول الاول محذوفا والثاني يخيلون
عليه اي ولا تحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو ان البخل شر لهم لاستتباب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة بيان لذلك والبخل سيطوقون وقال ذلك الزام الحجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي
زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا يفر منه ثم يتبعه يوم القيمة وبيد مراث السموات والارض ولقبها حاويته ارث فلان
يتحملون عليه بالذم او انه يرث منهم ما يكونون ولا ينفقون في سبيله لهلاكهم ويتحمل عليهم الحسرة والعقوبة والله
بما تعملون من البخل والاعتذار خبير فيجازيكم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء خطابا للذين بخلوا
وهو ابلغ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالوه لما سمعوا حرف الذي يقرض الله
روي انه صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وان يقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير يسال الفقر فلطمه ابو بكر
وقال لولا بيننا وبينك عهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والبعض
انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوه وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحائف الكتبة
او سنحكم به على ما لا يزل لا ناكلم عليه اذ هو كفر بالله واستهزاء بالوحي والرسول ولذلك نقرنه مع قتل الانبياء
وفيه تنبيه على انه ليس اول جرمة ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول ونقول
ذوقوا عذاب الحريق اي ونقول لهم يوم نقول ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات من الوعيد والذوق
ادراك الطعوم وهي الاشياء يستعمل لادراك سائر المحسوسات والآلات وذكر هنا لان العذاب اثرت
على قولهم ان الشيء عزيز المنال كثير الاموال وغاية تعاطي الانسان اليه لتحصيل الطعام وتنعم يخاف للخوف من فقدانه
ولذلك كثر ذكر الاكل في ذلك الشان ذلك اشارة الى العذاب باعتبار ما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر
معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر افعالها بها وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت و
ستكتب للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب
ابن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا في التوراة واوصانا ان
لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار فان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذا المعجز الذي اقترحناه كما كان لانبياء
بني اسرائيل وهو ان تقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها على ما الفوا
وهذا مع بعثه لهم وتاجيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات

قال الشيخ قال الشيخ عليه رحمة الله
ما صورته ما لفظه ما ثبت عليه الادام والكلمة
او وقتي لك والركيكة فيه ولكن لما تقتضيه قالوا
استغفر الله ثم يقول بعد وقتي معه وما يعلم ما يوجد به ويزيد بكونه
بالخير بالشر بكونه وقتي عليه قال قال الوقتي غرض عجيب كم قال ما بال اقوام
يسرد المؤمن علما فقال مرة اخرى يا رسول الله قال فقال لي
يا وكيع لقد كانت هذه الكلمة على قلبي قال فقلت
ثم عرض لي قال فقلت يا رسول الله ما هذه الوقتي

الامر مستقلا بما دهم بدّة ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال
صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والعقل وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه
اذ رفع رأسه ينظر الى السماء والنجوم فقال في نفسه ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل على شرف علم
الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون فيقولون ربنا ما خلقت هذا الخ او الخلق على ان اريد به المخلوق من السموات والارض او اليها لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا غير
بل خلقته لحكمة عظيمة وهي ان يكون ميدانا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على سوء حاله وحجة على طاعته
ومعرفة لثوابه وعقابه والمعاد والوصلة الى جواره في جنات النعيم وسبحانك تنزيها لك عن العبث وفعل الباطل وهو اعتراض
فقنا عذاب النار للافضال بالنظر فيه والتأمل بالتفكير فيه وفائدة الفاء ان الدلالة على ان علمهم بما لا بد منه
السموات والارض قلّم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء وفكرة قولهم
عز وجل ذلك لمن خشي ربه فقد ادرك والمراد بتأويل المستعاذ منه تنبيهها على شدة خوفهم وقلبهم الوقاية منه وفيه
استعارة بالكناية حيث شبه العذاب المؤدي الى القطع والقلع بالمقاتل من الابدان واثبت لها الاذهاب ترشيحا
ان ظلمهم تسبب لادخال النار وانقطاع النصرة عنهم فلا خلاص منها ولا يلزم من زوال النصرة زوال الشفاعة لان
وقع بعد ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان اوقع الفعل على المنتج وحذف المسموع لدلالة ما وصف عليه وفيه مبالغة
ليست في ايجاده على نفس المسموع وفي تنكير المنادي والاطلاق ثم تقييده تفخيم لشأنه والمراد به الرسول صلى الله
عليه وسلم وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوها يتعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان السنوا
بربكم فامنوا اي وبان امنوا فامنوا على زيادة الباء او على ان الفعل على المتن وحذف المجرور لدلالة ما وصف عليه وفيه مبالغة
ليست في ايجاده على نفس المسموع وفي تنكير المنادي والاطلاق ثم تقييده تفخيم لشأنه والمراد به الرسول صلى الله
عليه وسلم وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوها يتعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان السنوا
بربكم فامنوا اي وبان امنوا فامنوا على زيادة الباء او على ان الفعل على المتن وحذف المجرور لدلالة ما وصف عليه وفيه مبالغة
صغائرنا فانها مستتبعة وكل سيئة عرفتها كبيرة او توفاح الابرار المخصوص بعمتهم متعد ويجوز ان يكون لازما وفيه
تنبيه على انهم يحبون لقاء الله وما احبت لقاءه احبت الله لقاءه والابرار جمع بار وبار كقائم وقيام وبر كصاحب
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب في الآخرة امتثالا لقوله
ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل خوفا ان لا يكون من الموعود بهم لعوارض او لقصور في الامتثال
او تقيد او استكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ربنا ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم لانا الوسط
قيل حملنا على ألسنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان نعصمنا عما يقتضي انك لا تخلف الميعاد وبالاجابة
المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم
الاجتهاد

والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الآية دليل على ان الدعاء من العبادة
اسمع دعاء خائف فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم وهو افعل من اجاب ويعدى بنفسه وباللام لانه بمعنى
على عامل منكم اي باق لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول مردفا كرا انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان
الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لتعطف الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق
في السير وهي جملة معترضة جيء بها لتشكر النساء مع الرجال فيما وعد للعاملين روي ان ام سلمة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى
تفصيل لاعمال العاملين وما آتاهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او
الاوطان والف بر الدين وافرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ورسوله وقاتلوا
الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب الترتيب وانما افضلهم او
لان المراد قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يقتصروا وشددا ابن كثير وعاصم قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم
سيئاتهم لامحون اثرها ولاذخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة
من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات فاحرص عليه لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب لكل احد صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيتا على ما كان عليه كقوله
ولا تكن الكذبين او لكل احد والنهي في المعنى لغيره فانه اجل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة
والمعنى لا تتفرج بما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم
وعن ابن عامر رضي ان بعض المؤمنين كانوا يرون الكفرة في رخاء وليس بعيش فيقولون ان اعداء الله
فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع
قليل تتمتع مدة في جنب اعد الله للمؤمنين قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماوهم جهنم وبئس المهاد اي ما تمهدوا لانفسهم بكفرهم لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وجائزة قال ابو البشر الفضل وكنا اذا اكثرنا يا كيس ضافنا فجعلنا القرى ارزاز خبزات وارزاز لحمات
واشتقاقه على الحالين من حيث والعامل فيها الموصول وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوا نزلا و
ان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من مسلمة اهل نجران واثنين وثلثين

الاستثناء
ما الفرق بين
او الاستثناء
وما عند الله
خير للابرار ما يتقلب فيه
الكفار لقلته وسرعة زواله

والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما
أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله واراد به القسم بحسب قدر ولا تأكلوها
يدل على انه ليس للاولياء ان يأخذوا او يقترضوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في
دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وكفى بالله حسيبا محاسبا
فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا
مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس
بن الصامت الانصاري خلف زوجته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة
وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب
ويذب عن الحوزة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي
حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين
حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز
تأخير البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة اولو القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف
في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا
يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه
في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء
بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف
المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو
كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في
الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية

ضعافا

ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب
لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى
التي هي غاية الخشية بعدما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا
لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع
الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي
الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون
في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قوما
من قبورهم تأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ مشددا يقال صلي
النار قاساها حرها وصليته شويته واصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار
اذا ألهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ
الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه
لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى
للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار
الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع
على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان
فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق
اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين
امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد
منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا
السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا

بالعصوبة

عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا عن عاصم

ايضا بالعصوبة فان لم يكن ولد ورثه ابواه فللام الثلث ما ترك وان كان له اخ فلام السدس
الورث ابواه فقط وغير بغيب الام عن ان ابا ثان للاب فكانه قال فلها ما ترك اثلثا وعلى هذا اجتمع ان
يكون له اخ حيث معها احد الاخوين مثلث بان يرث هو كان كان الجمهور لا ثلث الثلث كان قال ابن عباس فانه يشبع
ان تفضيل الانثى على الذكر اما وان لبنات الجد والاب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فللام
السدس بالطلاقة بدل على ان الاخوة يردونها الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن
ابن عباس انهم يأخذون السدس الذي فجواهة الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد قل او كثر ذكورا
اوانثى سواء كانوا من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا تحجب الام عن الثلث ما دون الثلث لان الاخوات
اكثر اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها وهي بوصي بها او دين
متعلق بما تقدم من قسمة الوارث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد وصية او دين وانما قال بها وان
للاباحة دون الوجوب لدلالة على انها مستحبة وبيان في الوجوب بعد بيان على الحث والترغيب وقدم الوصية على الدين
وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة تهدد بها الجميع وابدء ابانا بكون على الخلوص
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من امر دينكم من امر دنياكم وقرئ ابناكم
وآباكم فتجرؤا فيهم ما وفقكم الله به ولا تعتدوا الى تفضيل بعض وقرئ بعض دون ان احد الفريقين اذا كان
ارفع درجة في الجنة بشفاعة ابيه فرض ان يرفع اليه فيرفع بشفاعة ابنه او بشوركم منهم اكثر نفعا وهو تعليل للحكم
بما قبله وصيغة ام مرة ايجب فرض عليكم ما فرض وهو اعراض موكد لا وصية وانتصاب الوصية قريبة فريضة من الله
موكد او مصدر بوصيكم الله لان معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والترتيب حكيما فيما شرع و
قدر وكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث
ما مرة ان كان النسب وكلالة فيما يكل رجل او امرأة اسم كان الجد والاب والابن غيرهم والمستتر في يورث
والمعنى ويستتر الواحدة والعدد بمعنى الريح والحزن ان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه
ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبرا وكلالة حال من الضمير في يورث وهو اسم لما خلق ولد او والد او المراد ما سوى
ولد والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث صفة لا يورث وكلالة مفعول

بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فارجل الميت وكلالة على الثلثة وعلى الاول خبر
او حال وعلى الثالث مفعول له وهو في الاصل مصدر نعت الكلال قال الاعشى
قالت لا ارثي لها من كلالة فاسفرت لوا بليت بالعفيفة تزنا كالة بالاضافة اليها ثم وصف لها الموروث
والوارث فقيل ذي كلالة كقولك فلان مرقوا بين او اراد هو خلف على رجل وارث او الكلالة بمعنى الكلال
لدلالة الخلف عليه ثانيا وكما في قوله اني اوصت الى ام ابيه وبيان عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وقد اخت من الام
وانه ذكر لفظ السورة لان اللام تشترك الذكر والانثى وهو لا يليق بالاداء الام وان كان قدر هنا فرض
الام فيناسب ان يكون لا ولادا فلكل واحد منهما السدس فان كان الكل من ذلك فهم شركاء في الثلث
سوى بين الذكر والانثى في الشركة لان الادلاء بمجرد الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة
كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فقس به بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير
مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون الغرة والاضرار بدين لا يلزمه و
هو حال عن فاعل يوصى المذكور بعد هذا الوارد في الدين عليه بنوا ليوصى على البناء للمفعول وقرأ ابن كثير
وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر موكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان
قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي ليصار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة وصية منه
بالاولاد
بان سراف في الوصية والاقرار الحاكم ذب والله عليم بالضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبة تلك اشارة الى
الاحكام التي تقدمت في امر المناكح والمواريث حدود الله شرائعه التي حكم كحد الحدود
التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير يدخله ويجمع
خالدين لفظ من وقرأ نافع وابن عامر يدخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا غدا وكذلك خالدا وليستا صفتين لجنات ونارا والا كوجب ابراز الضمير لانها جرية
على غير من هي له والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وتشنيعها يقال اتى الفاحشة وجاء بها وغشيانها وقربانها
اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وتشنيعها فاستشهد واعليهن اربعة منكم فاطلبوا اقرارهن فان اقررن
اربعة من رجال المؤمنين بشاهدة عليهن بان شهدوا انهن فعلن ما هو اشنع من البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوا
بحبسهن عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت وقيل كان ذلك عقوبة لمن

انما قد سلف ان الكلام ان تنكحوهن وقيل الاسناد متقطع وسقاء ذكرنا قد سلف فانه لا تؤاخذ عليه لانه
متوزانه كان ناقصة وسقاعة للنفي اي ان نكاحي كان فاحشة عند الله ما نقض فيه لانه حرام الام محرمة
عند ذوي المروآت ولذلك بني ولد الرجل مرزوجة ابيه المتوفى وساء سبيلا سبيل مرجاء ويفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد
تحريم ذواتهن قبل تحريم نكاحهن لانه ممتنع لتقدم بعض الاشياء على بعض فتحريم الاكل مرقوله حرمت عليكم الميتة
ولان ما فيه وما بعده من النكاح واضافتكم تؤذن بذلك او ولدت تؤذن بذلك وان علقت وبناتكم بنات
مرولدتها وولدت مرولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات مرالاب والام وكذلك الباقيات و
الوجه كل انثى ولدها مرولد ذكرا ولذلك والخالة كل انثى ولدها مرولد انثى ولذلك قريبا او بعيدا وبنات
الاخ وبنات الاخت يتناول القرب والبعد من واضافتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم مرالرضاعة نزل الله
الرضاعة منزلة النسب حتى ان المرضعة امأ والمراضعة اختا وآثرنا على قياس النسب باعتبار المرضعة
وهو الاظهر الذي دل عليه الخبر قال صلى الله عليه وسلم يحرم مرالرضاع مايحرم مرالنسب واستثناء اخت الولد
ام اخيه مرالرضاع مرهذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب مرالمصاهرة دون النسب واضافتكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم مرنسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكرا ولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها قوة
كقوة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض مرالصلح الزوج والربائب مع رجيته نحو
الربيب ولد المرأة مرآخر حي به لانه يربيه ثم كان يربيه ولذلك في غالب الامر قيل لمن معه مولود واما حليلة
ابنائه لانه حلها واللاتي بصلبكم صفة لما يعتقد للنفع والكم بالاجماع قيضة للنفي ولا يجوز تعلقها
بالاحلال انضاف مراذا علقتها بالربائب كان ابتدائيه فان علقتها بالاضافات لم يجز لانه يجب
ان يكون بيانا لنسائكم والكلام الواحد لا يحمل على معنيين عند جمهور الادباء الا اذا جعلناها للاتصال كقوله
فاني لست منك ولست مني على معنى ان اضافات النساء وبنائهن متصلات بهن بكر الرسول صلوات
الله عليه فرق بينهما فقال لرجل تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج بنتها ولا
يجوز له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيها ولا يجوز
ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وفائدة قولنا في حجوركم تقوية العلة وتكميلها
المعنى ان الربائب اذا دخلتم بالامهات وهن في احتضانكم او بعدت قوى الشبه بينهما وبين اولادكم

فصارت افتاء بان تجوزها بحرام لا تفيد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعل
سترا والاصابات والربائب متنا دلان الربيبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن البتة ودون كناية
عن الجماع وتؤثر ما ليس بزنا كالمس بشهوة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس الشعر وغمز كالدخول فان لم يكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم تزوج بهن اسقاط دفع للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة
او لحلولها مع الزوج الذي هو اصلها من حل يحل او لان كلا منهما حلة لصاحبه وان الحليلة لا تحل الا
عقد شرعي والظاهر ان الحرمة غير متصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي قوة النكاح
فمن تحرمة ان ملك اليمين ولذلك قال عثمان رضي الله عنه حرمتها آية وأحلتها آية يعني ان هذه الآية وقوله او ما ملكت
ايمانكم فرفع على التحريم وعثمان التحليل وقول علي رضي الله عنه اخيرا ان آية التحليل مخصصة في غير ذلك ولقوله صلى
عليه وسلم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم النهي او مستتبع معناه
لكم ما سلف مغفورا لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات مرالنساء ذوات الازواج اي المتزهات
التزويج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريدا ملكت ايمانهم
مرالاماء بسبي وان زوجهن كفار فسبين حللن للسابي والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا يوم أوطاس
وله ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فانزل الله تعالى عليه السلام قرأ الآية فاستحللناهن واما عطف الموزون بقوله
وذات حليل انكحتها رباعا حلال لمزيدين بما لم تكلفن وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لو بين الزوجان لم
يرتفع النكاح ولم تحل للاول والحلال الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجر والرفع اي هذا فرض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل
وأحل لكم عطف على الفعل المضمر نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عرعاصم على البناء
للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورات وحفص عنه بالسنة فان ما ذكرت
كن يرمحرمات الرضاع والجمع برالمرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا بأموالكم بمهور او ثمان نكاح او شراء
والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم بالطرق المشروعة كالمهور او اثمان نكاح او شراء
كونكم محصنين غير مسافحين حال مؤكدة لان المعنى يجوز ان لا يقيد بقيد ويكون قيل ارادة ان تطلبوا اموالكم محصنين
غير مسافحين او بدل مرورا ذلكم بدل الاشتمال واجتزئ بالكينونة على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا محالة
فيه والاحصان العفة فانها تحصن النفس عرالدنس والعقاب والسفاح الزنا مرالسفح وهو صب الماء

فصارت

فانه النوض منه فاستمتعتم به فمتعتم به من النكوحات او فاستمتعتم به من جماع او عقد عليهن فاتوهن
اجورهن مهورهن فان المدة تقابلة الاستمتاع فريضة حال او الاجور لغة مهوره او هو مصدر محذوف اى
ايتاء مهوره او مصدر مؤكد للايتاء ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه
بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مهر او فراق وقيل نزلت الآية فى المتعة التى كانت ثلثة ايام حين
فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه صلى الله عليه وسلم اباح فقام ابى بن كعب فقال يا ايها الناس انى كنت امرتكم
بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة ومن كان عنده منهن شئ فليخل سبيلها
اذ النوض منه يجوز الاستمتاع بالزنا وتسميتها باجرا تغليظ وتجوز بما ابن عباس ثم روى عنه ان الله كان عليما
بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن ابتغى بكم فحولا غيرى واعدلا واحل الفضل والزيادة ان يتزوج
المحصنات المؤمنات فوضع النصب بفعل مقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم ان يتحمل نكاح
المحصنات يعنى الحرائر لقوله ومن ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعنى الاماء المؤمنات وفائدة الاية
هى انه لا يجوز نكاح الامة على قدرة على نكاح الحرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا
واول ابو حنيفة قول المحصنات بان يملك فراشه عن ان النكاح هو الوطء وقال فتياتكم المؤمنات
على الافضل كما قال عليه السلام زوجوا المحصنات ساير المؤمنات ومراعاة ايمانهن فجوز ايضا نكاح الامة
من تقدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة تحذرا عن فجار الكفار وهو الاتم والمحذور فى نكاح الامة ان الولد
وباقيه مر الكتابة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا باظهار الايمان فانا العالم بالسراير وبتفاضل
ما بينكم من الايمان قربت امة تفضل الحرة فى ايمانها ومرجعكم ان تفتخروا بفضل الايمان لا بفضل النسب وانما
تانيسهم بنكاح الاماء ونهيهم عن الاستنكاف منه وتوكيده بعضكم من بعض انتم وارقائكم متناسبون فلا تستنكفوا
مرادهم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا استخدارا على ان لمن
ان يباشر عقد نكاح عبده بغير رضاه بحجة والتوهن المهور من اى ادوا الى مهورهن باذن اهلهن فجذف ذلك
لتقدم ذكره او الى موالى مهورهن فحذف المضاف للعلم بانه لا حق لهن فى عوض حتى فى ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة
دنيا الى الله بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف غير مسافحات ولا متخذات اخدان اخلاء فى السر فاذا احصن بالتزوج وقرا بكر وقرئ والكسائى بضم الهمزة والعاصم
الباقون بفتحها وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعنى الحرائر من العذاب

الحد

مر الحد لقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن ويدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان
الرجم لا يتنصف ذلك نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف ان وقع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار العظم
بعد الجبر يستعار لكل مشقة ومضرة ولما ضر راعظم مواقعة الاثم بافش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا
آخر لنكاح الاماء وان تصبروا عن نكاح الاماء يتعففن خير لكم قال صلى الله عليه وسلم الحرائر
صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن صبر رحيم بان يرخص له يريد الله ليبين لكم ما يتعبدكم به
من الحلال والحرام او ما خفى عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد
معنى الاستقبال اللازم للارادة كان قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس
والوفود شهود وقيل المفعول محذوف ويبين معطوف اى يريد الحق للاحق ويريدكم سنن الذين من
قبلكم مناهج من تقدمكم مراعاتها رشدكم لتسلكوا طريقتهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمحو
عن العاصى ويكلمكم على التوبة او ان لا يكون كفارا يسيا كم والله عليم بما حكم به وضعها والله يريد ان
يتوب عليكم كرر للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعنى الزنا فان اتباع الشهوات
لما كان ادنى المعاصى لان شهوة الشيخ هنا دون غيره فتوبتهم ايسر والحقيقة لا لما وقيل المجوس وقيل اليهود
فانهم يحللون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بعيدا فتعلموا على اتباع الشهوات
واستحلال المحرمات عليها بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة عاما ندر غير مستحل يريد الله ان يخفف
عليكم فلذلك شرع لكم الشريعة السمحة السهلة ورخص لكم فى المضائق كجواز نكاح الامة وخلق
الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وقال مجاهد فى العامات وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان آيات
من سورة النساء غير لهذه الاية ما طلعت عليه الشمس وغربت هذه اثلث ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان
لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يعلم شيئا قدرة ومن جهل سوا ما يعقل الله بعد ايكم يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام بجهة الربا كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
استثناء منقطع ولكن تكون تجارة عن تراض غير منهى عنه او القصد والكون تجارة وعن تراض صفة التجارة
اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب
وادوق لذوى المروات ويجوز ان يراد بها الاشتمال مطلقا وقيل المقصود بالنهى عن مر فوا قال فيما
يرضاه الشرع وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على ان الناقصة واضمار الاسم اى الا ان يكون التجارة او
وتخصيص الشيخ العاصم من الكوفيين
وبالتجارة فيما يرضاه منهم

حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فنقلتها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال صلى الله
عليه وسلم لعلك يا حبيبة منه قالت نعم قال اردتي او اراد امرأة والذي اراد الله خير لها فمات فلما مات
مطيعات لله قانتات تحفظن الازواج حافظات للغيب لما اوجب الغيب الى حفظ في غيبة الازواج فاحفظ
حفظ في النفس والمال وعند صلى الله عليه وسلم خير النساء المرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاشرارهم ما حفظ الله تحفظ الله اياك بالامر
على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام
بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما بمعنى الذي او مصدرية اي بحفظ الله اياهن
والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو الشفقة والذي تخافون نشوزهن عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز وهو المكان المرتفع ومن الفاجرة فلا تدخلوهن بيوتكم التي
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الفاجرة فان اتعظتم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان رجعن
عن النشوز واصلحوا ما كان منهن كان لكم ان تكافئوهن بالاحسان ولا تتعرضوا لما كان منهن من الاساءة
فان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه فانه قادر عليكم منكم على عاجز تحت ايديكم او انه على علو شانه يجازي عباده على ما يعلمه منهم
وان تخافوا شقاق بينهما خلافا بين الزوجين
وذروجه اخر بها وان لم يعجز ذكر بما يجري مايدل عليها واضافة الشقاق الى
كقوله يا سارق العيد او الناعق كلوا لحم ناقتي سالم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا الحكام
حتى يشتبه عليكم حالهما لتيسير الامر واصلاح ذات البين رجلا وشيخا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر
منها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال والطف للاصلاح وبداعي وجد الاجتناب فلو فقدا فالاجانب
جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات ويستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان المقصد الاصلاح ذات البين
او تيسير الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يجمعا لهما ان يجمعا ان وجدا الصلاح
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي قصد الاصلاح يوفق الله بين
الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين ان ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفقا كلمتهما ويحصل مقصودهما
وقيل للزوجين ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على

ان

مراصلح نيته فيما يخبر اه اصلح الله يستفاد ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفق
الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا عمّا او غيره او شيئا من الاشياء الا جليا وخفيا
وبالوالدين احسانا واخصوهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة والقياس والمناسب والجار
ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي لم يحسن الجوار قرابة والصاحب بمعنى الرفيق وقرئ بالنصب على
الاختصاص تنبيها على ما لهما والى الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار
له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق
واحد وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق ان اريد حسن كثير وتعرف وصناعة وسفر
فانه يجمعك وضمن بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء
ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يعد محاسن
الذي يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من فخورا من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او
مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من
فضله الغنى والعلم اخبأه بخل ملامة وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بضم الخاء وهي لغة واعتدنا للكافرين
عذابا يهينهم وضع الظاهر فيه مقام المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر بنعم الله تعالى ومن كان كافرا بنعم الله
فله عذاب يهينه كما ان ايمان النعوت بالبخل والاكفار والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار
تصحبا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في المنافقين كانوا صحبوا محمدا صلى الله عليه وسلم والبسر يبذلون
اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما ركبهما الذم والوعيد لان البخل والشرك
الذي هو الاتفاق لا على ما ينبغي مرجعهما انما فرط في افراط وتوسط سوء في البخل واكتساب الذم او مبتدأ خبره
محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان وليا له ولا باسم الكفر ليحترز به الاتفاق مراءاة
وتوابعه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تعليم
عليه ذمهم وتزييف لهم كقولك ان الجد زين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الدواعي والموارد
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن لهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر واسموا
مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله فوبخ لهم على
الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء خلاف ما هو عليه وحرض على الكسر لطلب الجواب لعلهم يؤدي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما

بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان الذي هو اول الاوامر فيه ينبغي ان يجب اهتماما فكيف اذا تقدم اثنان وانما قدم الايمان هنا واخر قبال الاية الاولى لان المقصد ثمة ذكر الاصل والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وقد ذكر بايار الى انه وان صغر قدره عظم جزاءه وان تك حسنة وان مثقال الذرة حسنة وانث الخبر فانث الجزاء ولا غائلة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب فيضعفها وكلاهما يفيد ثبوت مرادفة ويعطه صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا اعطيها عطاء جزيلا انا ما، اجرا لازما تابعا للاجر مزيدا عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فاد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في اذا الفعل المضمون المبتدا والخبر جئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء شهداء آمنوا بك على عقائدهم واحتجاج شرعك على جامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستقبح من حالهم وقيل الى المؤمنين بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا لو مندوحة الى التبرز كبرزوا او عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين كفروا بما رأوا من الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتستوي بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم كلفوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كناية لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان احد تسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء وانما يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى مرتكبون او قرحتى تشتهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن عوف صنع مأدبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد والمراد منه نهي السكران

عن قربان

من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم
لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض
بقضائه وخاصم إليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل فأخذ سيفه ثم
خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل إن عمر
فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر
لأجله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه
كما قال وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت
جمع لقوله أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول وقرئ تعالوا بضم
اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر أو
اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال
فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق أو النقمة من الله بما قدمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضا
بحكمك ثم جاءوك حين يصابون للاعتذار عطف على أصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال
إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل
جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فأعرض عنهم أي
عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في أنفسهم أي في معنى أنفسهم
أو خاليا بهم فإن النصح في السر أنجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم و
المبالغة بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الأنبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في أنفسهم
مؤثرا فيها ضعيف لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله
المقصود به وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله بسبب إذنه في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن
يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره
أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان

ضم

كافرا

كافرا مستوجب القتل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت جاءوك تائبين من ذلك
وهو خبر أن وإذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والإخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا
إليك حتى انتصبت لهم شفيعا وإنما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل
اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وإن فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه أو
حالا من الضمير فيه فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لأنها تزاد
أيضا في الإثبات كقوله لا أقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
أغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكا من أجله فإن الشاك في ضيق من
أمره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم تعرضوا
بها للقتل بالجهاد أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل وأن مصدرية أو مفسرة لأن كتبنا في معنى أمرنا أو اخرجوا
من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على الأصل في التحريك
أو اخرجوا بضم الواو للإتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما على الأصل
والباقون بضمهما إجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه إلا قليل منهم إلا أناس قليل وهم المخلصون لما
بين أن إيمانهم لا يتم إلا بأن يسلموا حق التسليم نبه على قصور أكثرهم ووهن إسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه
كتبنا أو لأحد مصدري الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على إلا فعلا قليلا ولو أنهم فعلوا
ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم وأشد تثبيتا في
دينهم لأنه أشد لتحصيل العلم ونفي الشك أو تثبيتا لثواب أعمالهم ونصبه على التمييز والآية أيضا مما نزلت في
شأن المنافق واليهودي وقيل إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن أبي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة
كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك
وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال وإذا
لو تثبتوا لآتيناهم لأن إذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه إلى جناب القدس و
يفتح عليهم أبواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا من

مفعول الوعد

لا أقسم

تقتيله بأن تقتلوا أنفسكم

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم أرك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك الفضل من الله مبتدأ وخبر اي ما اعطي المطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم من فضل الله او ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب

قسم

قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استتر في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسره وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال من الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات القتل بل اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله مبتدأ وخبر ولا تقاتلون حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان

والى دعوتهم اجيبت دعوة ابراهيم حين ترك ذريته واستدفاع البلية
وقيل المراد بالعبيد والبلد مكة وهو مع وليدها الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل
لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان بعث لمحمد المخرج الى المدينة وجعل
لمن تبعه منهم خيرى الدنيا والآخرة مكة بالنبي صلوات الله عليه فتحوها ونورها ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد
فحاربهم وقهرهم حتى صاروا اذلاء لها والقرية مكة والظالم اهلها وتذكيرها لتذكير ما اسند اليه فان
حكم الفاعل والمفعول اذا جرى على مذكر حكمهما كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما قبل فيه البيت اسنوا
يقاتلون في سبيل الله فيما يعلون به الى الله والبيت كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان كما ذكر سفهة الزبير اذ اولياء ان يقاتلوا اولياء الشيطان
ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اى ان كيده لو شيء بالاضافة الى كيد الله لكان قويا ضعيف
لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اى عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله اى يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان يبعث بهم ويقتل عليهم بأيدي
للمفاجاة جواب فلما فريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبره كخشية الله مصدر اضيف الى المفعول وقع موقع
او الى الفاعل مرفوعا على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اسند خشية عليه ان جملة
حالا والى جملة مصدرا فلان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن فيه بل هو معطوف على اكم الله
الى كخشية الله او خشية اشد خشية منه على الوزن الذي الآن اجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى
يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا من الموت وتعللا بانهم ما تمنوا
به ولكن قالوه في انفسهم فلكن الله عنهم قل متاع الدنيا بالنسبة الى نعيم الآخرة قليل وان كثر وخير الزاد
فتيلا ولا تنقصون اذنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
ولا يظلمون بالتحتانية ايما تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف اذا كان فلو مرفوعا بفعل مضمر
الله شكرها او على انه كلام مبتدأ وايما متصل بما قبله ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور محصنة
مرفعة والبروج في الاصل بيوت على ابواب القصور مبنية مجصصة واذا قرئت وقرأ مشيدة

وهذا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة بشاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة
يتسعوا به من عند الله وان تصبهم سيئة يتسعوا به من عندك كالقحط والهزيمة يتطيروا
على النبوة والبلية وبها المراد في الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب تشبوا الى الله وان تصبهم نكبة كقحط اضافوها
اليك وقالوا ان هذه من عندك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارنا وقلت اشعارنا
قل كل من عند الله بسطه ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعرفون
به وجه التوآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله وحديثا تمييز لا فقام لهم او حال
من ضمير الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة
من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كلا ما ينفعك الا ان من الطاعة لا يكاد نفعها الوصول فكيف يقتضي غيره ولذلك
قال عليه السلم ما يدخل احدا الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن
نفسك لانها السبب فيها لاشتغالها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا
وابصالا غير ان الحسنة احسان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
والآيات كالتي قبلها وللمعتزلة ارسلناك للناس رسولا حال قيد بها اتكيدا ان علق الجار بالفعل
والتعميم ان علق بما في رسولا للناس صفة كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس او بجوز نصبه على المصدر
كقوله وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه ان الحديث يتلقى والآمر هو الله يروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة اجشتي فقد اجبت الله ومن يعص الامير فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الباقي وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرتهم طاعة او ذا طاعة او اطاعة
النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك غربوا بيتا غير الذي تقول
اى زورت خلاف ما قلت لك او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت ما جرى بليل وتسميته
لان الامور تدبر بالليل ومنه بيت الشعر او لانهم بيتوه في نفوسهم وقدروه وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت
على ابنة بالادغام لتقاربهما الخ والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او ان ملكا يوكل بكل

أن يخرجوا الى الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او ما عاملها لكم كما لكم قائلين في المنافقين فئتين
حال من فئتين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم
بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للكفار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون
كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو
نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا
ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر
بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا
نصيرا اى جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء
من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم خزاعة
وقيل الاسلميون فانه صلى الله عليه وسلم وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه
ولا يعين عليه وعلى ان من لجأ اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اى او الذين
جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور بأخذهم وقتلهم فريقان من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى
الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن
القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون
او استئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان
لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اى عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا
عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم أسد
وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب

فان لم

فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة
واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم
في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على
الحال او المفعول له اى لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف
اى الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ
ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم
في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت
في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش
فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق
للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها
بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها
كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث
امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم يكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان
يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه
فهو في محل النصب على الحال من اهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية
لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية
ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك له توبة
من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه

صيام شهرين ذا توبة تواله صفتها وكان الله عليما حكيما فيما ارتى شانه وعن يقتل مؤمنا متعمدا
بجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما خالفه عن التشديد العظيم قال ابن
عباس رضى الله عنهما لا يقتل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على
انه مخصوص بمن لم يتب لتواتر ما دل على الغفار لمن تاب واتى بما يمحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل لما ذكره
عكرمة وغيره ويويده انه نزل فى مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا فى بنى النجار وهم يومئذ
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم قتل على سلم فقتله ورجع الى
مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدليل متظاهر على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض
الحياة الدنيا وقرئ السلم بغير الف اى الاستسلام والانقياد وقرئ السلم بالفتح اى صلح او تحية الاسلام
وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا لك الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ما له الذى هو حطام
سريع النفاد وهو حال من الفاعل اى تقولوا ما هو الحامل لكم على الجناية وترك التثبيت فعند الله مغانم
كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله كذلك كنتم من قبل اى اول ما دخلتم فى الاسلام تخفون بكلمتى الشهادة
فحقنت بها دماؤكم واموالكم ومن ان تعلموا مواليا قتلكم المشركين فمن الله عليكم بالاستقامة وبالاستقامة فى الدين فتبينوا ولا تقتلوا احدا بمجرد ما يدل على انه ليس على دينكم كما فعل الله بكم وكنتم تخفون ايمانكم
فجاهر بها نعم دخلتم فيه ابتداء وقرئ فمان ابتاء الذى كفر اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد
لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون من امر القتل وغيره خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تقتلوا
الا من تعلمون انه قتل ظلما فيه روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقى مرداس
ثقة باسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبّروا كبّر ونزل فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت فى المقداد
مر برجل فى غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ودلو قتل بعد ما قالها وما فيه دليل على صحة
ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغتفر لا يستوى القاعدون عن الجهاد من المؤمنين بيان
موضع الى من القاعدين او من الضمير الذى فيه غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد به

قوم بأعيانهم

قوم بأعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر بالنصب على الاستثناء والى الحال وقرئ بالجر على ان
صفة غير او بدل منه وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه انا نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام
مكتوم وكيف وانا اعمى فغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلبه الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت
ان ترضها فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم اى لا احد واء بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكر ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد
فى الجهاد فيحاول رتبته ويتقاعس عن الخطاء منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
جملة موضحة لما بين الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق وحدها نصبت بنزع الخافض اى بدرجة او على
المصدر لانه نوع من التفضيل وقع موقع المرة منه او الى كل منهما على ذى درجة وكلا من المجاهدين
والقاعدين وعد الله الحسنى المثوبة الجنة ومن الجنة بحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة الاجل المختص
بمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان التفضيل يقع اجرا والمعنى
انه تضمن معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجزاعا كان
عليها فقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه
اجمالا وتفصيلا تنويها بالمجاهدين وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم الله فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
الى ما جعل لهم فى الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم فى الجنة وقيل الفاضل
الاول هم الآخرون السابقون والثانى هم الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون
ترجيحا بالكثرة والاولون مرجحا بالنوعية وعده قرئ صلى الله عليه وسلم رجوعا الى الجهاد الاصغر
وكان الله غفورا على ما فرط منهم رحيما بما وعدهم ان الذين توفيهم الملائكة بالتاء على التذكير والياء وقرئ
توفاهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يتولى الملائكة التوفى فيتوفون اى يتوفاهم الله
فيستوفون ما قدر لهم من الاجل ظالمى انفسهم حال من الملائكة بترك التحول والهجرة من ديار الكفر
انشاؤا ولم يهاجروا حيث كانت الهجرة واجبة قالوا اى الملائكة لهم توبيخا فيم كنتم فى اى شى كنتم من امر دينكم
قالوا كنا مستضعفين فى الارض اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اقامة الدين واعلاء
كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قوله آخر كما فعل

الكلام الواجب!

المهاجرون الى المدينة والحبشة فاويكم وايدكم بنصره او بالغنائم وسماها طيبة لزكاء ترابها او لانها تطيب
بنفي الخبث عنها كما ينفي الكير خبث الحديد وقيل هي طابة بالالف وقيل طيبة وطابة اسمان من اسماء
الجنة او لانها تطيب بالسكنى فيها او لانها تطيب النفوس بالرجوع اليها او لانها تطيب الاجساد بالحمى
وهو الوباء المنقول طابة بالالف وقيل طيبة وطابة اسمان من اسماء المدينة وهو ايضا من الرغام وهو التراب
واخبار الدير بخروجه مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقد اوقع اجره على الله فقد وقع اجره على الله و
كان الله غفورا رحيما للموقع والوجوب يشعران والمعنى ثبتت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية
نزلت في جندب بن ضمرة خرج بنوه على سرير يتوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق
يمينه على يساره فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحابه
فقالوا لو كان صاحبنا قاعدا على فراشه لكان اعظم لاجره فنزلت الآية وكان ضمرة اسم ابيه وقيل اسم جده
وقيل اسم امه وقيل اسم قبيلته وقيل اسم بلده وقيل اسم فرسه وقيل اسم كلبه وقيل اسم ناقته
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
وقيل نزلت في خالد بن حزام خرج مهاجرا الى الحبشة فلدغته حية في الطريق فمات فقال المشركون
لو تم امره لبلغ المدينة فنزلت الآية وقيل نزلت في ضمرة بن العيص خرج مهاجرا من مكة الى المدينة
فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على يساره فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع
عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحابه فقالوا لو كان صاحبنا قاعدا على فراشه لكان اعظم لاجره فنزلت
واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها وفي الحج فيه دليل على
جواز قصر الصلوة دون وجوبه ويؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم اتم بعد ان سئلت عائشة رضي الله عنها اعلمت مع رسول
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال صلى الله عليه وسلم احسنت
يا عائشة واوجبه ابو حنيفة رضي الله عنه لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم
ولقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وقال

سأترك منزلي لبني تميم

خالفت الآية فان قلت فالاول تأويل بأن كان تام بالنية والاخيرة والثاني لا يتبع جواز الزيادة فلا حاجة
الى تأويل الآية بانهم ألفوا الاربع فكان فطمهم عنها لا يخلو عن مشقة قلت السفر والقصر وتنصفان في الاتيان
بها فقرا على تقسيم وفي الجناح نفي لتكييف المتسم واقل سفر يتغير فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة
وقرئ ان يقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا
محذوف عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافر كانوا لكم عدوا مبينا شريطة باعتبار الغالب فيه
ذلك الوقت وانه لم يجتمع منهما كما لم يجتمع في قوله تعالى فان خفتم ان لا تقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به وقد تظاهرت السنن على جواز ايضا في حال الامن وقرئ ان يفتنكم بغير ان فلتم جمع كراهة ان يفتنكم وهو القتال او التعرض بالكيد واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فتعلق بعضهم
مرضى صلوة الخوف بحضرة الرسول عليه السلام لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على ان تحمل علم الرسول على
كيفيتها لبقاء تلك الامة بعده وانهم توارثت عنه فيكون حضورهم كحضور كل فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم
طائفتين فلتقم احداهما معك تصلون وتقوم الطائفة الاخرى بازاء العدو وليأخذوا اسلحتهم اي للصلوة
حرزا وقيل الغير للطائفة الاولى وذكر الطائفة الاخيرة دليل عليهم فاذا سجدوا يعني الصلي فليكونوا اي غير
المصلين من ورائكم كوفيكم يعني الى صلى الله عليه وسلم وقرئ سجدوا على الغائب وتأت طائفة
اخرى لم يصلوا الاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك فجاء بدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله صلى الله
عليه وسلم بعسفان والى اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة
وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاولى فتتم بهم الركعة الثانية
ثم ينكلم هو قاعد حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو
حنيفة رضي الله عنه يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معه ركعة
وتتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة التي بقيت عليها بغير قراءة وتتم صلوتها ويأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحفظ بها الحازم في دينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ وتيره قوله والذين
تبوؤا الدار والايمان وذكر الوجوه والمقاتل لان الاسلحة والاستعداد يعملون عليكم جملة واحدة تمنوا
ان يغفلوا عنكم غرة فتميلون عليكم ميلة واحدة وهو بيان للاجل الذي امروا باخذ الحذر فيه والجناح
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رفضة لها وضعها اذا ثقل

فسوف نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر في زمرة الخيرين
كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل
بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء او سمعة لم يستحق به من الله
اجرا ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه
فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل
المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره و
نصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع
لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما
او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة
ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباعهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم
اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي
جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها
متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني
اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها
كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا
كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله
تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا
غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع
انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف و
التثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بها على قلب الواو لضمها همزة وان يدعون وان يعبدون بـ

بعبادتها

بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له و
المارد والمريد الذي لا يتعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي
تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا
على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك
ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة
الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يتعلق بشيء من الخير والهدى فيكون
طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه
في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا
قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان
لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشققونها لتحريم ما احل الله وهي عبارة عما كانت العرب
تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم و
الوشر واللواط والسحاق ونحو ذلك وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام وعبادة الشمس والقمر واستعمال الجوا مع
رح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء
رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بايثار ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا
مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما
يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان
اوليائه اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال
وليس صلة لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد
لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره

ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا
ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم
يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة
وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم
هذا على حسب حسبانهم ويجوز ان يسند شبه الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر
على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم
مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه
كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى و
البدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت
وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى
ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز
ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه
يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر كذاك تخبر
عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقنا من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل
رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر
لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موته
فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن ان عيسى رسول الله وعبده قبل ان يموت ولو حين ان تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك
انه قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة
الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى اذا نزل من السماء امن به اهل
الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون
الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه

ويوم القيمة

ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان
الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة
وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله
بن سلام واضرابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
خبر المبتدأ والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد
بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او على الضمير في يؤمنون او على
انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفع لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم
الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل
الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر
مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم
واتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى المزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا
اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على
الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء
الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة
بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة
لانه مصدر وتقديمه ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة

يوم تحشر العباد للمجازاة او على زائهم فان اباءتهم عليهم والاجل ان اليوم تعذيب لهم بالنوم والحسرة يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي
جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل وعلم بين لكم عند ولا عذر وقيل البرهان النبي او رسول الله او القرآن
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه تواب فضل وبالجنة وعلى رحمة منه لا فضل
لكن واجب وفضل احسان زايد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود هو الاسلام
الطاعة في الدنيا ويطرق الجنة في الآخرة يستفتونك اي ان الكلالة حذف للدلالة المجواب عليه روي ان جابر
ابن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة كيف اصنع في مالي فنزلت
وهي آخر ما نزل من الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة يبين لكم حكمها ان امرؤ هلك ليس له ولد
ولد ابت فلها نصف ما ترك ان ترك اخ او بعض شقيقة الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن في
هلك والواو في وله عمل الكال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه قيل اخوها
عصبته وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء
غير ابن عباس رضي الله عنهما لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمراد بيرث اخته ان كان الامر بالعكس
ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع ماله والا فالمراد به الذكر اذا البنت لا
تحجب الاخ قلا يكون ما يدل على استحقاقه لاخته نفيا لولد لم يدل على عدم استحقاقهم به وقد دلت السنة على انهن لا تكن
مع الاب وكذا سيجيء قوله الله يعلم ان الكلالة ان فرضت بالبنت فان كانا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
الضمير لمرؤ لا لاخته بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفايدة الاخبار عنه بالتثنية التنبيه على ان الحكم باعتبار
العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين احد وان
كانوا اخوة واخوات فللذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي بيين الله لكم ضلالكم الذي هو شانكم اذا
خليتم وطباعكم للتحرز عنه وتحري خلافه او يبين الله لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل
لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في الجملة واتمام عن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة بمراثا واعطى من الاجر
كمن اشترى محررا وبريء من الشرك وكان في مشية الله من المرسلين ونعتهم والله اعلم بالصواب

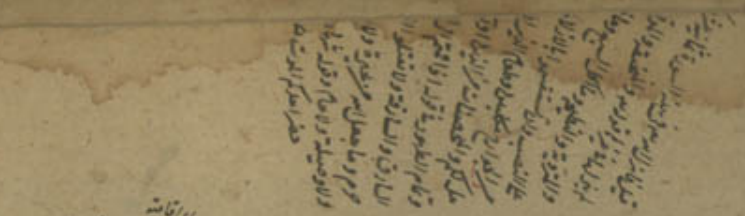

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العقد وكذلك
الايمان والعقد العهد الموثق قال الخليفة قوم اذا عقدوا عقدا لجاريهم شدوا الضباح وشدوا
فوقه الكرباس واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله
على عباده وألزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات وكونها
بحيث الوفاء به او حسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل
للعقود والبهيمة كل ذي اربع وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز
وخاتم حديد والانعام هي الازواج الثمانية وانث لتانيث الجماعة وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة
وكونها مما تأكل الانعام في الاجر او وعدم الاشياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم
استثناء مما يتلى عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم
قيل مرادا وقيل استثناء وقيل نصب والصيد على المصدر والمعنى وانتم حرم حال عن استكن
في محلي وحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تكليف وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
بعض مناسك الحج جمع شعيرة وهي كل ما اشعروا اي جعل شعارا لهتي به اعمال الحج وهو اقتعال من اشعلامات الحج
واعلام النسك وقيل دين الله عموما وهو يقتضي سعائر الله اي دينه وقيل فرايضه التي حدها لعباده و
لا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسي ولا الهدي ما اهدي به الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية النعم
ولا القلائد اي ذوات القلايد من الذي وعطفها على الهدي للاقتضاء فانها اشرف الهدي او القلائد
انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي وغيره قوله ولا آمين البيت ولا القلائد جمع
قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرها يبتغون فضلا من ربهم بالتجارة وغيرها ان اريد بالبيت نفس
الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة نصب على الحال من
ضمير آمين وليست صفة لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل اذا بمعنى استمر تقوض عن
هذا شانه والتنبيه على ان القاصر لا يقصد بعض ما يبتغون من فضل الله ورزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي
ان الآية نزلت عام القضية في الحجاج اليمامة قاتم المسلمون ان يغيروا عليهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح
ابن ضبيعة وكان قد اساق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على الغايب وإذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم والامر لا يلزم مراراه الاباحة هنا لقرائن

ذكوتة والتقوا الله ان الله سريع الحساب فيتواخذكم باجل ودق اليوم احل لكم الطيبات و
طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها وهو الذي اوتوا الكتاب اليهود والنصارى و
استثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر و
لم يتحقق لهم المجوسية بذلك وان الحق بهم في سنة التقرير على الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منه ولو حرم عليهم لما حرم عليكم
والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن لعزتهن على ما هو الاول والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل الحربيات اذا انتقلن من الصور من
وتقييد الحل بالثاني تاكيد وجوبها والحث على الاول وقيل المراد بالثاني التزامها محصنين اعفاء
بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان خفيين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو الاتيان بضد الايمان كالاشراك بالله تعالى والكفر بالله ورسوله و
الامتناع عن الايمان يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اذا اردتم القيام كقوله اذا قرات القرآن فاستعذ
بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان مراد العباد ينبغي ان يبادر اليها
بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة (واذا قصدتم الصلوة لانه لا توجد الا من القيام اليه فصدله وفاء بالاية
يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه فاما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس
بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل معلق باربعة
التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو
ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم اثانية مرارا لا توضا القرآن نزولا فاجلوا حالا وقرؤا احراما فاغسلوا
وجوهكم امروا بالغاية عليه ولا حاجة الى التزام خلاف مالك واسيدكم الى المرافق الجمهور على دخول
المرفقين في المغسول ولذلك قبل الى بعض مع كونه وبزيدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره واسيدكم
مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكر مرة فائدة لان مطلق اليد تشتمل عليها
وقيل الى تقيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او فرضيتها فلا دلالة له عليه واما تعلم مرافقه ولم يكن
نفي الآية وكان الايدي مثنا ولالمان فكم بعد ذكر ايضا احتياطا وقيل الى مرجعية انما تقيد الغاية بقيد فرد
والام تكرغاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن عام يتميز الغاية عن ذي

الغاية

الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء زائدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين
قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجه ان يقال انها تدل على تغيير الفعل مع الالصاق فكانه قيل
وامسحوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب كما لو قيل وامسحوا برؤسكم فانه كقولك واعلموا بعضهم
واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة
رضي الله عنه ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط
وادخلكم الى الكعبين تثنية كعب وهو العظم النابي عند ملتقى الساق والقدم وبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه
وعند الشافعي رضي الله عنه هو العظم الذي في ظهر القدم عند معقد الشراك وقرئ بالنصب عطفا على وجوهكم وبالجر على
الجوار وقرئ بهما على القراءتين كقولهم جحر ضب خرب وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره وارجلكم
مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ستبين تغييره وتعلق تكريره بتيمموا الكلام في بيان انواع
الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم
ولكن يريد ليطهركم وينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء يكفر الذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
الماء كما سماه طهورا بعض المفسرين بحذوف واللام للعلة وقيل زائدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من
حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم
بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم في الدين او بتيسير الرخص لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مشتملة على طهارتين اقل وبدل والاصل اثنان مستوعب
وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الغسل مرة ومرتين وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان النهاية مأخوذة
وجامدة وموجبها حدث اصغر او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض وسفر وان الموعود عليها
تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكركم المنعم وتشكركم في شكره و
ميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني ميثاقه الذي اخذه على المكلفين بايتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان

واتقوا الله ان الله سريع العقاب واذكروا نعمة الله عليكم اذ انتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

قالوا

يا قوم

وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم تسموا بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا
من غري بالشي اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به
اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف
لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله
وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في الحكم كواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل
السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه
بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا
وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل
فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل
عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم
من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما
بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كحواء او من انثى وحدها
كعيسى او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح
كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق نحو ذلك
في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما
معدودة بل انتم بشر ممن خلق من جملة من خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى
انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عنده ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه

خلقا

خلقا وملكا واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين
وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة
في موقع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال و
انقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال
تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة
كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا
احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فارشدكم
وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم
الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط
فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق و
فلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون لكم مسكنا و
لكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين
خوفا من الجبابرة وقيل لا تنكصوا على اعقابكم من الارتداد بكفر وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف
بنا الى مصر او لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق الى الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز
في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى
مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون
اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل
والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم اي

المؤمنين وعلى الصنع الاول يكون هذا من الاضافة اى من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد
انعم الله عليها بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعراض ادخلوا عليهم الباب باب
قريتهم اى باغتوهم وضاغتوهم فى الضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتفرقهم
عليهم فى المضايق وعلى اجسامهم وللانهم اقوام لا قلوب لهم وانما يكون عليها بثقتكم من امداد موسى وقوله
تعالى الله بكم اوهما يحتاجان الى عناية تامة بشأنهما رسله وما عبد من صنعه لموسى سنة قد اعدها الله وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين ان مؤمنين به مصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما دامو فيها فاذهب انت
التاكيد والتابيد ما دامو فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهبا انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهبا انت وربك
فيعينك قال رب انى لا املك الا نفسى اى قال شكوى بثه وحزنه الى الله ما خالجه قومه وايس منهم
ولم يتق معه موافق يثق به غير هرون عليهما السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق
عليهما لما كان يعرف من قومه ويجوز ان يراد بالاخ من يؤاخيه لان الاخوة توجب نصيحة عظيما على
نفس او على اخ ان وراءه عظما على الصغير فى ذلك او على اخيه واسمها وجوه عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفس
فاصرف بيننا وبين القوم ان سجنا بانا حكم لنا بالسجن وكلم علينا فاسجنون او باستبعاد بيننا وبينهم
وتكليفنا مرافعتهم قال فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهما لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
اربعين سنة يتيهون فى الارض عامل الخوف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلما انقضى ظهر قوله الذى
كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى سار بعده بمن بقى من اسرائيل فتح اريحا وقام فيها ما شاء
الله ثم قبض وقيل انه قبض فى التيه وما اصفر اخبرهم بان يوشع بعده بنى وان الله امرنا بقتال الجبابرة
فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل وما يتيهون اى يسيرون فيها متحيرين لا يرون
طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل ملكوا فى التيه
وانما قال الجبابرة او لانهم رووا انهم بنوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون بالصباح الى المساء
فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان العمالقة يطلبهم من الشمس وعوج بن عوج يطرح بالبيل فيقتل كم وكان قطعام
الاسد والسدى وتاههم من الخير الذى كتبه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه الا ان كان ذلك
زوجاتهما وزيادة فى قرحتها وعقوبة لهم وانما مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع

اربعين بعد ثمانية اشهر ومات الفجار فيه بجنبة غير كالب ويوشع فلما آنس على القوم الفاسقين خالفته
موسى فاندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبا ابنى آدم فاعيل وهابيل
او ولدى الله آدم اين يتزوج كل واحد منهما توأم الآخر فمنعه من قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم
قربا قربانا فمن أيكما اكل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل تحكما وقصد
ما فعل وقيل لم يرد بنا ابنى آدم لصلبه وانما اراد رجلان من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل
بالكون صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير فى اتل او من نبا اى ملتبسا بالصدق
موافقا لما فى كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبا او حال منه او بدل على حذف مضاف اى اتل عليهم
نبا اهابيل وقربانه اذ قربا قربانا فحذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين او عرفا كان الخلق ان لا يقبل
الا يتقبل وحول الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فقبل كان هابيل
صاحب زرع وقرب اردأ ما فى غنمه وهابيل صاحب ضرع وقرب جلا سمينا فتقبل قربانه ولم يتقبل
قربان الآخر لانه تحكم على الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك يوعده بالقتل
لفرط الحسد لعلى تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين فى جوابه اى انى اتيت من قبل نفسك
بتركك التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الى اسعد بتيقنى ان يرى قربانه من تقبيره للامر المجهود و
بجهده فى تحصيله ما به صار المحمود ومخوفه لانى ازالة الخطر فان ذلك ما يغره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل
الا مع التقوى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا باسط يدى اليك لاقتلك الى اخاف الله رب العالمين
قيل كان هابيل اقوى منه ولكنه تحرج عن قتله وتسلم لعزمه فاخبر الله ان الدفع لم يمنع بعد وقيل ما امره
الا تقتل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل واما قال ما انا باسط
جواب لئن بسطت للتبرى عن ابتداء القتل الشنيع رأسا والتحرز عن ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكده
النفى بالباء اى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل بان
للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمنع اما استسلم لانك اردت ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدى و
اثمك بسط يدك الى وحمل المستحقان ما قل فعل الباديين مالم يعتد المغلوب وقيل معناه باثمى باثم
قتيلى وباثمك الذى لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله
لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون

تلك لاي فائدة اراد بالذات ان لا يكون لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته واراد بعقاب
العاصي جايزة فوقعت انه قتل اخيه قبيلة او وسقته بر جاع الراع اذا اتبع وقرئ فتاب وقبلت
عايلة فاعل بمعنى فتقبل او على ان قتل اخيه كان توبة فتاب عليه فتاب وعقبة وليزيادة الربط كقوله لكن خلقت
لزيد ما فعلته فاصبح من الاي سرين ويتا وذيتا اذ بقي مدة غير مطرودا لجوز ما قيل قتل قابيل وهو ابن عشرين
عند عقبة جرآد وقيل بالبعرات موضع المجد الاثم فبعث الله غرابا يحث في الارض ليري كيف يواري سوأة
اخيه روي انه قاتله بغير ان امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما الآخر فحفر بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة واهيل عليه التراب وكفن حمار الوحش
الغير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه حايستقبح ان يرى قال
يا ويلتى كلمة تحسر والالف فيه بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويلة الهلكة ثم جرت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا انتفي الى ما انتفى اليه وقرئ فاواري على عطف
على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ههنا لو عجزت لواريت وقرئ بالنصب على فاكون واواري او
على تكون المنصوب فاصبح من النادمين على قتله لما بدا فيه من الحسرة والحزن اوه وخجل على رقبته سنة او
اكثر عما قيل وتكذيبه الغراب واسوداد لونه وبشرا ابتوبة منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فانه
آدم عراضيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته وبذلك اسود جثتك وبشرا عنه ومكث بعد ذلك
مائة سنة لا يضحك وقيل ثلثمائة وقيل غير ذلك من اجل ذلك اي من اجل ان قتل قابيل هابيل كتبنا على بني اسرائيل
الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرآك فعلته اي من اجل ان جرته اي
جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدا الكتب وان آذانه من اجل ذلك
انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالكفر و
قطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان قتله هتك حرمة الدم الذي لا فرق فيه بين نفس ونفس وسن القتل
ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
اي ومن تسبب لبقاء حيوة نفس بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة ونحو ذلك
بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن الاول وترغيبا في الثاني
عليها ولقد جائتهم رسلنا بالمعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم

هذا الشديد العظيم مراجل اخال تلكا بغاية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا للوعيد كي يتحاموا عما كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا انحلت العقدة جاقبلها والاكثر
انها اعتبرت لا عند الامر انما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله اي يكاربون اولياءه وهم المسلمون
جعل محاربتهم محاربته تفخيما واصل الحرب السلب واطلق ههنا لقطع الطريق وقيل المكابرة بالمصر وهو
ان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي يفسدون فسادا او لان سعيهم بقصد الفساد او
فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قتلا فضاحا غير مكتف بان افرد بالقتل او يقتلوا اي قتلا
مع القتل ان قتلوا واخذوا المال والتقتيل والصلب بعد القتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او
ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنهم القرار فيه بان يطلبوا اينما وجدوا الا ان يتوبوا وهو حنيفة النفي بالحبس والاية
الآية على هذا التفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات لكل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا
ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنى المحتوم
بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالاولياء مسقوط بالتوبة
وجبره لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان تسقط العذاب
وان الآية في قطاع الطريق لان توبة المشرك تدارأ عنه القتل قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
ابتغوا اليه الوسيلة ان ما تتوسلون اليه بالتوبة والتزهد من مرتعات الطاعات وترك المعاصي مرموسل الى كذا اذا
تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم
تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا
ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير
لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير به والمذكور سيان اما لانه اجرى ايم الاشارة في نحو قوله تعالى
عوان بين ذلك اولان في الواو معنى مع ما قيل منهم جواب لو ولو لحال حيزه حران والجملة يستحيل لزوم
العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تفريع بالقصد منه وكذلك قوله يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ بخرجوا من اخرج واي قال وما هم بخارجين بدل
وما يخرجون للمبالغة والى ارق وان ارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم

ان رفع وان رفع كان حكمها وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق و
التي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال
الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله صلى الله عليه وسلم القطع
في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح
فليطلب منه والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع
موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج
الى ان المقطع هو المنكب والجمهور الى انه الرسغ لانه صلى الله عليه وسلم اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء
بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من
السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة واما القطع فلا يسقط بها عند الاكثر لان فيه حق
المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق
التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين
يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اي المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو تحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا
سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ
ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي
قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون
لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى
على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام
بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي
يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه
في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لا موضع له او في موضع

الرفع

الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى
بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما
بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون
والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته
ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله
فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من
المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استأنفت بقوله ومن الذين
والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتأكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه
مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح
السين على لفظ المصدر فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه
بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي رحمه الله والاصح
وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل
الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله
يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم
شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون
عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ
فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك
ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور

يكشف ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من
قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها
بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او
بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون
طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع
والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى
منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية
ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامها التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن
لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم
بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل
واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في
المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية
ان النفس بالنفس ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس
والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة
بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف
على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى والجروح قصاص
اي ذات قصاص وقراه الكسائي ايضا بالرفع ووافقه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل
فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني
يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن
لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم
فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء
مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال

ومصدقا

ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول له
عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول
اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان قم
اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا
به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان
مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا
اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس
ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي
هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال
من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريق الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة
على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل معناه لو شاء الله
اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها
مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل
والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق
اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اي
احذرهم فتنتهم روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم فتقضي لنا

الناس والراجح ان ترجع ذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد ارادة الهدى
والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبتهم اياه ارادة طاعته والحرص على مرضاته ادلة
على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم مع ذلك لا ذلون فان فعله ذل واستكبار مع على انه للتفضيل بحيث
والخيلاء والتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او لمقابلة اعزة على الكافرين
شداد مستعلين عليهم عزة اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم
او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون وعن انه بلغه ان معن بن زائدة
استصلب بادية او حال منهم انهم يجاهدون وحالهم هذه الا يخافون فانهم يحتاجون الى شيء من الشجاعة
او اياتهم من اليهود فلا يخافون شيئا يلحقهم فيه لومة لائم من اللوم او من الملامة ويجوز ان يكون
ان تارك ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل
اوليائكم للتنبيه على ان الولاية بيد الله والرسول والمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة صفة للتدبير آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون يخشعون في
صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال فحضوه بيؤتون اي يؤتون في حال ركوعهم بذلة الصلوة حرصا على الاحسان وفاتهم
اليه وانما نزلت في علي رضي الله عنه سأله سائل وهو راكع في صلوة فرمى اليه خاتمه واستدل بها الشيعة على
امامته زاعمين ان المراد بلفظ المتولي للامور والمتحتم للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على المفرد
ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فالعبرة بلفظ الجمع لا بخصوص السبب ان شئ مثل فعله فليتدبر وجوابه وعلى هذا يكون
دليلا على ان الفعل القليل لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
ومن يتحدهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون ان قائم الغالبون وذكر وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان
عليه وكانة قيل ومن يتول هؤلاء فقد غلب حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويبا بذكرهم وتشييعا ثم وتشريعا
لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم ولما امرهم بموالاة اوليائه وحزبه نهاهم عن موالاة اعدائه
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة
ابن زيد وسويد بن الوت اتخذا ان سلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم
على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايذانا على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جر الكفار وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب

لا الكفار

والكفار رد ان على اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم وفي نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان
النهي عن موالاة من جمع بين الامرين عظيم الوقوع وقرئ بجر الراء عطفا على المجرور باضمار من او بتقدير
يكن كافرين واتقوا الله بترك الهزاء ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ان
اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نفرا من اليهود بالمدينة كان اذا
سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار والاهل نيام
فتطاير شرر من البيت فاحرقه والاهل فيه فنزلت فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والغرة به
والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنكرون منا هل تكرهون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره
وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل الايمان بالكتب انزلها كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين
وجاز الجمع لانه ان ما تنكرون منا الا ايماننا حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد
ان اكثركم فاسقون فحذف او على اي وما تعيبون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم اذ على
علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون
اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن
حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية مقابلة لبهتهم حيث سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل
فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا هل سمعتم بدينا شرا من دينكم
هل انبئكم بشر من ذلك اي من الذي نقمتموه مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة تختص بالخير كالعقوبة
بالشر فوضعت هنا موضعها على طريقوله فبشرهم بعذاب اليم من قرنت وضع وقيل بشر على التهكم
عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدلا من بشر على حذف مضاف اي بشر اهل ذلك عند الله وعند المؤمنين
عند الله او خبر محذوف اي هو من لعنة الله ومن اليهود اعتراض للتقدم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانتهاكهم
بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا
المسخين في اصحاب السبت كما مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا اختير
الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد على ما هو مسموع فيكون الراجع محذوفا اي منهم او
بينهم ومن قرئ عابد الطاغوت او عبد على انه نعت لقرد او يقظ او عبدة او عبد الطاغوت على ان

الضاد

آخر كلام الكاشف

ان كنتم مؤمنين يوافقه ويعضده

راقب احدا ولا خائفا مكروها وان لم تفعل اى وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته ان
ادّيت شيئا منها لان كتمان بعضها يقتضي ما ادّى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض المولى
ينتقض به او نكانك ما بلغت شيئا منها كتمته فكانك لم تبلغ شيئا منها حسب ان كتمان البعض والكل
في استتباع الاستحقاق العقاب والله يعصمك من الناس عدة وخان مراده بعصمته دوجه من بعض الاعادي
وازالة لمعاداتهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم ما يريدون بك وعن ابي جعفر عليه السلام
الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت
وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة آدم فقال
انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وفي هذه الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد
تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله الخلاص عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاءه قبل
يا اهل الكتاب لستم على اى دين يعتد به وصحيح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل و
ما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد والاذعان لكونه من الكتب الالهية باسرها آخرة بالايمان
بعمدة العهود فانها ملغية بوجوب الطاعة والمراد باقامتها اصولها وما يصح ان يعد فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما
انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم عما
تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي التعبير عنهم بذلك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا
الصابئون والنصارى بسكون تنوين سوى البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية
به التأخير فان خبر ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك
كتدره وان لفيا تربيا بالنوب والا فاعلموا انا وانتم بناة ما يتقيان شقاق وهو كما تراض دل به على ان
فان كان الصابئون مع كفرهم ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كما
غيرهم اول بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه وما امر خبرها وخبر ان محذوف دل عليه ما بعده
كتدلهم فخر ما عندنا وانت ما عندك راض والرأي الحكيم ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط
بالنوع ما لم يذكر اذ لو عطف عليه كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان ما فيجب عليه عاملان ولا يلغى الضمير بنا هادوا
لعدم التأكيد والفصل والا يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع
بالابتداء وقيل والصابئون منصوب بالعطف وذلك كما جوز بالجار والمجرور ما مر مرارا والله اعلم

قبله

الاخر وعلى هذا فمحل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدأ على
والراجح محذوف اى من آمن منهم والنصب على البدل من ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الله
والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها مع حبسا بابدال الهمزة ان لانهم صاروا الى اتباع الشهوا
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لعدد اخذ ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم و
يبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من التكاليف وشاق التكاليف
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة مستأنفة رسلا والراجح محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب
محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما يقتلون موضع فقلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا للهول
واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا وفاقة على اوكس الامرين وحسبوا
الا تكون فتنة اى حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو
عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون وادخال
فصل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا لمنزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان اولا ثانيا خبرا ساد مسد
مفعولي حسبوا عن البصريين او الاول والثاني وضميرا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم بابا الله
عليهم اى ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير رفوع وقرئ بالضم فيهما على ان الله عاملهم وفتشهم اى
رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كبيرهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع
كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كبيرهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره و
هو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اى اني عبد مربوب مثلكم
فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله
عليه الجنة منع من دخولها كما منع من الحرم عليه الحرام فمأواه النار فما لهم النار فما لهم العدة ليشرك
والمشاكلة بين الاصدار اى وما لهم احد ينصرهم من النار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم
وعدوا آخر فريق الحق وهو محتمل ان يكون تمام كلام عيسى وان يكون كلاما مبتدأ به على انهم قالوا ذلك
تنفيرا لعيسى وتقربا اليه وهو شاهد بين ذلك وفي صحفهم انه قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة اى احد ثلثة وهو حكاية عما قال النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما من

واجب ع

قول البيضاوي انه تثليث بالاقانيم وما مراده الا الواحد وما ان الوجود ذات يستحق للعبادة من حيث انه يشارك جميع الموجودات الا الاله هو صرف بالوجدانية متعال عن قبول الشركة وغيرية للاستغراق وان لم يعتقدوا على ما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين يقولون منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تنكيرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على ما ورد به الكفر ولم يتعلق عنه والذين عقيبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فان الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاباحة والحلول بعد هذا التوبيخ والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويتجاوز عن قبيحة ان تابوا وقبل هذا الاستفهام تكذيب لمزاعمهم بالمسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل كما هو الا رسول كباقي الرسل قبله خصه الله بالايات كما خصهم بها فان اتى الموتى على يده فقد اتى العصا وفلق البحر على يد موسى وهو اعجب وان خلق من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وام صديقة لم يرد النساء اللاتي يلدن من الصديق او تعتد من الانبياء كما يأكلان الطعام ويفتقران الى الغذاء والحيوانات بيّن ذلك بالامر بالمكابرات ودل على انتفاء ما يوجب الهية لان كثيرا من الناس شاركوها في ذلك ثم نبه على نقيضها وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكون من عداه مربوبا مخلوقا ثم عجب من يدعي الربوبية لمسيح امثال هذه الآيات الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون لبيان تقرير من عدم استماع الحق وتباعدهم من التأمل في تضاعيف ما بيناه من الآيات عجب ثانيا من اعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو ان ملك ذلك بتمليك الله اياه فلا يملك مرة اخرى ولا يملك مثل ما يملكه الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما ولم يقل من على ما هو عليه من انه تظهر الشبهة عنه رأسا وتنبيها على ان مرتبة الجنس وهو كان له مشتركة فيشمل من الالوهية وان قدم الضران التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال العقايد فيجزي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق الى علوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تشفعوا فتزعموا انه ليس بشرة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وانتم الذين ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام بسنين كثيرة واضلوا كثيرا بتابعيهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته فانكروه وقيل

عليه

عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة وحاكى بهم اعداءهم فقالوا يعيسى دعا عليهم ولعنهم فاصبحوا قردة خاسرين ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن البليغ الملتبس بالمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر قارفوه او عن منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وثانيا وانما اولا ينتهون عنه مرفوعا لما ذم الامر والنهي عنه اذا اقتضى لبيسا كانوا يفعلون تعجيب عن سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم اي من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا اي المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة ان تخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمرفوع موجب تخط الله والخلود في العذاب او علة التقدم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني بنبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نفي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان ينهى ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتهالكهم على الشهوات وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على التكذيب بالانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والانكسار والعلم والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول تشهد اعينهم تفيض من الدمع عطف على يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وخشيتهم وصار عنهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب من امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم مفرط البكاء كأنما تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق فان بكاءهم فيكف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه الحق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لا نؤمن بالله وما

عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر بهذه الآية بان عدد الخلة بانها قرنتها بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها اشرعت او غالب واثر بالاجتناب عن عينها وجعلها سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما يحتاج والمقاصد الدينية والدنيوية المقتضية للحكم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فانتهوا فصدها باعادة الذكر وشرع ما فيها من الوبال تنبيها على انها المقصودان بالبيان وذكر الازلام والانصاب بعد الاتفاق على انها منكفان في الحرمة والشرارة لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وفضل الصلوة من الذكر يا فاذا للتعظيم والاشعار بان الفاء دخلها كالصاد عن ان ما يجب الانتهاء عنه والمبادرة بينه وبين الكرام اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما يقتضي مراتب الصوارف وقال فهل انتم منتهون ليدل بان الامر للمنع والتحذير بليغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت والحجة الله قد الجيء الرسول عنها وامرا به واحذر واما نهيا عنه اوكى انتهاء فان توليتم فاعلموا رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا جاء مخرج عليهم لئلا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان وان كان الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا واثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وخصوا الاعمال الجميلة واشتغلوا بما روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فقيل ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلث او باعتبار الحالات الثلث استمال الاتقاء للاتقى والايمان بينه وبين نفسه وعمله وبين الناس وبينه وبين ربه والكرة بذل الايمان بالاحكام ان في الكرة الى الله اياب ان ما قال صلى الله عليه وسلم في تخميره او باعتبار المراتب الثلث العبادة والوسيلة والمنتهى او باعتبار ما تشتمل فانه ينبغي ان يترك المخالفات توقيا عن العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تخفى للنفس عن الجنة وتلذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بما وبذان مرتجعل ذلك صار لهم احسانا وقرئ بحبار لهم بحبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليعاملنكم معاملة المبتلي الممتحن ليرى ما علم تزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم حيث يمكنون وصيدها اخذا بايديهم ورماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في من للتنبيه على انه ليس من العظايم التي تدهش الاقدام كالابتلاء بذبل الانفس والاموال

فرع ثبت عندنا فكيف يثبت عندها هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الذي من يخافه وهو غايب منطوي تحت ايمانه من يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم او تعلق العلم مرادا عند ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من رماه بعدك جانيا في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورقم ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة ليعم وارادة الصيد ما يؤكل لحمه لان الغالب فيه عرفا وبونه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اوفى الحية بدل العقرب مع ما فيه التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في ان هذا النهي هل يتعلق حكم النوع فيحكم بتحريم الخنزير بالجملة وبذبوح الوثني او لا فيكون كالميتة المغصوبة اذ ذبحها الغاصب وهو قبله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكر ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطي واحد في الجناب الضمان بل لتهويل امره وتعاظم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم ثلثة من غرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر بن عمه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين وبتعريف المثل فقيمته او فواجب جزاء مثل ما قتل من النعم وعند الشافعي رحمه الله يتخير المحكمان بينهما بالصفة فان تعلق الصدر كالصلة لم يوصف ما لم يتم بها وان كان صفة وقرأ ابن كثير على اضافة جزاء الى المقتول واقام مثل كان قولهم مثلك لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وقرأ جزاء مثل ما قتل منصبهما على قليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وقرئ فجزاؤه مثل ما قتل وهذه الحادثة بالحجاز والهدية عند مالك والشافعي رحمهما الله بمكة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابو حنيفة يتخير الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمة وبين ان يشتري بها طعاما فيطعم كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ ثمن هدي تخير بين الطعام والصوم والتقدير بالاول اوفق لحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من جزاء من غير اوصفته اذا اضفته او صفة ثور فقط لتخير مقدر مثله او كان التقويم يحتاج الى اجتهاد يحتاج الى مثل ذوي الخلة والهدية اليها فان الانواع تتباين به كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام يدل عليه قال مرادا لجزاء وان نون تخصيصه بالصفة او بدلا باعتبار محله او لفظه فمن رفع بالكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومن نصب بلوغ بالكعبة

ذكره بالحرم والتصدق به ثم قال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء
ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف تقديره فعليه جزاء بين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اى الواجب جزاء
نافع وابن عامر كسر ميم طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عدل ذلك اوان يكون بالطعام مساكين
غالبا دون قيمة الهدى فغالب قوت البلد يشبع كل مسكين هديا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم
فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو الاصل مصدر المبنى للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ فى
المقدار كعدل الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل لبعده وفى وبال امره متعلق بالمحذوف اى
فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل هتكه حرمة الاحرام او ثقل الذنب عفا الله عما فات
او الله تعالى قبل النهى ثقل ومنه اللعام الوبيل عفا الله عما سلف ومن قتل الصيد فجزاء الى قاتله الجزاء
بدل هذا المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما منع الكفارة على العامد كما يجئ عن ابن
عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام عزيز غالب عصاة اصل لكم صيد البحر ما صيد منه حالا بعيش الناس الى ادبار
وهو حلال كله للمحرم صح الله عليه وسلم ان البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل
يحل السمك وما يركل بقرن البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل البحر الملح وطعامه الكلى مما لا يتسافر اليكم
نصب على انه مفعول له اى احل لكم صيد البحر وطعامه لاجل منافعكم تتسافرون اليها او حال منه اى
صيد البحر وطعامه حالة كونه متاعا لكم ولسياراتكم اى لكم خاصة ولسياراتكم عامة وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيها او الصيد فيها
صح الاول بحكم عطف الجمل بعضها على بعض والثانى بان الكل واحد فى الجملة او الصيد فيها
حلال لكم ما لم تصطادوه او تصطد لكم ما دمتم حرما اى فى البر بدليل قراءة ابن عامر فيما تقدم والمعنى دوموا على الاحرام واتقوا الله الذى
تحشرون جعل الله الكعبة بيتا والبيت كعبة البيت الحرام عطف بيان عليها فيما مع او الكعبة لانها
قياما للناس انتعاشا لهم الى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم بما فيها من الامن وما يرغب فيه الضعيف
ويجبى اليها من اقطار الارض والتجارات المجموعة بسببها ومن قرأ قيما فعلى انه مصدر على
فعل كالشيم او على عينه كالعيل فى فعله وقيده على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدى والقلائد سبق تفسيرها
والمراد بالشهر الشهر الذى يؤدى فيه الحج او العمرة والحلة انما سميت قلادة وقيل الكبش المقلد كذلك اشارة الى الحكم
اولا الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام لرفع
الفساد قبل وقوعها وطلبا لمنافع المرتبة عليها دليل حكمة ان شرع وكمال علم وان الله بكل شئ عليم تعميم بعد
تخصيص ومبالغة بعد الاطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد ترغيب

الكعبة البيت ح

قائم

عارة وقرئ فانتقم عليها وقرئ عفا الله عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما أمروا به
الرسول اتى بما أمر به من التبليغ وقد بين لكم عذرانى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فيجازيكم بحسبه
وقيل وعيد على ترك التبليغ قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام فى كل ما له اصل واقع عند الله من الاعمال والاشخاص والاحوال
الا ان الوجدانى رغب فى طلب الحلال وحلال المال والاكل كثرة الخبيث فان الجرة بالجودة والرداءة
دون الكثرة والقلة فرب مقل طيب خير من مكثر خبيث والخطاب لكل مميز ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى
الالباب اى فاتقوه فى تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح
روى انها نزلت فى تجار اليمامة قادمة المسلمون ان يتعرضوا لهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اى تظهر لكم وما عطف عليها
صفتان لاشياء والمعنى لا تسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تبد لكم تكلفكم وان تسألوا عنها
سؤال امثالها قبلكم ثم تركتموها كفعل قوم عيسى تتحرجوا فيها يسؤكم والعاقل لا يفعل ما يسوءه واشياء
اسم جمع كالطرفاء فان فعلت لامه فعلت او فعلاء فعلت لامه فعلى او فعلاء صرفت لانه على ان اصله شيئى كليت او شيئاء
كصيرف فخففت وقيل افعال جمع امر غير كبيت وابيات وبرد ما عفا الله عنها عفوا فلا تعرضوا لها او عن
اسئلتكم عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل
عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
فاتركونى ما تركتكم فدعيت او استيناف اى عفا الله عما سلف عن مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور
حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما بلوط منكم ومعنى عن كثير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم خطب ذات
يوم فحصبان عن مسئلة فاكثر حتى غضب فقال لا أسئل عن شئ الا أجبت فقال رجل اين ابى فقال
فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فقالت قد مسألتما قوم لغير رشدة فتلا هذه الآية
ولم يعد لهم ولا لاشياء كذلك ما جعل الله من بحيرة الخ رد لما كانوا عليه من تحريم ما حرموا
على انفسهم من السوائب والحام وغيرها ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريمهم اياها
وما يعقلون ان الله لم يحرمها او بعدم عقلهم لان الافتراء لا يصدر عن عاقل وقيل لا يعقلون ان الاصنام لا تضر ولا تنفع
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله من تحريم ما حرموا وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام لرفع
الفساد قبل وقوعها وطلبا لمنافع المرتبة عليها دليل حكمة ان شرع وكمال علم وان الله بكل شئ عليم تعميم بعد
تخصيص ومبالغة بعد الاطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد ترغيب

ح والحام ح

فيهم وان ولدت ذكرا فقولا لستهم وان ولدتها وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت فرسك
الحمل عنا انظر حرثنا الخ ولم يعقروا ولم يعبدوا ولم يحرثوا وقالوا قد قرن فلان وما حمل ما شرع ودفع ولذلك يجوز
الى مفعول واحد وهو البحيرة وهي زيادة ذكر البحيرة كانوا يقترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه
واكثرهم لا يعقلون اي الحرام من الحلال والصحيح من الخ وقد ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب الرياسة
وتقليد الاباء ان يعترفوا به او الآخر وهم يقلدون بحارهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وال الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور علمهم وانهم كمن قال للمقلد وان لا استدلهم سواء اولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها للانكار والفعل عليها بعده الحال اي اتفتنهم ما وجدوا
عليه اباءهم ولو كانوا الخ جملة حالية والمعنى ان الاقتداء انما يصح عمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يوثق لاباء الخ فلا يتبع
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها وازموا اصلاحها والحارث المجدور حملت اسما لازما وقد ذلك نصب
انتم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم مرجعكم اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ورد الاهتداء ان
تنكروا المنكر حسب طاقته كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يحزنون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم
قالوا له سفهت آباءك وضللت ولا يضركم تحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب
او النهي لكنه فتحت الراء اتباعا لفتحة الضاد المنقولة اليها حركة الراء المدغمة وقرئ بضم الراء لالتقاء الساكنين
بتقديم المفعول وتنكير الضاد وتنوينها وقرئ بضيركم من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للمؤمن
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد
بالشهادة اليمين فان الوصية والحاقها الى الحلوف على الارتياب وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على اقيم
اذا حضر احدكم الموت اذا شارف وقدرت امارته وهو ظرف للشهادة او الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على
ان الوصية حقها ان يشهد لها وقت حضور اسبابه وقوله اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرا على حذف المضاف
ذوا عدل منكم اي من قرابة الموصي وهما صفتان للاثنان او آخران او غيركم عطف على اثنان ومن غيركم
بالجر الذم جملة منسوبة فان شهادة على المسلم لا تجوز عادة ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل فليشهدهما تحبسونهما وتصيرونهما صفة لآخران والمراد بآخرين
المحذوف الدال عليه بتوا او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه يشترط ان يشهد اثنان منكم

فان

فان تعذر فكافران السفر فغيركم او استئناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بان جاء من فقال نحبسهما من بعد الصلوة
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملكي الليل والنهار وقيل اي صلوة كانت فيقسمان بالله ان
ارتبتم ان ارتاب الوارث فيكم لا نشتري به ثمنا نعتقه عليه وان كان ذا قربى ولو كان المقسم له كذلك والاعراض بعيد لاستعظم الحلف
والمعنى لا نستبدل بالحلف او بالله عرضا من الدنيا ان لا يحلف بالله كاذبا ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له كذلك
ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن ابن عباس انه وقف
عليها ثم ابتدأ انا اذا لمن الآثمين ولكن حذف هذا الوقف وتعويض وقف الاستفهام منه ورد من غير نكير كقولهم الله
لافعلن اما اذا لمن الآثمين ان كتمنا وقرئ بملء الياءين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها
فان عثر فان الحلف على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كخيانة او كذب فان ظهر ان الوصيين
مرتكبان استحق عليهم مرتكبان ضح عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاقربان
بالشهادة لقربهما وموقفهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما
او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل من الاوليين الذين
استحق عليهم وقرئ الاوليين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان كالاولين وقرئ باعراب الاولان فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما احق من شهادتهما وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق ان ادعاء الميت
الوصي الباطل موجع الحق او الحلف يمين المتهم ان اعتدينا وضع الآيتين ان المحقق اذا ارتاب بالوصيين
ان يشهد عدلين من ورثة الميت او غيرهم ان عثر على خيانة او يوصى اليهما فان لم يجد بهما بان كان في سفر
فآخران من غيركم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقساما على صدق ما يقولان بالتعليق في الوقت فان اطلع على انهما
كذبا بامارة ونظيره حلف الغريمين اذا تداعيا عينا ميت والحكم ممنوع ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف ان
ولا يعارض بمثله بعد ان ثبت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة انما لظهور خيانة الوصي فان تصدق
الوصي باليمين لامكانه اذ روي ان تميما الداريا وعديا كانا يختلفان الى مكة فمات بديل فقدما تركته فاصابوا
وعهدا بديل سول من ذهب مخوص بالمدينة فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى بديل فوجدوا ثلثمائة صحيفة وخبأها
سلسلة ولم يخبر بها وارسل الى اهله وصاتهما ان يدفعا ما ترك الى اهله وبات فتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة
مثقال منقوش بالذهب فغيباه فاصاب اهل الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند

عند المنبر وحلفا سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا
عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر على انهما فقام عمرو بن العاص والمطلب
ابن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود
كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا
كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة يوم يجمع الله
الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي و
اسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في
موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد
ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا
لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا
الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم
بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة و
سموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي
او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حيوة
الابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى
تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحاله في الكهولة في كمال العقل والتكلم و
به استدل على انه سينزل فانه توفي قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا يعقوب ونافع طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر

واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فـ
كان الاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا
بي وبرسولي يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص
مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه
الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيب والاستطاعة بمعنى الاطاعة كالاستجابة بمعنى الاجابة
وقرا الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها
قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم
في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا
بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا
في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين
للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه
واراد ان يلزمهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك يسمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا
بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه
النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية عطف
على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها
وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة
الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه
الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم
او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء

بين غاستين وهم يخرجون البياض سقطت بين يديه فكلم عيسى عليه السلام وقال اللهم صلى مرآن كريز
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا مائدة حمراء موشية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعندرأسها ملح وعندذنبها خل وحولها
من ألوان البقول ماخلا الكراث واذا فيه أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني تمر
وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله آمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منها
ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا
من هذه الآية آية أخرى فقال يا حمكة أي بإذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت الخوانة ثم عصوا بعد ذلك فمسخوا وقيل كانت تأتيهم أربعين يوما وغبا واجتمع عليه الفقراء والأغنياء
والصغار والكبار يأكلون حتى اذا قام الرئيس طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى بعده فقر
ولا مريض الا برئ ولم يمرض أبدا ثم أوحى الله الى عيسى أن اجعل مائدتي للفقراء والمرضى دون الأغنياء
والأصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وقيل ما وعد الله أنزلها بعد الشريطة استقبلوا
وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله للدنيا والجوات وعن بعض الصوفية الخوانة الدنيا ومنها عيسى عز
حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الأطعمة غذاء البدن وعلى هذا فقوله الخوان ثم ارغبوا في حقائق ثم
يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان كنتم آمنتم بالإيمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها
فلم يتعلموا من السؤال والتخوف فيما قال لا جل اقتراحهم فيه بما أنزال سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان
الله تعالى اذا انكشف لهم ما هو اطلع من يتجاه فلعله لم يحمله ولا يستقر له قبضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم عرفت قلت للناس اتخذوني واتي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله
صفة لالهين اوصلة اتخذوني ومعنى دون اما التغاير فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا
عبادة في عدم مع عبادتها كانه عبدها ولم يعبده اذ التقصير فانهم لم يعتقدوا انها استقلال باستحقاق
العبادة وانما زعموا ان عبادتها توصل الى عبادة الله تع وكانه قيل اتخذوني واتي الهين متوصلين بذلك الى
قال سبحانك اي انزهك تنزيها عن ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اكون
قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي
كما تعلم ما أعلنه ولا أعلم ما تخفيه من جملة ما في نفسك وقولي نفسك نفسي كما وقيل المراد بالنفس الذات انك

اشتد العقوبة الذي
سئل المسخ

انك انت علام الغيوب تؤثر للمحقين باعتبار صفة ومنشوفة ما قلت لهم الا ما امرتني به نصرح بالمقصود
المستقيم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس
من شرط البدل جواز طرح المبدل منه بقاء المعنى على تقدير الوصول بل اذا كان في الموصول بلا واسطة او بحرف
ولا يجوز ابدال احدهما من الآخر فلا يجوز ان يكون مفعول القول ولا ان يكون مفعول امرتني لان الامر مسند الى الله
وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يسند الى الجملة فلم يبق بعده الا ان يأول القول بالامر وكان
مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم أتحفظهم ان
يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم مراقبا وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقولهم اني متوفيك
ورافعك والتوفي أخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولم تمت في
منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع وازدت غضبة مرة القول به بالأمر والدلالة
والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب لان تعذبهم
فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه
تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يجوز
ولا استبعاد فانك القادر على العواقب العالم بالغيب الذي لا يشيب ولا يخاف الفوت عزيز حكيم وهو اعلم
فان المغفرة مستحسنة لكل احد فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مشروط الوعيد فلا
اشتباه فيه لذا ترك لفظ المغفرة والتعليق بالشرط للايذان بان الله تعالى لا يغفر لهم الا بتوبة وقرأ نافع يوم
بالنصب على انه ظرف لقال وغيره على الحكاية او ظرف مستقر وقع خبرا لهذا المبتدأ الذي هو كلام عيسى وقع
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقيل انه خبر وذكر بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان الضاف اليه مبني اذا اريد
بالصدق الصدق في الدنيا فان ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان للنفع فان ملك السموات والارض وما فيهن وهو
على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد عوامهم في المسيح وامه وانما قيل وهو فيهن تغليبا للعقلاء
وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل غاية التصوير في الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية وايهانه
بهم وتنبيها على انهم انما نالوا ما نالوا من الزلفى بالايمان والطاعة فهو اول بارادة
العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطي من الاجر عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات و
رفع له عشر درجات بعدد كل يهودي يتنفس في الدنيا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

اسا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تع حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق
لذلك على هذا النمط الجسام فحمد اوما يحمد ليكون تعريضا للذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض ودن
مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها
وجعل الظلمات والنور اثنين اما واحد النور فلقوله تع وجعل الذي لا معقول واحد ان الخلق فيه مع التقدير
والجعل فيه سع التغيير ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يتواتيان بانفسهما كما عن
الشبهة وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وان المراد بالظلمات الضلال وبالنور الهدى
والمدى واحد والضلال متعدد وقدمها للتقدم الاعدام على الملكات وزعم ان الظلمة وهمي يفيده
النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس بحرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق ثم على العباد ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم متعلقا على انه صلة يعدلون او بيعدلون على انه صلة كفروا
فرضه ان تحمد عليها ولا تكفر او على قولك خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعد ذلك
يقدرون عليه ثم استبعدا وعدولهم بعد هذا البيان والبرهان الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة
اي يعدلون عنه بسبب الانكار على نفس الفعل وعلى انه متعلق بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون
بربهم الاوثان اي يسوونها به تعالى هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه اصل الاولى
وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق آباءكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل كل
عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق
لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني للموت وقيل الاول الذي مضى والثاني لمن بقي ولمن
يأتي واجل نكر وخصت بالصفة لذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستبعاد فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف
بانه مسمى اي مثبت معين لا تقبل التغيير واخر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولا لاحد
بانه ثم انتم تمترون استبعاد لارتيابهم بعد ما ثبت انه خالقهم ومالك امورهم ومحييهم الى آجالهم
فان من قدر على خلق المواد وفيها وابداع الحيوة فيها واجتنائها ما يأتي آكان اقدر على جمع تلك
المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والاخيرة آلة الشك واصله
امترين واستخراج اللبس عن البعض وهو الله الغير لله واله خبر في السموات وفي الارض متعلق

باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيها لا غير كقولك وهو الذي في السماء آله وفي الارض اله ويجوز
يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او من الخبر والله بدل ويكتسبون بمعنى تكسبون ويجوز كون العلم فيها كقولك رميته
الصيد اليوم اذا كنت خارجة والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا ومعنى ان يتعلق العلم بالفعل كانه
فيها ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير وشر
فيثيب عليه ويعاقب ويجعله اربعة بالسر والجهر بالنظر الى ظرفي اجوال الانس وبالمكتسب الى الجوارح و
ما تأتيهم من اية اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما تظهر لهم دليل قط من
الادلة ومعجزة من المعجزات او اية من ايات القرآن اذا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير مشتغلين به فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالعلة لاعراضهم فانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به
لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره
ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند
نزول العذاب بهم في الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من
قرن اي من اهل زمان والقرن بدل اما غلب اعمارهم ستون سنة وقيل ثمانون وقيل الف سنة والقرن
اهل عصر فيهن اوفى ثنا العلم قلت اعدة او كثرت واشتقاقه من قرنت بكذا لمقارنة بعضهم في الارض جعلنا لهم فيها
مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما
فعل لكم فيه السعة وطول القيام يا اهل مكة او ما نمكنكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد و
الاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان جيد الطر عنها مدرارا غزارا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاستدرجناهم بالنعمة والرخاء والزينة فاهلكناهم بذنوبهم
اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا اخرين بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك
قرنا فكم كعاد وثمود ويستأصل مكانهم قوما آخرين يعمرهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
في قراطيس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فتحققوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يتمشى فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما
سكرت ابصارنا ولا نه يتقدم الابصار حيث الامر وتقييده بالايدي لدفع المجوز بان يقولوا كنا نتخيل
وانما تخيلنا السماء لعال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا
انزل معه ملك يكلمنا انه بين كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر

جواب لقولهم وبيان لما هو الحق حالا وقولهم والحق انه لو انزل كتب عاينوه كما اقترحوا
فحق آبائهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا يتوبون بعد نزوله فيعذبون عذابا غير
وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الباء للطلب وان جعل للرسول فجواب اقتراح ثان فانهم تارة
يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يكون
او الرسول ملكا لشبهناه رجلا كما شبه جبريل بصورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك على
صورته وانما رآه كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب لمحذوف اي ولو جعلناه رجلا
للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ للبسنا بلام وللتاكيد
للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا الاجداد فنزل بهم وبال
استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال
كي تعتبروا وادلوق منه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثم لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك
قيل سافروا ايام السير بتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الماضين قل لمن ما في السموات والارض قلا
وهو سؤال تبكيتي قل لله تقرير لهم وتنبيه على ان المبين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره
كتب على نفسه الرحمة الرفق بهم تفضلا واحسانا وايثارا للرحمة بهم الدليل قوله بيده الخير وقرئ
بنصب الاول وانزال الكتب والاحسان على الكل يجمعهم الى يوم القيمة استئناف وقسم للوعيد عليه
واغالم النوا اي يجمعنكم في القبور بعد الموت الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم الذي يوم القيمة او الى يوم القيمة
مرارا جمع بعض فان مرجعه بعثة اياكم واتيانه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذي جنسه الجنس
بتفصيل راسمالهم وهو البنية الاصلية والعقل السليم ومرض الذين بخسوا على النار او رفع على الذم اي واتم
الذين اوقعوا الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون دليل على ان عدم ايمانهم بسبب عن جنايتهم فان ارتكاب
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر آدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
عن الايمان ولله عطف على الله ما سكن الليل والنهار اي الكائن وتخصيص الزمان لكونه اكثر
فلوا والمعنى ما اشتملا عليه او من الكون اي سكن فيها اي تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع
العليم بكل مسموع فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا

انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك قدم وأول المفعول والمراد بالولي المعبود لانه
تقرير دعاء الى الشرك فاطر السموات والارض صفة جارية على الله او مدح منصوب او مرفوع
اعرابيان مختلفان قرئ بهما فاطرها اي ابتدأها وجرة على الصفة بيد فانه يليق الماضي والذلك
قرئ فطرهن وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام
الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الغير لله والمعنى كيف اتخذ غير هو فاطر
السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية فضلا عن الالهية اذ بناؤها للفاعل على الاتخاذ الحق المطلق استطعم او على انه
معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان السبق على جميع
عليه وسلم سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مسالة اخرى في قطع الطامع وتهويض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب
والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة مرفوع عنه يومئذ اي يصرف العذاب
عنه وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عاصم بفتح الفاء على ان الفعل فيه لله وقد قرئ بالوجهين والضمير
به لمحذوف او يومئذ كذف المضاف فقد رحمه اي رحمة الله عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة
وان يمسسك الله بضر بلية كمرض وفقر فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه وان يمسسك بخير نعمة
كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله
وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد
وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فما وجدوا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فابر لنا من يشهد لك انك رسول الله والذي يقع على كل موجود وقد
سبق القول في سورة البقرة قل الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم ان هو شهيد وقيل
ان يكون الله شهيد هو الجواب لان تعالى اذا كان شهيدا كان اكبر شهادة وأوحي الي هذا القرآن لانذركم
به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل
مكة ومن بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغ الى يوم القيمة وهو
دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم يبلغه انكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخرى توبيخ لهم على الانكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو

الا واحد بل اشهد ان لا اله الا هو وانني مما تشركون يعني الاصنام الثاني اتيناهم الكتاب يعرفون
يعرفون رسول الله بصفته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الثاني خسروا انفسهم بدل
الكتاب والمشركين لهم لا يؤمنون لتصميمهم بانه يكتب الآيات ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كالقرآن والمعجزات ونحوها نحو انا
ذكرناه وهم قد جمعوا بين الامرين بينهما على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس اي الغير
لان لا يفلح الظالمون فضلا عما ذكر انه اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تقديره لاذكرن
اشركوا اين شركاؤكم اي الذين جعلتموهم شركاء لله وقرأ يعقوب نحشرهم ويقول بالياء الثاني تبين ما
اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ونحو حال بينهم وبين اليقين صيغة الماضي وما
بعده الى عاقبتهم ايضا الزاما فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لا يتفعهم فكأنهم غيب عنهم ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها حين فتنت
الله يهتك اذا فضحته وقيل جوابهم واقامها مقامه لانه كذب اولانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن
عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على
ان الاسم ان قالوا والتاء تبين للتأنيث كقولهم قرئ كانت انكى والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين
يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع فرقوا الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا افتحا بيننا وقد التبسوا
بالخلود وقيل هذا ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم الى ضل الشرك عنها
وحمل على كذبهم في الدنيا فيه ضعف يخيل بالنظم ويغيره ذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح وقيل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من
يستمع اليك حين تتلوا القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا
فسمعوا تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بترا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري
ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول ساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو
ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول
سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لتوغلهم وعنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك
اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا محل لها والجملة اذا وجوابه

وهو يقول النضر كفوا ان هذا الا اساطير الاولين فان قيل اصدق الحديث فوارق الاولى غاية التكذيب
وجاؤك حال مجيئهم ويجوز ان يكون الجار تاما واذا جاؤك يجادلونك جواب ويقول تفسير
وان ساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطار او اسطار جمع سطر واحد السطر بمعنى الخط وهم ينهون
عنه اي ينهون ان سمع القرآن او الرسول والايمان به ويناؤن عنه يباعدون عنه او ينهون عن التوفر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك لان ضررهم
وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب لو محذوف اي لو ترى حينئذ امرا فظيعا
يؤقفون على النار حبس يعاينونها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها فرأيت امرا شنيعا
وقرأ وقفوا على البناء للفاعل عرف عليه وقفا فوقف عليها بنفسه ووقفوا يتعدى ولا يتعدى كعكف
لا تكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الاشتهاء كقولهم دعني ولا اعود
اي انا لا اعود تركني او عطف على نرد داخل في حكم التمني وقولهم انهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار ان بعد الواو كقوله
ان تأتنا فنحدثك وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاقرار
عن ارادة الايمان المفهوم من التمني او من الخبر اذ ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او وبال امرهم فتمنوا ذلك جهلا
لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور عطف على تعادوا على
انهم لكاذبون او على نهوا او على يستأنف بذكرهم قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما
بعده تبيين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال او التوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم
او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كما هو جواب فاين ما اذا قال ربهم حينئذ والهمزة
للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار
باليمين لا تجلدا او لغاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا
جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسروا ان حدائهم لا غاية له بغتة فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها
نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا تحسرا ما يدل الحيوة الدنيا اعرضوا و
ان لم يجر ذكرها لعلمهم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم

تمثيل لاستحقارهم او تحقيرا لشانهم الاشارة ما يزرون بيس شيا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمال الدنيا الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما يعقبهم منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا ولعل الدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقرء بالتخفيف يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرء ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون اى الامرين خير وقرء نافع وابن عامر وحفص بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الكافرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون حسن قد زيدت قد تاكيدا للفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد نيئك الاخبار والنون فاعل يحزن وقرئ ليحزنك من احزن وقرئ ليكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب وقرئ لا يكذبونك بالتخفيف من كذبه اذا قال له كذبت في زعمه او خطاه في رايه او كذبه اذا نسبه الى الكذب وقرئ لا يكذبونك من اكذبه اذا اتى بالكذب والكل بمعنى ولكن الظالمين بوضع الظهر للاشعار بعلة الحكم اى انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا والتعرض لعنوان الظلم والاشعار بان الجحود سببه التكذيب بايات الله يجحدون روى ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فانت بهم وايذائهم فاصبر حتى ياتيك نصرنا فيه ايذان بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك علمه وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فيأتيهم بآية فافعل متفرعا على ما قبله من شدة الامر والنفق السرب والسلم المرقاة سميا بذلك لما فيهما من الاستطراق والارتقاء ولو شاء الله جمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقعهم للايمان قسرا بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يشأ لعلمه بان الحكمة في خلافه فلا تهتمن عليه والجملة اعتراض او تذييل فلا تكونن من الجاهلين على ما لا يليق بحالك ان تكون والجزع مر سوء الصبر فان ذلك امر وآيات الله التدبرية انما يستجيب الذين يسمعون اى انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كتولهم اولم يتفكروا وهو شهيد وهو آت كالذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون حيث لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون

آثار

للجاروا وقالوا لولا نزل عليه اية حرية اى آية اقترحوها وآية اخرى سوى ما انزل من الايات المكاثرة لعدم اعتدادهم بما عدا واقل ان الله قادر على ان ينزل اية ما اقترحوها وآية تضطرهم الى الايمان كشق الجبل او آية ان جحدوا بها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزال ما اقترحوا وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل صندوقة عن غيره وقرء ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها والاخبار بذلك مجاز عن السرعة والخفة فان كل ما يدب من الدواب يسرع في الهواء والاكثر يطير بجناحيه في الهواء وصفة مطلقا لما يدب ولا طائر نائب عن الحال التام امثالكم محفوظة احوالها متقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذكر الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية مع العلم بانه لا فرط في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين منصلا او مجملا ومن زيدة في في موضع المصدر او المفعول به فان فرط لا يستدل بنفيه وقد عدى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فتنتصف بعضها من بعض كما روى انه يقاد يومئذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا بايتنا هم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تاثر به نفوسهم وتنكم لا ينطقون بالحق في الخلات خرسا كانهم اصم بكم او في ظلمات الكفر او في الجهل وظلمة العناد وظلما التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والله بفضله مريد ان يهديهم وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يجعل على مراد الله يشيع بان يزيده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام وتجيء الكاف حرف خطاب كالتي لحقت اسم الاشارة لتاكيد الضمير لتاكيد لا لمحل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه ولو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون تعدت الفعل الى ثلث مفاعيل وهو محال في الآية ان عنى بالفعل اوامر يتوكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم انفسكم تنفعكم او تدعونها ان اتيكم عذاب الله كالتي حرفتكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه ايغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كشيم حاد عن الاصنام الهة وجواب محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتعدية المفعول الاول بالتخصيص فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء ان الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لعلمكم بانها لا تقدر على شيء اذ التقدير على كشف الضر دون غيره او تنسون في شدة الامر ولو لعدم استنادكم الى امر من قبلك او من غرائزكم فاخذناهم اى فكفروا وكذبوا الرسل فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء

على بن ابراهيم

فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون بهم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع
الخ بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة واداء بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة
الله وفضله بعد النهى عن طردهم ايذانا بانهم جامعون لفضيلتي العلم والعمل وتركان كذلك ينبغي ان يقرب ولا
يطرد ويؤذن ولا يبدأ ويبشر مرابعد بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه و
سلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزلت انه من عمل منكم سوء الجهالة استيناف
بتغيير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل ضمنا بجملة استؤنف الى اثر على ذهاب
جاهلا حقيقة ما يتبعه من الضار والمفاسد كمن فيه اثر الباء وطلب بفعل الجملة فان ارتكاب ما يؤدي الى الغرض من
اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل اوبعد العلم او اصلح بالتدارك والندم على ان لا يعود اليه فانه غفور
رحيم فتح من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفران وكذلك وكذلك نفصل التفصيل
الواضح نفصل الايات ايات القرآن في هذا الشيء او الامر الذي من والآبين وتستبين سبيل المجرمين
قراءة نافع بالتاء ونصب السبيل وتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا بهذا التفصيل
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالياء
والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات لتظهر الحق وتستبين
قل اني نهيت عن دين آبائي وأمرت بما نصب لي من الادلة وأنزل عليّ من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين
تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دونه الهة آلهة اي تقولنا قل لا اتبع اهواءكم كما تدعون الحق
الحاصل واشار الى الموجب للنهي وهو عدم الاستناد عن بينة واستحقاق لهم وبيان لبداء ضلالهم وان تابعهم
عليه هوى وليس ببدع وتنبيه لمن يحاول الحق على ان يتبع الحق ولا يتقيد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الامور التي هي من شأن المهتدين وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة
تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل
الرسول او الحجة العقلية او ما يتعلق به الرسالة من المعجزة وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة للبينة وكذبتم به
الضمير للرب اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به من العذاب
الذي استعجلوه بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب
وتأخيره يقضي الحق ان القضاء الحق او يقضي الحق ويدبره من قضى الذرع اذا صنعها فيما يقضي من

تعجل

حكم وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم
يومئذ للاحكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين حاسبا كلا ان في مقدار حلب شاة لا يتعذر حساب عن حساب قل من
يحفظكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما واسنوت الخلة اذا اجدبت والنهار الا بطحاء وقيل للشدائد
الذي يوم فظلم ويوم ذو كواكب لاوان الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب يخفيكم بالتخفيف والمعنى ادعوه
تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر كالرجفة بزنته ليكون من الاول على
ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا على الالتفات قل الله ينجيكم منها شدائد ه الكوفيون وحفصة ابا بكر وكل كرب ثم انتم تشركون سواه ثم انتم تشركون تعودون الى
الشرك ولا تفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه
لم يعبده زاسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالحاصب ومن تحتكم كالخسف ومن فوقكم وقوم لوط عليهما السلام و
اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما فعل بقارون وقيل من فوقكم الكبار كم وعلمائكم و
من تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم كلكم شيعا فرقا مختلفين على اهوائكم ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال بينكم
قال وكتبية تشتتنا بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي وبدق بعضكم بأس بعض بالقتال بينكم
بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او
بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فاصنعكم من
او اجازيكم انما انا منذر والله المحيط لكل بما هو خير يريد انباء العذاب او الايعاد به مستقر وقت
استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
بالتكذيب والاستهزاء والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد
الضمير على معنى الآيات لانها القرآن والا ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا عاصم
ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع
الضمير دلالة على انهم ظلموا فوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون من
ما يلزم المتقين قباحة حالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء ما يجب ان يحاسبوا عليهم ولكن ذكرى
ولكن عليهم ان تذكروهم ذكرى وينهوهم عن الخوض وغيره مما يتقى ويجتنب واكراههم وهو كذلك النصب
على المصدر والرفع على معنى ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على ما على حسابهم لان حسابهم بايابه ولا على

لذلك

لذلك ولان حسابهم لا ترد بعد الاثبات فعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم و
يحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقويمهم ولا ينثلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لقد نستطيع ان نجلس المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا اي تولوا امرهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة
الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث تحرجوا به او جعلوا
عيدهم الذي حقه ان يتقرب فيه بالتجرد للعبادة زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم
ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعل منسوخا بآية السيف فقد علق الامر بالمكنة
عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما
كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل
لان فريسته لا تفلت ومنه البسل للسباع لامتناعه عن تناوله وبذا تبسل عليك اي حرام ليس لها ورد من
العدل ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية
لانها تعادل المفدي وهنا العذاب وكل تقلب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسندا الى منها
لا الى ضمير نفس بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا اي سلموا الى
سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقابهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ما شيء متحرج فيكونهم حميم ونار يشتد بها
بسبب كفرهم قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد
على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فاقتدينا منه وزرقنا الاسلام كالذي استهوته
الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى اذا ذهب
وقرا حمزة استهواه بالف خالصة وعلى الحال منصوب على الحال من مرفوع الذين استهوته
او على المصدر اي رد مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا اضافا عن الطريق لا اصحاب لهذا
المستهوى وقد يدعوه الى الهدى يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وهما جملتان
للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده و
ما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل
الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على

اى للاسلام والاقامة الصلوة او على هو ته كانه قيل واوحينا ان اسلم وان اقيموا روى ان عبد العزيز
ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فرلت وعلى هذا كان ابراهيم الرسول بهذا القول اجابه عن الصديق
تعلمان نه واذكر يا للاقاذ والذى كان بينهما وهو الذى ابرهشرون يوم القيمة وهو الذى خلق السموات
والارض الحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم
يقول كتوله تعالى يوم الجمعة والجمعة انما كان فى السموات والارض قوله الحق نافذ فى الكاينات وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات او الباء زايدة واتقوا او المحذوف وقول عطف على الحق وقوله الحق مبتدا وخبره اذن على يكون على معنى
وحين يقول لشىء كن فيكون والمراد به حين يكون الاستواء وعلى هذا او حين يتم النفخة فيكون التكوين
حسنا لاموات واحياء ولا ملك يوم ينفخ فى الصور كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب
والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالذى فى تلك الآية واذ قال ابراهيم لابيه آزر هو عطف بيان
لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارخ فيقال هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر
وصف صناما بالضخ او المعوج ولعل من مرفه لانه اعجمى قال هما موازنة اوانت شتق من الازر او الوزر والاول
انه علم اعجمى غاير كما بر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به لزوم عبادته او الحق عليه كذف المضاف
وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر بعنى اتعبد ازرا وكرر ثم قال اتتخذ اصناما الله تنكيرا او توبيخا
يدل عليه ان ترى آزر اتخذ اصناما يضع هبرة ازر وكسرا وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء
وهو يدل على انه علم الى اراك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلال وكذلك نرى ابراهيم وقيل
التبصير بتقدير وهو حكاية حال ماضية وقرا نرى بالتاء ورفع الملكوت وهما بتقدير ولذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض ابو حيتها ونكتها وقيل عنى بهما الملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة و
ليكون مرا لموقنين اى ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جر عليه الميل راى كوكبا قال هذا ربى على تقدير
وبيان لقوله وكذلك نرى وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم اعرافى قال ابا ه وقومه كما نرا هيدون
الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال وجر عليه الليل
ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ابن على سبيل الفرض فان المستدل على افول
بحكمه على ما يتولا الغضم ثم ينكر عليه بالافول او على وجه النظر والاستدلال واغا قاله زمان مراهقته اول
اوان بلوغه على اقل ان غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار
ينتفى الامكان والحدوث وبانتفاء الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدیا فى الطلوع قال هذا ربى

فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استجر بنفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى
اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القرايضا التجرد عن العلايق الجسمانية لا يصلح للالوهية وان من اتخذ الماضى
ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر الشمس بتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر
كبرة استدلالا واظهارا للنسبة الخصم فلما افلت قال يا قوم انى برى ما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث قديم وفحص مختص بما تحقق به ثم ما تنزل عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه
المكنات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما خص بالافول
دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء
حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله وقد هدانه وقرا نافع
وابن عامر بتخفيف النون وقد بدان الى التوحيد ولا اخاف شركم به اى لا اخاف معبودا تكم ان
يناونى بمكروه لانها لا تضر ولا تنفع الا ان شاء ربى شيا ان يصيبنى بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه
عن آلهتهم وتهديدهم بعذابها وسع ربى كل شىء علما كانه علة الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون
شىء من قبيح فى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف
ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف ولا اخاف
المصنوع بالصانع وشؤنه بل المقدور العاجز بالقادر القاهر ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم يرزل
باشراكه كتابا او لم ينزل عليه دليلا فان التوحيد حق بالاقرار الموحدون او المشركون وانا لم يتل آيتا
آنا ام انتم احق بالامن من عذابه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن يوم يعذبون استيناف منه او من الله بالجواب على استفهامه منه والمراد بالظلم هنا الشرك كما روى
ان الآية نزلت شق ذلك على الصحابة وقال ايتنا لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ليس بالذى تظنون انما هو
ما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان بان يصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط
بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وذلك لجهلهم انها تؤدى الى ما اضيع ابرهيم عليه السلام الى قومه مرقوله
فلما جن الليل رءا كوكبا الآية ومعنى قوله اى حاجونى اليه انتيانا بابرهيم ارشدناه الينا وعلمناه ايانا على قوله تسكن
نحتنا ان يجعل خبر تلك ومحذوف ان يجعل بدله اى اتيانا ابرهيم حجة علا قومه نرفع درجات من نشاء فى العلم
والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وضعه عليم بحال من يرفعه واستعداده له

وعيسى اسحق ويعقوب كلا هديناه اي كلا منهما ونوحا هديناه من قبل من قبل ابرهيم عند نداءه نوحا على
ابرهيم وحيث انه اباه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذرية الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح
لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فان كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك
الآية واتى بعدها والذكور من في الآية الثانية عطف على نوحا داود وسليمان وايوب الى قوله من اسباط
وعيسى من اتى ويونس ولوطا وكذلك نجزي المحسنين اي نجزل المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم
برفع الدرجات وكثرة الاولاد والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكر دليل على ان الذرية يتناول
البنت وانما قيل هو اذ ليس من حد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاول وقيل هو من اسباط ابرهيم
اي موسى وكل من الصالحين انكا يدخل في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتجنب عما ينبغي واسمعيل واليسع
هو اليسع بن اخطوب وقرأ ورش والكسائي والمطوعي وعن ابي عمرو ادخل على الامر كما ادخل على الخبر
في قوله رايت الوليد بن اليزيد مبارك شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا
هو ابن هاران اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على عباد هم من الملوك ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم و
اخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا هديناه واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناه وهديناهم الى صراط مستقيم
تكرير لبيان ما هذوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به من التوحيد وغيره دليل على انه
متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا فيه من
الكرامة فكيف بمن دونهم الاعمال بستوط ثوابها او ليكل الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة
او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء اهل مكة فقد
وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون وقيل هم الانصار والمهاجرون
او فضل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء اهل مكة فقد
وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون وقيل هم الانصار والمهاجرون
التبع عليه السلام او كل من آمن به او قريش وقيل الملائكة او ليكل الذين يهدي الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد به ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الشرع دون الفروع
المختلف فيها فانها ليست بهدى مضافا الى الكل ولا بكل الثاني منهم فيها فلعل فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم
متعبد بشرع من قبله والآخرون اقتده للوقف وقرأ اسكنها سكنة الدرج كثير كابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم
بخلاف عن الوصل بخلاف الوقف وا ابن عامر على الكناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن

اجرا اي جعلا من جنس كما يسئل من قبلي من النبيين وغاير بين جملتي الامر بالاقتداء لان هواي التبليغ او
القرآن او الوعظ الا ذكرى للعالمين الا تذكرة او موعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في
الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من كبر اليهود حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من اعظام
رحمته وجلائل نعمته اوفى التوبيخ على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والتي يلوح بها اليهود
قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامه بقوله قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بانا ونقرأ بالياء ابن كثير وابو
عمرو وحفصا على ما قالوا وما قدروا وتخفون كذلك توبيخهم على سوء فعلهم في التوراة وفهم على تجزيئها ابعاضا تبدون
منها ما تحبون وتكتمون كثيرا منها وهو ما لا يوافق أهواءهم وشهواتهم وعلمتم ما لم تكونوا تعلمون
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في
التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم وفيه دليل على ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه مختلفون وقيل الخطاب لقريش قل الله اي انزله الله او الله انزله انزله بيان لكيف
علم اسقاطا بيان الجواب متى لا يكن غيره وتنبيها على انهم لعتوهم بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم
سدادا طيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من المفعول الاول والكوف صلة ذرهم او يلعبون اي حال
من المفعول او فاعل يلعبون او من الضمير المجرور في خوضهم وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الخير والنفع
مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على مبارك او على الفعل المقدر
ولتنذر او علة محذوفا اي وللتنذر اهل ام القرى انزلناه ومن حولها قرآ اهل القرى وحولهم وقيل
ام القرى مكة وقيل الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن
عاصم بالياء اي لينذر الكتاب وهو محمد او اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والاستدلال والتدبر حتى يؤمن
بالنبي والكتاب والخير عنهما ويحافظ على الصلاة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كقول بني

وقراءة الجمهور

ويحفظون

وصاحبه او قال الراوي الى ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعيد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله
احسن الخالقين فجرى من تفصيل خلق الانسان قال صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال
لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال وفي قال سأنزل مثل ما انزل الله
كما نبه قوله ولو ترى اذ الظالمون صدق صفوه للدلالة الخوف عليه اي ولو ترى الطالمين في
غمرات الموت عند نزول ملائكة العذاب اذ غمرته والملائكة باسطوا ايديهم منبسطة ارواحهم كما تقول للغلام او
بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب
وخلصوها مما ايديناكم اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى الانتباه يجزون عذاب
الهون الى الهوان يريد العذاب المتضمن شدة وايلاما وانما قال الهون لموافقة وفكنتم فيه فاكتفى بقولهم عليا
الله غير الحق كدعائهم الولد والشريك وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تأمنون
فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا فرادى جمع فرد او فارد كسكارى وسكرى وما ازكم عن
الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث كقولك للواحد جاءتني
كرة فارة وفراد كقتلة وفرادى كسكارى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد
او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ايتدآ خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او
صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فتعلمتم به عن الآخرة وراء
ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تخلوا به وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله
تدبر بوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم ان تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل
والفصل وقيل هو الوقف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع قد قرئ
وفض عنهم بالنصب على اضمار الفاعل للدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم و
به وضل عنكم ضياع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى
بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذي في النواة بخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات
يطابق ما قبله من الميت حالا بعد حال كالنطفة والحبة ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات
ذكره بلفظ الاسم كالعاقل فان قولك الحب فان فولك يخرج الحي واقع موقع البيان لقوله ذلكم الله اي ذلكم الحي

الميت

غرلا جمع اغرل وهو الذي لم يختن
وتباهج ابهم وهو الاسود

الميت هو الله يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عن الحق الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن بياض
الفجر او عن سواد الليل او عن بياض النهار وسمي ما ينشق اولا اصباحا وهو العمود الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر
اذا دخل في الصبح كمى بالعين وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا
بكسر الراء يسكن فيه بالنهار للاستراحة فيرمن سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او سكن فيه الخلق من قولك سكنوا فيه
ونصب سكنا على انه مفعول ثان بمعنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل فانه في معنى الماضي ويدل عليه
قراءة الكوفيين وجعل الليل فلا على معنى المعلوم عليه فان فالق يعني خلق ولذلك قرن به اثره على انه
منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على الليل ويشهد له قراءتها
بالجر والاحسن نصبها بجعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والمجعول ان حسبانا اي على ادوار
مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب كالحسبان بالكسر مصدر حسب
وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان تقديره الشمس والقمر ذوا حسبان وشبه بهما على الوجه المخصوص العليم
بتدبيرهما والانتفاع بهما او بالمكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر في ظلمات الليلة البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او لان مشتبهات الطرق وسماها ظلمات
على الاستعارة وهو افراد البعض ما فصلنا بالذكر بعد ما اجملنا بقولنا لكم قد فصلنا الايات بينا
فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستودع ومستودع
اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او فتت الارض او موضع استقرار
واستيداع وقرأ ابن كثير وابو بكر بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع منقول اي فمنكم قار ومنكم
مستودع لان الاستقرار حينئذ دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر هذا ذكر النجوم
يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذلك قليلين هي آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتقلبهم بين احوال
مختلفة وتفاوتهم في القوى والاستعداد فحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من
السماء فاخرجنا به نبات كل شيء بالمآء نبات كل نام نبت كل ضعيف من النبات والمخ اخضر الذرة
من النبات الانواع المختلفة حاله واحدة كالقول في قولك شتى بآء واحد ونفضل بعضها على الاكل فاخرجنا منه
من النبات اوراقه اغصانه من الاغصان اغصانه من الخضر كالغوطة وغور وهو الذي ابتدع من الخضر
حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي فاخرجنا من النخل من طلعها قنوان او من النخل كما

جنات

ذلك اشارة الى جعلها حسبانا او الى
ذلك التسيير بالحساب المعلوم

وطلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو
الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبمعنى على انه جمع اذ ليس فعلان ما
عينه الجيم واحد قريب من المتناول او ملتف قريب بعضها من بعض وان اقتصر على ذكر ما عرفت منافعها لانها
زيادة التوفيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ومن
جنات او ومن اكمام جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا
عطف على نبات او نصب على الاختصاص لفوته بذى الصنيع عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من
الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الجودة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اى ثمر كل واحد
من ذلك اذا اثمر وانضج وانظروا الى ينعه اى نضجه وادراكه وهو جمع ينع كاسد واسد وقرئ بضمتين كعنق وعنق
ثمر كيف يثمر شيئا فشيئا لمن يكاد يتشبث به ويبصره والى حال نضجه اوائل ما يصلح كيف يبدو صغيرا دقيقا ثم يكبر
ويحلو ويطيب ثم ينتهى الى الفساد وقرئ ثمره بضمتين وثمر كخشب وخشب وثمار كعناب واعناب وقرئ بالضم وهو
جمع ثمار كعناق واعناق والثمر فى الاصل مصدر سمى به الشجر او احد وقيل جمع ثمرة كخشبة وخشب وقرئ بالضم وهو لغة فيه وما يعقبه
ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ان الايات على وجود الصانع الحكيم وتوحيده فان حدوث الاشجار
المختلفة والانواع المختلفة من اصل واحد وتعلقها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيل
ويرجح ما تقتضيه حكمته فاعلم براجحا ولا يقدر عليه غيره بتيسير ربه او ينبذ تياريضه او ينبذ تياريضه ولذلك عقبه بتنزيه
عما اشركوا به والملائكة عليهم السلام فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله
وهم جنا لاجتنانهم عن ابصار الناس او لانهم اجنة اى اطاعوه كما يطاع الله او عبدوه الاوثان لا بتسويلهم
وتزيينهم اوقالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية وبعد لا جعل
لله شركاء والجعل بمعنى التسمية او الوصف والله مفعول جعلوا شركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من جعلهم
لله شركاء فقيل الجن وبالجر على الابدال من شركاء لله وقرئ الجن بالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد او المعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس لمن
لم يكن له خلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما خلقوه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا لله اصنامهم التى
هى اشد منه وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير وقرئ وخرقوا بالتخفيف من خرق الثوب اذا شقه ومزقه
حيث نسبوه اليه وقرئ وافتعلوا واقتراه وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا من خرق اذا كذب
بنين وبنات قالت اليهود عزير ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم بغير ان يعلموا حقيقة
ما قالوا وبه واعليه دليلا وهو ما يوجب الحال من الواو او المصدر اى خرقوا بغير علم سبحانه وتعالى عن وصفهم
وهو ان له شريكا وولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى المفعول

ثبت العذر بمعنى انه عديم النظير فيها وقيل معناه البديع وقد سبق الكلام فيه وقرئ على الخبر والمبتدا
محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين وكيف يكون له ولد ولم يكن له صاحبة يكون
منها الولد وقرئ بالنار للفصل اولان الام خير اليه او ضمير الشان وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا
يخفى عليه خافية وانما قيل به لسوق التخصيص الى الاول وفى الآية استدلال على ان الولد مرجوح الا
انه مرجو عند عامة السوات والارض ومن ثم اضيفا اليه موصوفا بالولادة جيء به عنها لاستمرارها وطول
فهو اول بان يتعالى عنها اوان ولد الذى نظيره ولا نظير له فلا ولد له والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من
ذكر وانثى متجانسين والله منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له وهذا الاول ان
كل ما سواه مخلوق فلا يكافيه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وذلك ان علمه
الى الموصوف بالسبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة
ويجوز ان يكون الجمل بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من اتصف بهذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع ذلك الصفات متولى اموركم فكلوا اليه وتوسلوا
بعبادته الى النجاح ما تدركه ابصاركم وقرئ تدركه على اعلامكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار نفى بفرط
عاشة النظر وقد تعال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ
ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفى فى الآية عام فى الاوقات فلعل المخصوص من بعض الحالات ولان
الاخص فانه قد يقال لا اكلم بعد اكلم مع ان النفى لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط
بها علما وهو اللطيف الخبير فيدرك الابصار كما لا يخفى ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا
تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من يقابل الكثيف لما
لا يدرك بالحاسة ولا ينكشف فيها فدجاركم بصائر من ابصر الشئ ابصر به بصيرة وهو للنفس كالبصر للبدن
سميت بها الدلالة لانها تجلى لما الحق وتبصرها من البصرى البصر الحق والمراد به فلق الصبح لان نفعه لها و
من جاءنى عرفت الحق وفعل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا نذير وما الله هو الحفيظ عليكم كقوله اجاكم
وجاء زيكم عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الايات ومثل
ذلك التصريف نصرف وهو ايراد المعنى الواحد فى اشكال المختلفة من الوعد والوعيد والنهى عن الشرك والامر
وليقولوا درست وليقولوا اقرأت فتأويل اللام لام العاقبة والدرس التلاوة والتعلم وقرئ ابن كثير وابو عمرو

دارست اى دارست اهل الكتاب واذا كرتهم وان عامر ويعقوب دَرَسْتَ مِن الدُّرُوس اى قدمت هذه
الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ دَرَسْتَ بفتح الراء مبنيا للفاعل دَرَسْتَ وهُرِسْتَ على البناء
للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارَسْتَ بمعنى دَرَسْتَ اى عفوت ودَرَسَ اى قرئ محمد صلى الله عليه وسلم و
دارسات اى قديمات او قرأت درس كتبوا عيشة راضية وبنيته اللام على اصل ان التبيين متعلق
والضمير للايات باعتبار اللفظ او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لتقوم يعلمون فاتبعهم المستعقبون
اتبع ما اوحى اليك مريدا بك بالتدين به لا الا هو اعراض اكد به اى باب الاتباع او حال مؤكدة مرادبك
بمعنى ستوداى الالوهية واعرض عن المشركين ولا تقتل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومرجلة منسوخة بآية
السيف بل الاعراض على ما هم الكف عنهم ولو شاء الله لم يوحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل
على ان لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم
بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ان ولا تذكروا الهتهم التى يعبدونها بما فيها من
النقائص فيسبوا الله عدوا بغيا وظلما بغير علم على طريقة زين لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
وفيه تسلية للمؤمنين عما يسمعون من المشركين وتهديد لهم على المجازاة بالمعاصى وقرئ يدعون بالياء
وهو ابلغ فى الزجر وعدوا بغير علم على المجازاة بالسب وقرئ عدوا بالضم وهو لغة فيه كالعدو والعدو
وقيل كانوا يسبون الله تعالى بغضا فى رسوله وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم فنهوا لئلا يحملهم
الجهل والحمية على سب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى
الى الشر شر كذلك زينا لكل امة علم بأحداث ما يكتبهم منه ويحلهم اليه توفيقا وتخذيلا وجوز تخصيص العمل
بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشية بمعنى السنة ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
بالجزاء عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدران موقع الحال والداعى لهم الى هذا القسم
فيه الحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم فى قلب الآيات واستحقارها او امنها التى جاءتهم ايرى عمر فتحت لهم
بها قل انما الآيات عند الله هو القادر عليها فيظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اى الله تدرون انتم لا يؤمنون
انكر السبب بالنفى فنى المسبب وفيه تنبيه على ان تيقن اعالم غيب انها لعدم ايمانها اذا جاءت لا يؤمنون
وقيل لا زيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ فى لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها
بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر عنهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين بمعنى الآية فعاد

قال ابن الجوزى الاسم قال ابن
هو الدم وقيل الصبر الاسم
وقيل الصبر الاموات السلطان فانه
وقيل الصبر الاموات قائم قد انقضوا الا ما قد
فاقتلوه وقال ابن
اصحابى كالنجوم ايهم اخذتم به اهتديتم
اولى الاختلاف فيهم الى
قال ابن الجوزى
وقال ابن

ايمانهم فرأت وقيل للكافرين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا
جاءتهم فيكون انكارا لهم على حكمهم اى وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول
القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها وتقليب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم
انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون به كما لم يؤمنوا
به اى بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ونذعم متحيرين لا نهديهم بآية
الوثنى وقرأ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة والابصار
انا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة
فنأتوا بايماننا او نأتى بالله والملائكة قبيلا قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء بما يشترط به وانذروا
او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقتيلا وهو قراءة نافع وابن عامر
وهو على الوجوه حال مرجل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا الا بمشيئة الله كما سبق عليهم القضاء بالكفر الا
ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الا حال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل متعلق
وهو جحد واضح على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو انوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم
على ما يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم ام ان مطلق الجهل يعمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انه لا يؤمن
فيتمنون نزول الآية طمعا فى ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا اى كما جعلناك عدوا جعلنا لكل
نبى سبتك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن
بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا على ان الشياطين هم الجن او مفعول اول على حذف مضاف اى
مردة الشياطين وهو بدل من عدوا او اول مفعول جعلنا وعدوا مفعول ثان او حال من المضاف المحذوف
منه يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعولا له او مصدرا على موقع الكلام ولو
شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك بمعنى ما عادوا الانبياء ولا ايحاء الزخارف وقيل
ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكونهم
وتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق محذوف اى
ليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا والمعتزلة اضمروا فيه قالوا اللام فى لام العاقبة او لام الكى
كررت لما لم تؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعف الامر والمضمر المميل والضمير فى عليه

وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افترا الله ائتفكا على ارادة القول الى
قل لهم يا محمد افترا الله اختلف قرئ بينى وبينكم ويفصل الحق منا من الباطل وغير مفعول اينبغى وحكى حال منه
ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير الله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز
مفصلا فيه الحق من الباطل بحيث لا تخليط ولا التباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره غير سائر
الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تأييد لما ذكر من الاعجاز على ان القرآن حق منزل
من عند الله يعلم اهل الكتاب بما عندهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم لما يجادلهم وانما
وصف بعضهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون وقرئ لم يعلم فهو متمم منه بادنى تامل ودليل فلا تكونن من الممترين
ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين يكذبون ذلك وان آيات منزل تجحدوا اكثرهم كفروا
فيكون من باب التهييج كقولك لا تكفر بالله ما يقبح منك وما يليق اوما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا للحوانيت والخاتم
الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا يأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فاسق وقرئ
متروك التسمية عمدا او نسيانا وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم بقولهم ما قتلتم انتم وجوارحكم وتتركون
ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميت وان اطعتموهم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله في
الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حذف الخبر فيه لان الشرط بلفظ الماضى او وكان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشى به في الناس مثله بمن هداه الله والمعنى هل يستوى الضلال وجعل له نور الحق والآيات تتلى
بيانا للانبياء فيهم بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب قيتما على الاصل كميت وهين وهو
جمع في القلة وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من البادئ في مثله للفصل وهو مثل في على
الضلالة لا يتاتى لهم الايمان كذلك كما زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت بمكة والى جعله
وقيل بمكة وابى جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ان كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها
ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ومفعولاه اكابر مجرميها على تقدم المفعول
الثاني اول كل قرية اكابر مجرميها ول ويجوز ان يكون صفة اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف
جازفيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم
وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال تحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما

اولى رسلهم يعنى كذا روى ان ابا جهل قال تزاحمنا بنى عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسى رهان
قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى ابدا ان يأتينا وحى ولا نأتيه فزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استئناف
للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال والاغراض بل فضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبيه لرسالته
ثم علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى فيه بعضهم وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين
اجرموا صغار ذل وهوان بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقدير من عند الله وعذاب شديد بالكسر
بكونون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم ان يهديه يوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويقبل عليه بالكلية وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق قبولا تهتاه له فيطمئن به ويثلج
واليه اشار صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذف الله به فى قلب المؤمن فينشرح وينفسح قالوا وهل لذلك
امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وقرئ
ان يضل بجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف كما قيل
وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كما يقال رجل صوم وفطر
مبالغة فى ضيق صدره بحيث لا يتذرعه شئ الا ضاق به ذرعا كما ان منشأ الخير شرح الصدر بما يقذف فيه من النور
الايمان يتسع منه كما يتسع عند الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء لشدة نبوه عن الحق وتباعد اثره
منه واصل يتصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك
اى كما يضيق صدره وبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتعليل ويدل الاشارة الى البيان الذى جاء به القرآن اوالى الاسلام اوالى ما يستبين
من التوفيق والخذلان من صراط ربك الطريق الذى ارتضاه او عادته وهو الذى اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه
او عادلا مؤكدا وهو حال مؤكدة لمضمون الجملة او مقدرة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان الخاطر هو الله وان كل ما عدث من خير او شر بقضائه وخلقه وانه على كمال
العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من
او دار لا يحيق فيها سلام عند ربهم فى ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم متولى امورهم او ناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولى جزائها فيتوسل ايصالكم اليهم ويوم يحشرهم منصوب باذكر او نقول
اذكر او نقول فالضمير لمن يحشرهم من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم ونرفع عن يعقوب بالياء يا معشر الجن

قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشرناهم معكم كقولهم استكثر الامير
من الجنود وقال اوليائهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالجن بان
دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وخضعوا لامرهم وقيل استمتاع
الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم فى المخاوف ويستغيثون بهم فى الشدائد كما حكى عن العرب انهم كانوا اذا نزلوا
اجارتهم وبلغنا الذى اجلت لنا هو البعث وهو اعتراف بالحاجة الى التدارك والتلافى واستشعار الحسرة
وتكذيب البعث وتحسرا على حالهم قال النار مثواكم مقركم او ذات مثواكم حال من الضمير فى خالدين والعامل فيها معنى
ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل بمكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التى يتقلون فيها من النار الى الزمهرير
وقيل الا ما شاء قبل الدخول كالنار مثواكم ابدا الا ما اقتضكم ان ربك حكيم فى افعاله عليم بأعمال
الثقلين واحوالهم وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فنضلهم
او نليه بعض ونقربه من العذاب كما كانوا فى الدنيا يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك وقيل يخرج منها
اللؤلؤ والمرجان فلا يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا انبعث الكل من الثقلين رسلهم
من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل الى قومهم ينذرونهم يقصون عليكم آياتى ويحذرونكم لقاء
يومكم هذا يعنى القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالزلم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاب
العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذمهم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم حيث
اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات الحسية الفانية واعرضوا عن الآخرة الباقية ثم كان عاقبة امرهم ان اضطروا
الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد ذلك اشارة الى ارسال
الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل لمحذوف
واى مصدرية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك لاولان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى
بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم اوظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك وللكل من المكلفين
درجات مراتب فاعلا من اعمالهم اومن جزائها اومن اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازيهم عليه على الاقدر
ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغنى عن العباد
والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وتعريضا لهم للمثوبات وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره

من الاوصاف ليس لنفعه بل لترغيب العباد وتأنيسهم بما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم ايها العباد ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا بعد قرن كما نكم ان ربكم قادر على ان ما توعدون من البعث واحوال القيامة لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين ربكم بالهرب قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى غاية تمكنكم واستطاعتكم من حالكم انى عامل على مكانتى اذا تمكنت من امرى وبلغت الغاية القصوى فيه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى العاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة وهذا تهديد بليغ على ما يفيده اسم التفضيل من ان عاقبتهم غير محمودة اصلا وان عاقبته محمودة كذلك وقرئ من يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقى وقرئ من تكون على الالتفات للمبالغة فى التهديد والوعيد كان المهدد يريد تعذيبه فجيء بالامر على ما يفيده ويقتضيه وتسجيل بان المهدد كذا يأتى منه الآثار الشنيعة كما هو شان المنذر ما يحق وقوعه والكاذب ما يبطل وقوعه وقرئ الظالمون وضع الظاهر موضع الكافرين للايذان بان الظلم اعم واكثر فائدة وجعلوا اى صيروا لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يجعلون شيئا من حروثهم ونتاج انعامهم للضيفان والمساكين وشيئا منها للآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما جعلوه لله ازكى بذلوه بالآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه فيها فان لم تسلم عاقبوا بالجدب وفى قوله حاذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق بخلقه جماد لا يقدر على شئ ثم تحكموا عليه بان جعلوا الزاكى له وفى قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه ولم يأمرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كما يؤيد شاء ما كان حكمهم هذا وكذلك وصل ذلك التزيين شيء قسمة الرباني كالتبكير بالمشركين قتل اولادهم بالوأد ونحوه لالتهم شركاؤهم الجن او سدنة آلهتهم وهو على زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليها لفصله بينهما بالمفعول وهو ضعيف فى الرواية معدود من شواذ القرآن كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة وقرأ ابن عامر ايضا بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم تعليل للتزيين بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم

ما كانوا

العصاة ٩

ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتقوه بايمانهم واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الموجبان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا بدل اشارتهم الى ما جعل للآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اى ضيق لا يطعمها الا من يشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها بمعنى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح وافتراء على الله بذكرون اسناد الاصنام عليها وقيل لا يحجون عليها ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة او على الحال او المفعول له والجار متعلق اوبالمحذوف سيجزيهم جزاء افترائهم بسببه وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة للذكور ومحرم علينا ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولدت حيا للتعميم وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخبر للحمل على المعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابى بكر ابن عياش في بكر بالتذكير وخالفه هبيرة وابن كثير في بيته فضب كغير هو او الثانية للمبالغة فكان راوية الشواذ هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا واحال مرالضمير الذى هو الموصول لا مرالذى هو ذكورنا ولا مرالذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوى وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالصة بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل مما او مبتدا خبره ما كان حيا والمراد بما كان في بطنه ما هو المذكور والانث فغلب الذكر بسببهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل وقرئ بنصب الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم نحو عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله متعلق الوجوه الثلاثة المذكورة في قتلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذى اشار جنات من الكروم موشوشات ما عرشت على ما يجعل عليها وغير موشوشات ما لم يعرش وقيل الموشوشات ما عرشه الناس وغير موشوشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذى يؤكل منه البر والشعير والتمر والرمان متشابها وغير متشابه في بعض الانواع دون بعض او متشابها في الورق دون الثمر وغير متشابه فيهما او متشابها في المنظر دون الطعم وغير متشابه فيهما

للتعليل ان كان من الشياطين

سهامكم

من الارسال ليس لنفعه بل لترغيب العباد وتأييس ما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العباد ويستخلف من بعدكم ما يشاء من خلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم تفضلا عليكم ان ما توعدون من البعث واحوال الآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين بكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي غاية تمكنكم واستطاعتكم قتال بكر بمكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر على مكاناتكم بالجمع لكل انسان وهواه لقد بدد الجمع اشتتهم اعلموا على تهديد اني عامل ما كتب عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر جائز في الوعيد كأن العبد يريد تعذيبه فيخبره بذلك فيقول له اعمل ما شئت فسوف تعلم ما يحل بك فجاء بالامر على ما يقتضيه رأيه وتسخيف شأن المهدد وكما يأتي في قصة آل الشرك كما تأمورية الذي لا بد ان يتقضى عنه فسوف متعلق بمحذوف تقديره يكون لي عاقبة الدار اي حسنها فيه عنف اي تكون لي عاقبة الخير التي خلق الله لها هذه الدار فحذفها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جملت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه من الانذار انصاف المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظاهر موضع الكافرين للذم والاشعار بعلة الحكم وقرأ ابو بكر يفلح بضم الحاء من افعل وجعلوا اي شركوا الوب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يجعلون شيئا من حروث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لآلهتهم وينفقون على سدنتها وينحرون عندها ثم ان راوا ما جعلوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه وان لم يكن شيء مما لله لآلهتهم فان اشركوا الى التي سموها خلة جاد الا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي ذو قول بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه وقلبوا به الحق وقرأ الكسائي بما زعموا بالضم والموصول هو الذي فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كما يؤيد ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك وصل وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد وخوف اللائمة شركاؤهم من الجن او سدنة آلهتهم وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بالمفعول وهو ضعيف في العربية محذوف من الثاني لدلالة الاول عليه كقوله فزججتها بمزجة متمكنا زج القلوص ابي مزادة وقرأ ابن عامر بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم

ما كانوا عليه من وأد اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتقوه بامره واللام للتعليل ان كان الزين الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه فذروهم وما يفترون افتراءهم الا ما يفترونه من الافك وقالوا بداء اشارة الى ما جعل للآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح لمذبوح فيه للواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي ممنوع لا يطعمها الا من يشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء زعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها بمعنى البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح وافتراء بذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون عليها ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق بمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه وبدأ وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة للذكور ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولدت حيا لغوا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخبر للحمل فان يكن بالياء فظاهر وبالتاء لتانيث معنى الاجنة وكذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في ذكر بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم اذ الناقصة للمبالغة كقوله ولم تك بغيا وقرئ ميتة بالرفع على ان كان تامة والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لوقوعه خبرا او لان الذكور لما لم تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على ان يدل مرادا او مبتدأ خبره لذكورنا والمراد بما كان حيا والتذكير في خالصة لان التاء بمعنى الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل وقرأوا بنصب الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم الوأد الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والعيلة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لمكان التكثير بغير علم لجهلهم وقلة عقولهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله تعليل للوجوه المذكورة في قتلهم او ما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يعلمها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما يسقف الناس وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل منه البيت والكيفية والقدر

للزرع والبناء متعلق عليه او للحق والزرع داخل فيه فحكم المكوث معلوم عليه او للجميع على التوزيع لكن ذلك او كل واحد منها وتحقق حال متعددة لانه لم يكن كذلك عند الانزال والرمان متشابهان وغيرهما يتشابه بعض افراده في اللون والطعم ولا يشابه بعضها كلها مرئيا من كل واحد ذلك اذ الاول قد لا يدرك ولم يتتبع بعد وقيل فائدة رخصة الاكل قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لان الزكوة المفروضة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتاء ما يوم الحصاد ليتتم به جميع حق لا يؤخر وقت الادآء وليعلم ان الوجوب بالادراك بالتمكن وقرأ ابن كثير ونافع وحفص والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة ولا كسر قبل الضمة في كلام ولعل الاسط انه لغة بني فعلم وهي الانعام فعولة وفرشا عطف على جنات اي انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال واما يفرش للذبح او ما يوطئ للمنسوج وهو وبره وقيل الكبار الصالح للحمولة والصغار الدانية من الارض لدنو الموطئ عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا يتبعوا معترض او حال من ما رزقكم الله او من حلالا طيبا او صفة اخرى حمولة او فرشا او مفعول ثان لانشأ والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الافراد من الضأن اثنين وهي اسم لذكر الغنم والانثى وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه كرهط ونفر والمعز اسم جنس كالابل والبقر يقعان على الذكر والانثى وقرئ بفتح العين وهو لغة فيه وفي الموضعين الثنين التثنية وقرأ ابن كثير وابن عامر بسكون العين على التخفيف وهو جمع ما كصاحب وصحب او حامل وحمل وقرئ بمعزى قل الذكرين حرم الضأن وذكر الموصوف لان الانثيين ام انثييها وطلب الذكر والانثى لحم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت عليه اناث الجنسين ذكرا كان او انثى بتوكل بعلم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه وفي الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما بين والمعنى انكار ان الله حرم من هذه الاجناس الاربعة ذكرا دون انثى او ما حمل انثاها دون ذكورها ايحرم كونها ذكورا تارة وانثايا تارة وابناء ما كيف كانت تارة ام حرمها ام كنتم شهداء بل كنتم حاضرين اذ وصاكم الله بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فكيف بكم ان يحرم امثال ذلك الا الذي يدعي ان الله حرمه وافترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد تكذيبهم

المؤلف

المؤمنون لذلك او غيرون لحق المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي الى قوله او فسقا اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحفص تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا ان وجود ميتة او دما مسفوحا ان مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لم تجر عادة بحسن اكله فان الحرج ربما قد يستوجب اكلها لتحبث او فسقا عطف عليه على حذف مضاف اي ذا فسق وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفته موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا للتوغل في العين ويجوز ان يكون فسقا مفعولا من اجله رابع وهو عطف على يكون والمستكن في به راجع الى المستكن في يكون في اضطر غير باغ على مضطر تمثل ولا عاد قدر اكفرون فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على ان ما لم يجد فيها او في ذلك الى آية محرما غيره وقد اكد ذلك بايمان وروى ان اول ما نزل من القرآن قل تعالوا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حمل الامر الاستصحاب وعلى التقديرين فالمراد ما وجد في الحال والسباع والحمير وكل ذي مخلب وحافر وعن الحسن ما ليس بمنهوس وقيل كل ذي ظفر ما لا اصبع له كالابل والسباع والطير وقيل كل ذي مخلب وحافر وعن ابن عباس ما ذبح لغير الله تعالى والمستثنى عن العلم بتحريم المحرم وعن الشحم والعظم وما عليهما شحوم الثروب والشحوم الكلى والاضافة للزيادة الربط الالية حملت ظهورها الا ما علقت بظهورها او الحوايا او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما او على الظهور او على الشحوم بحمل هو على الثانية لانها بالتضمن في ذلك التحريم او الوآء جزيناهم ببغيهم سبب ظلم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يغفل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين نزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام ظاهره وقل لا يرد بأسه لتضمنه معنى التنبيه على ان الاجرام عليه سبحانه وتعالى لازم لهم لا يكاد يرد سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره بدل على ان احتجاجهم بمشيئة الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك منهم اذ لو لم يشأ لقسرهم على ترك الشرك ولم يمكنهم من الكفر والمعاصي كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لكن ان الله منع من الشرك وحرم ما حرمه كذب من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا

على الغير فى اسر كان غير تاكيد للفصل بلا فاذا قوا بالذى انزل عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم فتراوه
معلوم يصح الاحتجاج به علينا ما تتبعون فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وما انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الغير فى الاصول وعلى ذكر حبيب يعارضه قال اذا آثار
فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التى بلغت غاية القوة والقوة على الاثبات اوبلغ بها صاحبها مدعاه
وهى مرجع القصد كانما تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم الجبر بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء
هدايته قوم وضلالة آخرين قل هلم شهداءكم اصله هاتوا من هلم اى احضروا وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل بنو تميم
عند بنى تميم واصله عند البصريين هالم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل وعند
الكوفيين هل أم حذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما فى الآية
ولا زما تقول هل اتينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعنى قد علمتم انى حرمت الخمر وتكذبون بانكاركم فلا تشهد
واذا لا تمكنهم من تعديهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة وصفهم بما يقتضى الجحد بهم فان شهدوا فلا تشهد
معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمهم موافقتهم فى الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا ووضع الظاهر مقام المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجج لا يكون الا مصدقا
بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون لما عدلوا قل تعالوا امر من التعالى
واصله ان يقول مر كان فى علو فكان فى سفل فاتسع فيه حتى استعمل فى كل امر ما هو ريكم منصوب بما تلى ما التى بمعنى الذى
والعائد محذوف اى حرمه ربكم او بحرم ربكم او بمضمر هو اتل ما حرم ربكم ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة منصوبة باتل لانها فعل اى شئ حرم ربكم عليكم فتعلموه
حرم او اتل ان لا تشركوا به اى الا تشركوا فلا يصح عطف الا عليه ولا يصح تعليق النفى المحض بما حرم فان التحريم
باعتبار الاداء يرجع الى احداث ما وجعل ان ما بعده محل النصب على انه بدل من ما او بتقدير لا او بايجاد لئلا
او على حذف حرف الجر اى الا تشركوا او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير هو ان لا تشركوا او الحكم
ان تشركوا شيئا على المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا ان احسنوا بهما احسانا وضع موضع الفعل عن
الاشارة اليها للمبالغة ولذلك لا يجوز على ان تركب الاسارة فى شانها غير كاف كلاف غيرها ولا تقتلوا اولادكم
من املاق من اجل فقر وخشية لفقر واقع بهم او بهن فان الاملاق تحقق وقوعه بهم وايا هم متعلق بما كانوا يفعلون لاجله واحتج به على
ان لا تؤاخذ العاصى بكبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا

وصيكم به لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
الا بالخلة التى هى احسن ما يفعل جار لكفظه وتثمير حتى يبلغ اشده حتى يبلغ بالكفاء وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد
كفرد وافراد وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالسوية بالعدل والسوية لا تكلف نفسا الا وسعها الا ما
يسعها ولا يعسر عليها وذكر عقيب الامر بما ذكر ان ايثار الحق على غيره فعليكم فانى وسعكم وما وراءه ما عفو
عنكم واذا قلتم فى حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان المقول او عليه ذو قربى قرابتكم والجملة
اعتراض بين ما عهد اليكم وبين ما وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا
صراطى مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
قرا نافع والكسائى ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بالفتح والتشديد
اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر هذا الخ على الفتح وهذا اصراطى وهذا اصراط ربكم وهذا اصراط
ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة والطرق الباطلة متفرقة عن سبيله الذى هو اتباع الوحى والتفكر فى البراهين ذلكم الاتباع
الطيبات والعادات فتفرق بكم فتزيلكم وتزيلكم عن سبيله الذى هو اتباع الوحى والتفكر فى البراهين ذلكم الاتباع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والشقاق عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخى فى
الاخبار او للتفاوت فى الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعلم ايضا ان ما اوتى موسى الكتاب
تماما على الكرامة والنعم على الذى احسن عطى الجميل بتوفيقه ان قرئ على الذى بالرفع فهو الذى احسن تاليفه
وهو موسى صلوات الله عليه او تماما على ما احسنه اى احاد من العلم والشرايع الى زمانه او على علم تماما له
قليلا بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذى هو احسن وعلى الوجه الذى هو احسن ما يكون عليه الكتب و
تفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه فى الدين وهو عطف على تماما وتخصيصه بعد التعميم
وهدى ورحمة لعلهم بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اى بلقاء ثوابه بعد البعث وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه
مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان يقولوا كراهة ان
يقولوا علة لانزاله اى انزل الكتاب على كل نفس من قبلنا اليهود والنصارى بلغتهم لئلا الاختصاص بنا فانا
لان الباقى المشهور حينئذ من الكتب السماوية هو بغير لغتهم وان كان ان هى المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة
خبر كان اى وان كنا عن دراستهم غافلين لانا لا نعرف مثلها او لئلا تقولوا عطف على لا تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم كمدة اذا انا وثقابه افاضا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كما تلقف

والخلف على انا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب
بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف عنها اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما
كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب
وقرأ حمزة والكسائي بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله
او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها و
يأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار
الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ لا تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة
ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتزلة تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم
وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها قل انتظروا انا منتظرون
وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم
بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي
فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا اي فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم
او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ
يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة
وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم
لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى
ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما و

مفعول

مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم
باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما
كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين
عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت
عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحياة والممات
انفسهما وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها

اجراء للوصل مجرى

غيره وبذلك القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال
في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا
عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز
المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون
فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او
لانه سريع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة و
ضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب
بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك
السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة صدق الله وصدق رسول الله
الحمد لله اولا وآخرا تمت كتبة المجلد الاول بحسن توفيق الله في غرة شهر الله الاصب رجب المرجب سنة [illegible]

على يد اضعف عباد الله واحوج الخلق الى رحمة الله
عبد الحق بن علاء الدولة بن سعيد الجنيدي
عافاه الله [illegible] في سنة [illegible]
[illegible] والعيشة الكبرى
بفضله ومنه

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام

في مثله كتاب خبر محذوف اى هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن أُنزِلَ
إِلَيْكَ صفته فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ اى شك فان الشاك حرج الصدر او
ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او يقصر في القيام بحقه وبوجه النهي اليه للمبالغة كقولهم
لا أرينك ههنا والفاء لتحتمل العطف والجواب وكأنه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يوجد حرج صدر لتنذر
به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا انتفى انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق
للقيام بتبليغه وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ يحتمل النصب باضمار فعلها اى لتنذر وتذكر ذكرى فانها
بمعنى المذكر والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف اِتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وَ
لَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما
انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ لا تتبعوا قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد
القلة وان جعلت مصدرية لم تنتصب قليلا تتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي وَكَم مِّن قَرْيَةٍ وكثيرا
من القرى أَهْلَكْنَاهَا اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فَجَاءَهَا بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا ليلا
أَوْ هُمْ قَائِلُونَ عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع
حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا كتفاء بالضمير فانه غرضهم وفي التعبيرين مبالغة
وغفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب
فيهما ابلغ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ اى دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم إِذْ
جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا
عليه وندامة حسرا عليه فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عن قبول الرسالة واجابتهم
الرسل وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنبه المجرمون سؤال الاستعلام او الاول موقف الحساب

وهذا عند حصولهم على العرصة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت
علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او
معاملاتهم وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عنهم يخفى علينا شيء من احوالهم وَالْوَزْنُ اى القضاء او
وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
كفتان منظر له الخلق ليظهر اظهارا للمجدية وقطعا للمعذرة كما سألهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم
وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يوتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روي انه عليه قال لما في العظم السمين يوم القيامة اثقل
عند الله جناح بعوضة يؤيده ان مبتدأ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف وهو مبتدأ
العدل السوي فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ حسناته او ما يوزن به حسناته فهو جمع موزون او ميزان
وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالنجاة
والثواب وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بتضييع الفطرة السليمة
التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ فكذبون بدل
التصديق وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ اى مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وَجَعَلْنَا
لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همز تشبيها بما الياؤه زائدة كصحائف
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ فما صنعت اليكم وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ اى خلقنا ابا كم آدم هيئناه غير
مصور ثم صورناه ثم خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم
بان خلقنا آدم ثم صورناه ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ اى ان تسجد ولا صلة لها
في مثله يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع
عن الشيء المضطر إليه خلاف فكأنه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد إِذْ أَمَرْتُكَ دليل على ان مطلق الامر
للوجوب والفور قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله
مامورا بالسجود لمثله كأنه قال للملائكي اى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف تحسن ان
يؤمر به فهو الذي ستر الكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أَنَا خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ

تعليل الفضلية عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما
اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله
ونفخت فيه من روحي فتعوذ الله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده
ما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين
اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال
فاهبط منها من السماء او من الجنة فما يكون لك فما ينبغي ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج منها مكان الخاشع
المطيع وفيه تنبيه على ان الكبر لا يليق باهل الجنة فانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج
انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال علي من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال
انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين
يقتضي الاجابة الى ما سالة ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فورد اسعافه اليه ابتداء العباد وتعريضهم للثواب بخالفته قال
فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي اقسم باغوائك لاجلك والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن
فان اللام يصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم لاعترضن طريقهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك
المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقولك ذرعت البلد بعرة الكلف بفعل متسع فيه كما عسل الطريق
الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضربت زيدا الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل قصدهم اياهم بالتسويل
والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش
وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن شمائلهم من
جهة حسناتهم وسيآتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز
عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون عنه وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث
ان يعلموا او يتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاول
بحرف الابتداء لان منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمتحرف

عنهم المانع عن غرضهم ونظيره قوله لاجلسن عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا القوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبداء الشر متعددا ومبداء الخير واحدا وقيل سمع من
الملائكة قال اخرج منها مذءوما مدحورا من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما والمسئول في مسئول والمكول ما ميل
من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا والمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم
منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه جر لاملان على معنى لمن تبعك
هذا الوعيد او على لآخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب فيها
ادم اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين
ظلموا انفسهم وتكونا محمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي جعل
الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة
كيف وسوسة ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد اضافة سوءاتهما ان يسوءهما
عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح
مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوءاتهما اغطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما
ولا احدهما من الاخر واما تقلب الواو المضمومة الهمزة المنسورة كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان
الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الكراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين
لا يموتون او تخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان المحتال
لا يستقيم وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما انضما الملكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة
والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اقسم لهما بالله انه لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه
على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل
ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى
رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما
ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسا بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما اي فلما

وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت
لهما عوراتهما واخصف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او
حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق
الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا فضرناها بالمعصية والعرض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير يعاقب عليها ان لم يعفها وقالت المعتزلة لا يجوز
المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير
من السيات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما
وللمكلفين لما انبأ العلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مرة فابعضكم لبعض عدو في
موقع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع تمتع الى حين
الى تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرا حمزة والكسائي
وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف كذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني ادم قد
انزلنا عليكم لباسا انا خلقناه لكم تبديرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم
من الانعام وقوله ثم وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها وفي تسميتها
عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالستارة ويقولون لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء
اصاب الانسان من الشيطان وآية اغوائهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا يجملون
به والريش الجمال وقيل المال ومنه تريش الرجل اذا تموّل وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب و
شعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرئ
بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزل اللباس من آيات الله
تلمع وان عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزل اللباس من آيات الله
الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او تعظون فيتوقون عن القبائح

يا بني

يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يحملنكم بان تعملوا ما يوجب خروجكما من الجنة كما فتن ابويكم والنهي في اللفظ
للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة كما فتن ابويكم بان
اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما اي بان فعل ما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد
النزع اليه للتسبب اذ هو يكسبه هو وقبيله من حيث لا يرون ثم علل النهي وآكد التحذير من
فتنته وفعل جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا يراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم
لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوحدنا منهم من المناسب او بارسالهم عليهم
ومكنهم من خذلانهم وحملهم على ما سنى لهم والا فهم متصدو التصده وذلك كالحكاية واذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول
لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال
والحث على مكارم الخصال والاية دالة على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلا فان المراد
بالفاحشة ما تنفر عنه الطبع السليم ويستقصه العقل المستقيم وقيل ما حجوا باسوإ التي مترتبين كانه
قيل لهم لما فعلتم ما فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذ اباكم فقالوا الله امرنا
بها وعلى الوجهين منع التقليد اذا قام الدليل على خلافه ولا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار بعض المنهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي
عن طرفي الافراط والتفريط وأقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها
او افعلوا ما هو المراد عند كل سجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتم
الصلوة ولا تتخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم والمشبه الاولى
بالابداء تقريرا للامكان والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم
حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مومنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل مضمر ما بعده اي وخذل
فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلان الله لانهم او لتحقيق لضلالتهم في
يحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم والعقاب وقد
ان يحمل على المقصرة النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف
او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة
في الصلوة وكلوا واشربوا مما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا
ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فنهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتحرم
الحرام او بافراط الطعام والضرر عليه وعن ابن عباس كل ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف
ومخيلة وقال علي بن الحسين ان الله قد جمع الثياب وساير ما تجمل به الطعت في صنفين
فقال كلوا واشربوا والبسوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة

كما انشأكم ابتداء

وقال الزينة ما يوارى العورة وما يتجمل به وعن جابر قال رسول الله صلعم من اذنب ذنبا فراى بعده على ثياب وسخة فقال له كان هذا وجدا، يجد به ويغسله ودرى الذي علم اشتري جدة فلبسها ثلاثين ثم قال اذا انا كما قال الله ابن آدم خذوا زينتكم

زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدر والجوهر والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفار وان شاركوهم فيها فتح خالصة يوم القيمة للاشارة كهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها او الاشد وما حسب الاثم فيهم بعد تخصيص وقيل ترك الحمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر لغلبة الغير بغير الحق معلق بالنفي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تحكم بالشركاء وتنبيه على جزم اتباع ما يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كتعيين الله امرا بها او لكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم اوحان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا تاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكر بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جايز غير واجب كما هو اصل التعليق وجيء لها بما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى من اتى التكذيب واصل عليه منكم والذين كذبوا بايتنا منكم واد خال الفاء في الركن الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى كذب بايته ممن يصول على الله مالم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاحوال وصل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى تتوفى ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية ينالهم وهي التي تحكي بعد الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله اى الالهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت بان في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملئكة في امم قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس بعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اى في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم اى دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم ليظهر ان الاجل اولى بهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون انا كم او ما كل فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال وقالت

اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فتطمعوا كلامهم على جواب الله لاخرهم وترتيبه عليه اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا وايا كم متساوون في الضلال او استحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الغرماء ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتصعد بالملئكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء للتزام وهو البعير فما دون مثل خيط المخيط وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل بما لحاطه كالحرام كالفعل والجمل كالنصب والحمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وغيم الخيط وهو والخياط ما لحاطه كالحزام والمخرز وكذلك مثل ذلك الجزاء نجزي المجرمين لهذه من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والسوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش بالضم على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع المجازاة من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار رمزا على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اى خرج من قلوبهم اسباب الغل او نظهرهم حتى لا يكون منهم الا التواد وعن علي انه قال ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتاكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها جملة مبتدا ولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم ونطقوا بذلك اعتباطا وتحقيقا بما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا رأوها نودوا بذلك تعظيما لشانهم وتحقيقا لفوزهم اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجار صفة لكم وان في المواقع الخمس هي المخففة او المفسرة لان المنادى والنادي في مثل القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوا تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما ادخل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بادر محصورا وعدهم كالحساب والبعث ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرئ الكسائي بكسر العين وبها لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم من الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير

وابن عامر وحمزة والكسائي ان لغة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة الظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا بغاء وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان بالفتح منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ويحول المرء احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب متجامع عرف متعارف من عرف الفرس وسمي العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون مظهورا بعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل محبوسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في الرجال بعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلامة سمام ابلد اذا ارسلها في المرعى علامة او من وسم على القلب كالعباءة من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او بتعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه الثلاثة واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا بعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تمام قول الرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كان الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهما وخلوا البال فوق الوجوه الاخيرة او فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصر والمرتضى وعرفوهم وقالوا لهم ما اغنى الخ وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا او دخلوا على الاستئناف وبتقدير دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوا وسودليل على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمها على الكافرين منعا صاعنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا ينبغي ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فن كهمزة النار كانسوا لقاء يومهم هذا لم يخطر ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه مفصل حتى جاء

حكيما وفيه دليل على انه عالم بعلم او شاهدا على علم وكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين ما نحن حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الفاعل او المفعول هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤل اليه امره من تبين صدقه يوم يأتي تاويله يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك المتروك قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لاكثر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي نحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم الى الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون ويبطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايامكم وقدم لقوله ومن يلهم يوم مدبرة او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في زمان طلوع الشمس الى غروبها وانما يكون بعد خلق الاشياء مدة لتجانس الحدوث على الحادث دفعة دليل الاختيار واعتبار للمتحيرة وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى لهم او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان له سبحانه استواء على الوجه الذي عنا منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط لسائر الاجسام سمي به لكونه كالسرير للمشبه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه ويدل الملك يغشى الليل النهار بعطيه به ولم يذكر عليه العلم به او لان اللفظ يدل عليها ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد لدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا ينفصل منها شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل او المفعول بمعنى محثوثا او الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتقديره بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية والالوهية والتعظيم بالتفرد في الربوبية ويحتمل الله الذي وحد اعلم ان الكفرة كانوا يتخذون اربابا يليق لهم ان يستحق بالربوبية واحد وصوبه بعد لانه الذي له الخلق والامر فانه خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعدى الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله وخلق الارض في اي مما في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلث بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين كقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة قدر الامر من السما الى

الارض غرتك الاباطيل وتسيل الكواكب وتكدر الليالي والايام ثم صرح بما هو مذاهبهم فقال
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه سبحانه مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اى ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعاء وغيره بتشريه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود
الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاشهاب فيه ومن الغلو فيه سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي
بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا اذ في خوف من الرد
لتقصيركم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابة تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله
قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتقييد على ما يليق بحال الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة
بمعنى الترحم او لانه صفة محذوف اى امر قريب او على التشبيه بفعيل الذي بمعنى المفعول او لانه
هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل
الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة لتشريع جمع لتشريعي ناشرة وقرأ ابن عامر نشرا
بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بضم النون حيث وقع على انه مصدر نشر موقع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو مخفف بشر جمع بشير وقد قرئ
به وبشرا بفتحة الباء مصدر بشر به باشرات او البشارة وبشرا بين يدي رحمته قدام رحمته
يعني المطر فاذا اثارت السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا
اقلت اى حملت واشتقاقه من الاقلال لان الشيء يستقل شيئا بانقاله بالماء جمعه لان السحاب
بمعنى السحاب سقناه اى السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت اى لاجله او لاحياء
اهله وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا
به ويحتمل عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني
واذا كان لغير فهي للسببية فيهما من كل الثمرات من كل انواعها كذلك يخرج الموتى الاشارة
فيما الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اى كما يحيه باحداث القوة النامية فيه ونظيرتها
بانواع النبات والثمرات يخرج الموتى من الاجداث ويحييها بردة النفوس الى مواداتها بعد
جمعها ونظيرتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا
والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر عن كرم النبات
وحسنه وغزارة نفعه لاناته او وقعه في مقابلة الذي خبث اى كالحجر والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا
عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اى يخرجه البلد فيكون الا نكدا منصوبا لانه
نكدا على المصدر اى فاكدا او نكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نردد ها ونكررها
لقوم يشكرون نعم الله فيتفكرون ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها والى هنا

من ربّ العالمين ابلغكم رسالات ربّى وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربّكم
على رجل منكم لينذركم ليسند ركنه سبق بعضه وفى اجابة الانبياء الكفرة عن كلامهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض
عن مقابلتهم كمال النعم والتشفى وبعض النفس وبحسن المجادلة وهكذا امسى لكل ناصح وفى قوله وانا
لكم ناصح امين تنبيه على انهم غروه بالامرين وقرأ ابو عمرو بالكسرة الموضعين فى هذ السورة وفى الاعراف
محمنا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى فى مساكنهم من رمل عالج الى عمان او
الارض بان جعلكم ملوكا فان شدادبن عاد ومن ملك معمورة الارض خوفهم من عقاب الله بما ذكرهم
بانعامه وزادكم فى الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعليم بعد تخصيص فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون
لكى يتبين لكم ذكرا النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباءهم انها فى التعليل وجها
لما ألفوه ومعنى المجئ فى اجتنا اما المجئ من مكان اعتزل به عن قومه اوبن السماء على التهكم او التصد
على الجاز كقولهم ذهب يشتمنى فاتينا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله ائتنا ان كنت من
الصادقين قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان الموقع كالواقع من ربكم
رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونى فى اسماء تسمّيتموها
انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اى فى اشياء سميتموها آلهة وليس فيها مخ الالوهية لان
المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لما استحقت كان استحقاقها بجعل الله اما بانزال آية او
نصب حجة بين ان مثى يجعلهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير ليل يدل على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى
ان الكفار تعبد اذ لو لم يكن كذلك لم تتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا
وضعوها ظاهرة فانتظروا لما وضح الحق واتضح مترددون على العناد نزول العذاب اى منكم من المنتظر
فاجيناه والذين معه فى الدين برحمة منا علم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى استاصلناهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين النجاة والهلاك هو الايمان روى
انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم
ثلث سنين حتى جهدهم وكان يحج منهم فى كل عام اربعة آلاف رجل فيمرون بمكة فيتلقاهم
الخرج فيقيمون عندها شهرا فاقبل اليه قيل بن عنز فى ثمانين رجلا من اعيانهم وكان اوفاهم لقيم
لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وامهما
فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو اغما بعثوا لاجل
ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه فخاف ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل واكثرى تهيئ لعل الله
يسقينا غيثا فيسقى ارضكم ان عادا قد اشرفوا ما يئسون الكلا ما حتى عنتابه فاذ بجمع فقال مرثد
والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لهفا وجه عنا لا نقتلن
معاوية فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ
الله سحابات ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم نادا منادمن السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال

اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وبنا هود والمؤمنون معه فانوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا وال
ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا لقلة ماء
من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصر وفا بتاويل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن
ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة ظاهرة الدلالة على صحة
نبوتى وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى
الاشارة ولكم بيان لمن هى له آية صفة ثانية لناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبر اعلى
ان آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند بلا وسايط واسباب معهودة ولذلك
كانت آية فذروها تاكل فى ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن المس الذى هو مقدمة
الاصابة بالسوء المراد بالنواء الاذى بالقتل الامر وان اجابة للمقترح فياخذكم عذاب اليم جواب
النهى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض ارض الحجر تتخذون من
سهولها قصورا اى تبنون فى سهولها او من سهولة الارض بما تعلمون منها كاللبن والآجر وتنحتون
الجبال بيوتا وى تحتورن بالنحو وتخالفون بالاشباع والنصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول
على ان التقدير من الجبال المتخذين ممن تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
قال الملاء الذين استكبروا من قومه اى عن الايمان للذين استضعفوا اى استضعفوهم واستذلوهم
لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين
وقرأ ابن عامر وقال الملاء بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما
ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوء الذى هو نعم تنبيها على ان ارسال الظهر من ان تشك فيه
عاقل وحمل على ذى راى وان الكلام ممن امن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا
بالذى آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لجعلوه مسلما معلوما فعقروا
الناقة عقرها واسند الى جميعهم فعل بعضهم للمتابعة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا
عن امتثاله وسوما لتعرضهم لما يقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين روى انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا
وعمروا لانفسهم بها الاجنة فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا اخصب وسعة فعتوا وافسدوا فى
الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه آية فقال لهم آية
تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو الهنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم
فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة فقال له الكاشح وقال له
اخرج من هذ الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم ان
فعلت ذلك لتومنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تحركت ولد اسقابها فى العظم فآمن به جندع فى جماعة

وسبع الباقين من الامامة ذوآب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم وربات بن ضمعر كانوا يتوارثون الامامة مع ولد هارون على النجوى ويردّ الماء عليها اذا ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل آنية لهم تتخلف يحلبون ماشاؤا واحتى يملئ آوانيهم فيشربون ويتخيرون وكانت تضيق بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتضيق ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وربّبت عوقها لهم عنزة ام غنم وصدّقوا ثبت المختار فعقروها وقسموا لحمها فرقى سقبها جبله اسمه قارة فرغا ثلثا فقال صالح لهما ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغاة فدخلها فقال لهم صالح تمتعوا وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاخفاه الله الى ارض فلسطين وكان ملكها يومئذ الريان فحفظوا وكفنوا للطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين واهل خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلعم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اى وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهما واذكر لوطا او بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتوبيخ على ركب السهلة الممتادة فى العهر ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد فقد والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفى والاستغراق والثانية للصعض والجملة استيناف مقرر للانكار كانه قيل ما بالهم اولا ياسان الفاحشة ثم باخترعها فاندفع سوء اثنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء وبيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار للمستانف وشهوة مفعول له او مصدر فى موقع الحال وفى السدى بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وحمل على ان العاقل حتى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن انكارهم الى الاخبار عن حالهم الى ادى بهم الى ارتكاب امثالها وعن اعمالهم الى كل شئ او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معائبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اى ما جاوبوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انفسنا ان يتطهروا اى من الفواحش فانجيناه واهله من امنوا به الا امراته استثنا من اهله فانها كانت من الكفر كانت من الغابرين الباقين فى ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اى نوعا من المطر عجيبا وهو بس بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوطا كان ابن اخى ابراهيم عليه السلام هاجر مع عمه ابرهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا اليهم ومن اولاد مدين

ابن ابرهيم شعيب بن ميكيل بن يشخر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعة قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم ورد المعجزة التى كانت له ولسائر الانبيا اتوها مما هو ادون من محاربة عصى موسى الثنين وولادة الغنم التى دفعها الذئب خاصة وكانت موعودة له من اولادها ودفع عصا ادم على يد شعيب المرآت التسع متاخرة عن هذه المقالة محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اى الة الكيل على الاضمار او اطلق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال سورة هود او الكيل والميزان ويجوز ان يكون المراد ان مصدرا كالمعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم واما قال اشياءهم لانهم تبعها على انفسهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وهل كانوا مكلفين بالايمان ايضا ام بالعمل بما يعتقدونه شيا الا تفسدوا فى الارض بالكفر والمعاصى بعد اصلاحها اصلح امرها واهلها بالانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم من المبتغين اشارة الى العمل بما امرهم ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او منه الانسانية وحسن الاخدوة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه تشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقعدوا له كالجالسين على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن اسن به وقيل كانوا يقطعون الطريق ويصدون عن سبيل الله من اراد ان تعدوا عليه موضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتنبيها لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اى بالله او لكل صراط على الاول ومن منعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان منعول توعدون لقال تصدونهم وتوعدون باعطف علة موقع الحال من الضمير بتعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل عوجا بالقاء الشبه وتصيفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بالبركة فى النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كانت طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى ان الفريقين سنصر المحسن على المبطلين فهو وعد للمومنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معصف حكم ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اى لتكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم فى الكفر وشعيب لم يكن فى ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن لما غلبوا بالجماعة على الواحد خوطب به جمعا وقومه خطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب فى قوله قال اولو كنا كارهين اى كيف تعودون فيها ولو كنا كارهين لها او انعيد ونا فى حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد احلسنا عليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دل عليه قد افترينا وهو عزم المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع لما لغه وادخل قد عليه لقربه من الحال اى قد افترينا الان بمعنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان الله نجانا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل

وبالنهم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما صح لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا حدا لما وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد حسبه
فهم والعود ما التعلق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اى احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون
منا وبنكره على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة واظهر امرنا حتى ينكشف ما
بيننا وبينهم ومنه المحق من المثقل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين
وقال الملؤا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
لتبدلكم ضلالته بهداكم او لفوات ما تحصل لكم بالبخس والتطفيف وسوء مسد جواب
الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة فى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت
من مبادئها فاصبحوا فى ديارهم جاثمين اى فى مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مستأنف اخبر كان
لم يغنوا فيها اى استوصلوا كالم يقيموا بها والمعنى للمثل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
دنيا ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه كانوا هم الرابحون فى الدارين والتقدير على هذا والمبالغة
فى كور الموصول واستانف بالجملة واتى بها اسمية فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربى ونصحت لكم فالاسى بهم سدة حزن به عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اساعلى قوم
كافرين لنسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم لكفرهم او حاله اعتذار عن عدم الحزن عليهم
والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقونى فكيف
اسى عليكم وقرئ كيف اسى بالياء وما ارسلنا فى قرية من نبى إلا اخذنا اهلها بالبأساء
والضراء الملوس لعلهم يضرعون كى تضرعوا وتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ان اعطينا
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة بالسعة اصلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا وعدوا
وعدة ويقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما انا
لنعم الله وتسيانا لذكره واعتقادنا انه من عادة الدهر يعاقب فى الناس بين الضراء والسراء وقدس
اباءنا مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون نزول العذاب ولو ان اهل القرى
يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا من قرية من نبى وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا
مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير وسرنا العهد
من كل جانب ويسمى المراد المطر والنبات وقرئ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى اعند كل من اهل القرى ان ياتيهم بأسنا بياتا
تبييتا او وقت بيات او مبيتين او هو على الاصل مصدر بمعنى البيتوتة وهى بمعنى التبييت كالسلام
بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر فيه بيانا اى امن اهل القرى وقرئ
ان كثر وناقع وابن عامر او بالسكون على التوهيد ان ياتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو فى الاصل
ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من وطء الغفلة ويشغلون عما لا ينفعهم افامنوا

مكر الله تقرير للقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب
فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار او لما يهدد
الذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يخلفونهم من خلف قبلهم يرثون ديارهم واموالهم بعد
بالام لانه معنى يتبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم بجزاء
ذنوبهم كما اصبنا هم من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم
عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية ونقطع عنه معنى ونحن نطبع والجمع بينه
وبين قوله ونطبع على قلوبهم على ارادة الحكاية اى نقول نطبع او لانه فى سياق جواب لو لافضائه الى نفى الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع
تفهم واعتبار تلك القرى يعنى القرى المذكورة او الجنس المدلول عليه بالقرى نقص عليك من انبائها حال من جعل القرى
خبرا وكون افادته بالقصد بها وحدها حصلت صفة وجوز ان يكون اخبرا ومن للبعض اى بعض
انباء ها ولها انباء غرائبها لفتحها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات
المتتابعة واللام الداخلة على النفى والدالة على ان عدم ايمانهم لمنافاته لحالهم مؤكدة التعميم على الكفر
والطبع على قلوبهم كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين فلا يلين سكرهم بالايمان والتذكر
ما وجدنا لاكثرهم يعنى لاكثر الناس والاية اعراض او لاكثرهم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم ينقضوا
ما عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى بازال الايات ونصب الحجج وبما عهدوا بالحس كانوا فى ضرر
مخافة مثل لمن الجيتنا من حق لنكون من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اى علمنا هم لفاسقين من
وجدت زيدا الى الحائط لدخول ان المخففة واللام الفارقة ودكيا السوء الاتى المبتدا والخبر والافعال
الداخلة عليها وعند الكوفيين ان للنفى واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم من بعد الضمير للرسل فقوله
ولقد جاءتهم او للامم بآياتنا يعنى المعجزات إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانكروها مكان
الايمان الذى هو من حقها الوضوح بها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا او فرعون لقب لمن ملك
مصر كقيصر لملك الفارس وكاسم قابوس وقيل وليد بن مصعب الريان فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين اليك وقرئ حقيق على ان لا اقول
على الله إلا الحق بعد حواب لتكذيبه اياه فى دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه
وكان اصله حقيق على الاقوال كما قرأه نافع فقلبت لام الجر لكونها كقوله فتسقى الرياح بالصاد الجهران
لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق فى وصف نفسه بالصدق والمعنى انا حق واجب على القول الحق
ان اكون انا قائله لا يرضى الا مثلها انا طقابه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة
التمكن كقولهم رميت على القوس وجيت على حال حسنة وبزيد قراءة ابى بالباء وقرئ انا
اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض
المقدسة التى هى وطن ابائهم وكانوا قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت
بآية من عندمن ارسلك فاتت بها واحضرها عندى لتثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين

فى الدعوى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا شك فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة روى انه لما القاها صار ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانين ذراعا وضع لحى الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث واقتحم الناس عرد خمس مئات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذ وانا اومنت بك فارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا فنزع يده من حيه او من تحت ابطه فاذا هى بيضاء للناظرين اى بيضاء نيرة خارجا عن العادة تحجم عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء فى جيبه ثم روى انه كان ادم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه وجعل ينزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قالوه اشارة قومه على سبيل المشاورة فى امر فحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم هيهنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون يعنون فى ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم كانه انتخت عليه راءهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اى اخر امره واصله ارجنبه كاقرا ابو عمرو ويعقوب من ارجات وكذلك ارجعوا على قراءة ابن كثير على الاصل فى الضم او ارجهى من ارجيت كاقرا نافع فى رواية ورش واسمعيل والكسائى واما قراءة فى رواية قالون ارجه بحذف الهاء واما كمثقاء بالكسر عنها وقراءة حمزة وعاصم وحفص ارجه بسكون الهاء فللتشبيه بالمتصل المنفصل وجعله وكامل فى اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان آل ارجيه بالهمز وكسر الهاء فلتوهم اضافة الحاء فان الهاء للاسكت الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجه ان الهمز لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها قراءة حمزة والكسائى بكل بحارس وغوثين يعينونك على اتعابهم عليه فى الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط فى طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف به كانه جواب سائل قال فما قالوا ادجاء واوقرا ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار واجاب الاجر كما نهم قالوا لابد لنا من اجر والمنكر للمعظيم قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عطف على ياسد سنن مع وزيادة على الجواب لجمعهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين حذروا موسى مراعات الادب واظهار الجلادة ولكى كانت رغبتهم فى ان تلقوا قبله فتهوا عطا تغير العظم الى ما هو ابلغ وهو تعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضمير المتصل بالمنفصل فذلك قال القوا كراما وتساحا اوانذ وانهم وثوقا على شانة قلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم اوهموهم اوهاباشديد كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم فى روى عنهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان القى عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف ما يافكون اى مايزورنه من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه وجوز ان يكون ما مصدرية وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما التقمت حبالهم وعصيهم واتبعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرا حمزة عن عاصم تلقف هنا وفى طه والشعراء فوقع الحق فى قلوبهم واعترفوا به وظهر امرهم وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

صاروا اذلاء مهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقى السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تسبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود حتى لم يتمالكوا او ان الله عز وجل الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى سكروا وعلوا بالذى ارادوا بهم كسروا وسقط الامر عليه او مبالغة فى سرعة خرورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثانى من الاول لئلا يوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به اباه او موسى والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص امنتم به على الاخبار وقرا قنبل وقال فرعون وامنتم بمدة حال الوصل من همز الوصل وامنتموه ومد تعد هامدة فى تقدير الفك وقرئ فى طه على الخبر بهمزة والالف وقراءة الشعراء على الاستفهام همز ومدة مطولة فى تقدير الفك وقرا الباقون بحذوة الهمزة الاولى قبل ان اذن لكم انا هذا المكر مكرتموه اى ان هذا الصنع احكمتموه انتم وموسى فى المدينة قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعنى القبط ولكم ولبنى اسرائيل فتكونوا تعلمون عاقبة ما تعلمون وهو وعيد مجمل بعد تفصيل لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين بعضيكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فرعنه الله للقطاع عظيما لخبرهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على المعاقب لغلظ جرمه قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا سالى بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت ناذ لك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او صيرنا ومصيرك الى ربنا فنحكم حسنا وما تنقم منا وما تكرهنا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مناتاق لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا عظيما كما تفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قتالة فعل بهما وعدهم به وقتل لا يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ينسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة الم اك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون مثل تركك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على يذر او استانف او حال وقرا بالسكون كانه يقصد ويذركك كقوله فاصدق واكن فى الهتك معبودا تك قيل كان يعبد الكواكب وقيل كان يعبد الكواكب اى وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوا وانتم بالياء ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اى عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم ان المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم متقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتهدده واسنه سكتوا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة والتثبيت فى الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وحشمهم وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام فى الارض لمحل العبد والجنس قالوا اى بنى

اسرائيل او ذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر تمامها لهما في رمس داود
عليه فينظر كيف تعملون فيما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان لجازيكم على حسبه
يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدب قلة الامطار والمياه والسنة غلت
على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا اخطوا او نقص من
الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي ينتهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا
به او يرق قلبهم بالشدائد فيرجعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب
والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقون وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى
ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشومهم وبهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والفساد
فان الشدائد توفق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تزدهم
فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي والغاء عرف الحسنة وكرامع اداء المحقق كثرة وفورها وعلق
الارادة باحدانها بالذات وبكم السيئة واق بهام الشك لفورها وعدم القصد لها بالتبع الا انها طائر
عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب سوء عمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة
عنده فانها التي ساقت اليهم ما سوءهم وقرئ الماطير بهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع وكن اكثرهم لا يعلمون
ان ما يصيبهم من الله هو او من شوم اعمالهم وقالوا مهما اي مهما تاتنا به من آية بيانا لمهما وانما سموها انه على زعم
موسى لانه اعتقادهم ولذلك قالوا لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لسحرنا بها اعساوشد علينا
والضمير به وبها لما ذكر وقيل السحر باعتبار اللفظ واتت بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان
ماطاب لهم وعشي اما كنتهم وحرثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل المرزان وقيل الطاعون
والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قيل مات احتباها والضفادع والدم
روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديد لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء عليهم حتى
قاموا فيه الى تراقيهم وكانت سوت بني اسرائيل مستنكة سوتهم ولم يدخل منها قطرة وركب على اراضيهم
ممنوعين من الحراث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله
عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذ يأكل الابواب والسقوف والثياب فعزعوا اليه ثانيا
فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها
فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم
فيمصها فعزعوا اليه فوقع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع فكنت
لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وثبت الى قدورهم وهي تغلي
وانواعهم عند الكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم منقضي العهد

ارسل الله عليهم الدم فصارت حياضهم ودلاءهم وما يجري من صنابير القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي
ماء وعن الماء من قسم الاسرائيلي فيمصه ما في فيه ويجعل يتقيأ عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات
بينات للاسكل على ما عاقل انها ايات الله ونعمة عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم او كان من كل
اسبوع منها شهر وكان ابتداء كل واحدة السبت وعسل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين
سنة يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيحصل كما اجابك سئلت
ان كنت مرسلا لادع او حال من الضمير المنصوب في ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل استجبنا لها طلبت سل لحق ما عهد عندك او قسم محاب حلف له لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما قسمنا بعهد الله عندك لئن كشف عنا
الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى الحد من الزمان هم بالغوه
لمعذبون به او مهلكون وهو وقت الغرق والموت وقيل الى اجل عين لاياهم اذا هم يكثون
جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤوا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منتقم مادنا الانتقام
فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير
للقبط المدلول عليها بقوله فانتقمنا وارثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح
الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتكميل نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل وصفت عليهم واتصلت بالانجاز عدة اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن
الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد
ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون في قومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر مما وسقف النخل
يعرشون بالضم وهنا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر
ما احدثه بنو اسرائيل من الامور المشينة بعد ان منّ الله عليهم بالنعم الجسام وآراهم من الآيات العظام
تسلية لرسول الله صلعم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا تغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم
روى ان موسى عليه السلام لما جاوز بهم البحر عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم
قد اراحهم الله عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان
العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون
بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة تعبد ونها وما كافة لكاف التشبيه قال انكم
قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى
عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم منبئ عن ذمهم مؤذن بتبرهم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم

عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رصاصا وباطلا مضمحلا ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى واما بالنسبة الى هذا الكلام ربما يقال بطلوا اسم اله والاخبار عما هم فيه بالتباب وقالوا بالبطلان او بتقديم الخبر في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا او هو فضلكم على العالمين فلا طال اكم حكم نعم لم سطها عن كمه وهو منه على سوء مقالتهم حيث قالوا بعد ما خصص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوا بفضله بان قصدوا ان شركوا به احسن شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا اصعه الله معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم بالكاف يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم ارجال من الخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم دال منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي وفي الانجاء او العذاب نعمة عظيمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة فاتممناها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعدنا موسى ثلثين ليلة والممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا ادعين روي انه عليه وعد بني اسرائيل بعد ان ياتيهم بعد هلاك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال ربه فامر بصوم ثلثين فلما اكمرخلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدت بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما حان ان تصلح من امورهم او كن مصلحا في ما تضيع سبيل المفسدين ولا تسع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه والتزم الاختصاص اي اختص بحيث سمعنا كلامنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفي ما روي ان موسى عليه كما يسمع ذاك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارفي نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تجلي لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤية الله تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بامره ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لكونها على وجه في الزمان ولم توجد فيه بعد وجعل السؤال لتكليف قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأة اذ لو كانت الرؤية ممتنة لوجب ان يجهلهم وينزه شبهتهم كما فعل بعضهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها شديد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على انها لا تكون ابدا وان للابراء عن اصلا فضلا ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بالحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك بديع ان يبين بانه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايذان بدليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قبل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره تعالى او قيل اعطى له حياة ورؤية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقراءة الكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق بعظمة ما راى بحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على السوال بغير اذن وانا اول المؤمنين من قومي وقيل بعناءنا انا اول من آمن بلك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان تابعا باتباعه ولم يكلم كليما ولا صاحب شرع برسالاتي بمعنى اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبكلمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على ما خصصتك به روي ان يوم الورية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء ما احتاجوا اليه من امر الدين موعظة في تعصيل لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرا او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء اليتها الله موسى فقطعها بيده وشققها باصابعه وكان فيها التورية ان صح ما اخذ عليه اصحاب التوراة عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ان كنت بايا خذوا باحسنها او احسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة المذهب والحث على الافضل كقوله واتبعوا ما احسن اليكم او بوجوه ائتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو ما امروا به كقولهم الصيف احر من الشتاء سارريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه مصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دار جهنم او الاخرة وحرجهم وقرئ ساوريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند وساورتكم وتؤيده قوله واورثنا القوم سأصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فيتكبرون فيها وتعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها واجتهد وكافعل فرعون فعاد عليه باعدائنا او باملاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي تكبرون عما ليس بحق وهو نهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية منزلة او حجة لا يؤمنوا بها لعنادهم او لخذول عظيم لسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو بيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستبداد الشيطة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرأ الرشاد ولغتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف سببه تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات وجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي صرفا ذلك والذين كذبوا بايانا ولقاء الاخرة اي ولقائهم دار الاخرة او ما وعد الله في الاخرة حبطت اعمالهم لا ينفعون بها ضل جزاؤهم الا ما كانوا يعملون الاجراء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم الذي استعاروه من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وصوح على كندي وثدي وقراءة الكسائي بالكسر للاتباع كدلي وبعقوب على الافراد عجلا جسدا ذا لحم ودم او جسدا له خوار من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغ سوع من الحلي ودخل الريح جوفه ويصوت والمناسب للاخاذ اليهم

ذكر العرب بسببها ٥٥٥

٥٥٥ الضمير خالصا من الروح وقيل على البدل من ما في قوله من حليهم والتقدير ان الساميه لا صياغ العجل التي

وهو فعل اما لانهم رضوا به او لان المراد اخذهم اياه اتخاذهم وقرئ حوارا من صياح لم يروا انه لا يكلمهم و
لا يهديهم سبيلا تتريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية
عمن اشتد ندمهم فان النادم المتحير يعض يده فما فصيرية مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى
وقع العض فيها وقيل بمعنى سقط الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا بازالة التوبة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرئ بالتاء
والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل
حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعد رحيلي عبدتم العجل والخطاب للعبدة او لهم ولمن
لم يكونوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما مكره موصوف بشر المستكن في بئس والمخصوص
بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي او معنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد
ما رأيتم من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما باشره اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه
عجل بمعنى سبق فعدى تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وفقدتم موسى وغيبته
بعدي كالغيبة الأم بعد انجائهم وألقى الالواح طرحها من شدة الغضب وقرئ الفوقية حمية للدين روي
ان التوراة كانت سبع اسباع فسبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها وكان فيها تفصيل
كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام وأخذ برأس أخيه يشد رأسه نحوه اليه توهما بانه قصر
في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا ليننا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال
ابن أم ذكر الام لرقته عليه وكان من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم صنوة
طه بان امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة فحذفتا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في
الخفة لطوله او تشبيها لخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اذا راجعتهم التقصير
في كفهم والمعنى بذلت وسعي كلهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء
ولا تفعل بما يشمتون بي لأجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم من المؤاخذة بسبة
التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت بأخي ولأخي ان فرط في كفهم ضم اليه بغفرانه الاستغفار ترضيه له
ودفعا للشماتة عنه وأدخلنا في رحمتك من يد الانعام علينا وأنت ارحم الراحمين فارحمنا
منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وعد ما امرهم به من قبل
انهم في قبلة الحيوة الدنيا وحق خزي وهو الذل والهوان على الله وافتراء اعظم من افترائهم هذا الكلم والله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم والا بعدهم و
الذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وأتوا و
اشغلوا بالايمان وهو منصرف من اعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
رحيم وان عظم الذنب كرره عبد العجل وكثر اجرامه من اسرائيل ولما سكت وقد قرئ به عن موسى
الغضب باعتذار هرون او توبتهم وهذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل
له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عنه بالسكوت وقرئ سكت اسكت على ان المسكت

هو الله او اخوه او الذي تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما سطر فيها اي كتب فعلى هذا مفعول
كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المكسرة هدى من الحق ورحمة ارشاد الى الصلاح للذين
هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير وخرق المفعول بالام
للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لاجله واختار موسى من قومه اي من قومه فحذف الجار
واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه لما امر ان ياتي في
سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فرأد اثنين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا
فقال لكم قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب الباقون فلما دنوا من الجبل غشيه غمام
فدخل موسى في الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا
منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي بمنى هلاكهم وهلاكي قبل ان يرى ما رأى
او بسبب آخر او عنى انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك تحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم
في البحر وغيرهما فرحمت عليهم الا نقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من رحيم احسانك
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا او الجاء على طلب الرؤية وكان ذلك فالة بعضهم وقيل المراد بما فعل
السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها
ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله
عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او وجدت في العجل
خوار افترا عوا به تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حده او باتباع الخائل وتهدي من
تشاء هداه فتثقوا بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بعفوه ما قارفنا وارحمنا وانت
خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وحسن معيشة
وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من
هاده بمعنى اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك وجوز
ان يكون المضموم امضا منسلا للمفعول منه على لغة من يقول عوّد المريض قال عذابي اصيب به من اشاء
تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر في الكلف وغيره فسأكتبها فسأثبتها
في الاخرة او فاكتبها كتب خاصة كم يأتي اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة
خصها بالذكر لانها اشق او لانها كمالات اتق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون شيئا
منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره ما مر هم وخبر مبتدأ مقدر هم الذين او بدل من
الذين سيورد بدل البعض او الكل والمراد من امة محمد صلعم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله
نبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احد معجزاته
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير
او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وصف عليهم ما كلفوا من

التكاليف الشاقة كمس القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وحمل
الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك الثقل وقرا ابن عامر اصارهم فالذين امنوا به وعزروه
وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته
يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بانجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهرها وجوز ان
يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع السنة الكتاب او قبله
هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى الكافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا
حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان جيء بينهما بما هو متعلق المضاف اليه
لانه كالمستدرك عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما
قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غير ويحيي ويميت من مذ تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه
وقرئ وكلمة على ارادة الجنس او القرآن او عيسى عن بعضا لليهود وتنبيها على ان لم من لم يؤمن به لا يعتد
ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لتكرر اوصافه الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم
تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدق ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو
بعد في خطط الضلال ومن قوم موسى يعني في اسرائيل امة يهدون بالحق يعدلون الناس يحملون
او كلهم الحق في نفسه وبالحق يعدلون في حكمهم والمراد بهم الثابتون على الايمان القائمون بالحق من
اهل زمانه اتبع ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر تزاحم اهل الحق
والباطل امر مستمر وقيل مومنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راءهم رسول الله صلعم ليلة المعراج
فاسرابه وقطعناهم وصيرناهم قطعا متمايزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة منصوب بتاويل قطعناهم
بمعنى صيرناهم وحال وتاكيد للعامل على الامة او القطعة استيطاء بدل منه ولذلك جمع او نعت له على ان كل واحدة من
اثنتي عشرة اسباطا كانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين اسما على الاول بدل بعدد او نعت لاسباطا
وعلى الثاني بدل من اسباطا او حينا اذ استسقيه فوعد منه في اليه ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يوقف على الاستثناء وان ضربه لم يكن
موثرا توقف عليه النعلم وفاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط منهم وظللنا
عليهم الغمام لمنعهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا فكفروا كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
باضمار اذكروا القرية بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واد خلوا الباب
سجدا مثل ما في البقرة معربا غير ان قوله نكلوا منها بالتاء، فان سبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض لهما
اكتفاء بذكره او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلانه ثمرة المامور به للايوجب الترتيب كذا
الواو العاطفة ههنا نغفر لكم خطاياكم بسكون الياء وبنون العظمة وبعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما
اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر وعاصم

بالتاء والبناء للمفعول وخطيآتكم بالرفع وابي عمرو خطاياكم وقرا ابن عامر خطيئتكم
بالجمع ورفع التاء من غير الف على التوحيد وقرا نافع كذلك الا انه على الجمع فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم فانسلخ عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره في سورة البقرة فيها
فاستفهم للتقرير والتوبيخ بقدم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم
وحي لتكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي
ايلة قرية بين مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ
ظرف لكانت او حاضرة او المضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف
ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويقدون من الاعداد اي يعدون الات
الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة، وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وبيوم
الاول ان قرئ فيوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على
البناء للمفعول عن ابن كثير في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهر على الماء من شرع علينا اذا ورد
واشرف كذلك نبلوهم نعاملهم معاملة المختبر بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل
بما قبله اي لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية
يعني صلحاؤهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى اسوا من اعمالهم ليعظون قوما الله مهلكهم محرمهم
او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة لتماديهم في العصيان قالوه لمبالغتهم ان الوعظ لا ينفع فيهم الا سوالا
عن علة الوعظ وصنعه كانه نقائل جهلهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو عنهم وقيل المراد طائفة من
الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم روا عليهم ونهكا بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسوال الذي مر عظتنا
انها معذرة الى الله حتى لا نسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة
اي اعتذارنا به معذرة ولعلهم يتقون اذا ياس لا حصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناس
ما ذكروا به ما وكرهم به صلحاءهم الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء وبمخالفة
امر الله بعذاب بئيس شديد فعل من بوس بوس ما اذا اشتد وقرا ابو بكر بئس على فيعل كضيغم
وابن عامر بيس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه جنس كحذر كما قرئ خفف عينه بنقل حركتها الى الفاء كلبدة
كبد ونافع بئس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به بجعل اسما وقرئ بيئس
كريس على قلب الهمز ياء ثم ادغامها وحس على الخفة كهين وياس بما كانوا يفسقون سبب فسقهم
فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين كقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر بعثهم ان الله سلط عليهم اولا
عذاب شديد فعتوا بعد ذلك فخسخ وجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وروي ان الذين
بادوا عن الوعظ لما عتوا عن ان قوله كلوا منها بالتاء، اذ لو سبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض لهما
احد اليهم من المعتدين عجبا لان الله شانا قد خلوا عليهم فاذاهم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القردة تعرف
فجعلت تاتي انسابها وشم شابهم وتدور باكمة حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم

وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ اعلم ان فعل من الاذان بمعنا كالتوعد والايعاد او عزم لان العالم على الشئ يؤذن نفسه بفعله
واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه ليبقى عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا
وجب ربك على نفسه بسابق علم اليهود من يبقى منهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث
الله عليهم بعد سليمان عليه جيت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب الجزية
على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلعم فعمل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال
مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجلة الدنيا وآية لغفور رحيم لمن تاب وامن و
قطعناهم في الارض امما وفرقناهم فرقا بحيث لا تكاد تخلو قطر منهم حتى لا يكون لهم شوكة قط و
امما مفعول ثان او حال منهم الصالحون نعت او بدل منه وهم الذين اسلموا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون
ذلك بتقدير ومنهم ناس دون ذلك اى يخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالمستات
والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عما هم فيه فرجعوا عما كانوا عليه خلف من بعدهم المذكورين
خلف بدل سوء مصدر وصف به ولذلك جمع على الواحد والجمع وقيل جمع وسوء اى في الرذل والخلف بالفتح
في الخير والمراد الذين كانوا في زمانه عصره صلى الله عليه وسلم وَرِثُوا الكتاب التورية من اسلافهم
يقرأونها ويتفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشئ الادنى يعني الدنيا وهو
من الدنو والدناءة وسموا كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو
ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه ويحمل العطف والحال والفعل مسند الى
الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة
مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او معلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخرق عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه
عطف على لم يؤخذ من حيث المعنى فانه بمعنى قرأوا وعلموا وتركوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين
يتقون محمدا باخذ هؤلاء افلا تعقلون فتعلموا ذلك والاستبدال الادنى الدنى المؤدى الى العقاب
بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الخطاب والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله انا لا نضيع اجر المصلحين على تقديرهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ
ابو بكر يمسكون بالتخفيف وابراد الاضافة لانها فيها على سائر انواع التمسكات وَاِذْ نَتَقْنَا الجبل فوقهم
اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه قلعة سفيفة وهي كل ما اظلك وظلوا وتيقنوا
انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت على الجو ولانهم كانوا يعدون وانما اطلق الظن لانه لم يتم متعلقة
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا تدعنكم
عليكم خذوا ما اتيناكم اصغار القول اى وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم
على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال
ورذائل الاخلاق وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالد

وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ اعلم ان فعل من الاذان بمعنا كالتوعد والايعاد او عزم لان العالم على الشئ يؤذن نفسه بفعله
واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه ليبقى عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا
وجب ربك على نفسه بسابق علم اليهود من يبقى منهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث
الله عليهم بعد سليمان عليه جيت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب الجزية
على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلعم فعمل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال
مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجلة الدنيا وآية لغفور رحيم لمن تاب وامن و
قطعناهم في الارض امما وفرقناهم فرقا بحيث لا تكاد تخلو قطر منهم حتى لا يكون لهم شوكة قط و
امما مفعول ثان او حال منهم الصالحون نعت او بدل منه وهم الذين اسلموا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون
ذلك بتقدير ومنهم ناس دون ذلك اى يخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالمستات
والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عما هم فيه فرجعوا عما كانوا عليه خلف من بعدهم المذكورين
خلف بدل سوء مصدر وصف به ولذلك جمع على الواحد والجمع وقيل جمع وسوء اى في الرذل والخلف بالفتح
في الخير والمراد الذين كانوا في زمانه عصره صلى الله عليه وسلم وَرِثُوا الكتاب التورية من اسلافهم
يقرأونها ويتفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشئ الادنى يعني الدنيا وهو
من الدنو والدناءة وسموا كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو
ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه ويحمل العطف والحال والفعل مسند الى
الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة
مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او معلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخرق عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه
عطف على لم يؤخذ من حيث المعنى فانه بمعنى قرأوا وعلموا وتركوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين
يتقون محمدا باخذ هؤلاء افلا تعقلون فتعلموا ذلك والاستبدال الادنى الدنى المؤدى الى العقاب
بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الخطاب والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله انا لا نضيع اجر المصلحين على تقديرهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ
ابو بكر يمسكون بالتخفيف وابراد الاضافة لانها فيها على سائر انواع التمسكات وَاِذْ نَتَقْنَا الجبل فوقهم
اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه قلعة سفيفة وهي كل ما اظلك وظلوا وتيقنوا
انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت على الجو ولانهم كانوا يعدون وانما اطلق الظن لانه لم يتم متعلقة
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا تدعنكم
عليكم خذوا ما اتيناكم اصغار القول اى وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم
على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال
ورذائل الاخلاق وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالد

ذريا بعد ذرئ ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرأ نافع وابو بكر وابن عامر ويعقوب ذرياتهم
وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صار وامنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فجعل تمكينهم من العلم بها وتكنهم منزلة
الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شَهِدْنَا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان
تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو بكر وكلها بالياء لان
اول الكلام على الغيبة اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند
قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح عذرا اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ يعني اباءهم المبطلين بنقض
الترك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والفهم
وكل حديث ورد في معناه وقد حققت الكلام فيه شرح الكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
ههنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجة
والعقلية وبمنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم
يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ اى على اليهود نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اياتنا هو احد
علماء بني اسرائيل او امية ابن ابي الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان
وتوجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه حسده وكفر به او بلعم بن باعور من الكنعانيين اوتي علم بعض
كتب الله فانسلخ منها من الايات ان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى خطفه وقيل استتبعه فكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فركب اتانه ليدعو
على موسى ومعه الملائكة فالحت عليه حتى دعا عليهم فبعقولها اليه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلما
بها بسبب تلك الايات وملازمتها وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع
هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك
عنه بفعل العبد منها على ان المشية سبب لفعل الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدم ما دليل الاستغناء
المسبب على انتفاء سببه وان سبب الشيء هو المشيء وان ما تشاهده من الاسباب وسايط معبرة في حصول
المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاورثه موقعه
ايخلد الى الارض واتبع هواه فمثله ونبهنا على ما هو علة وان حب الدنيا راس كل خطيئة فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
التي هو مثل الخسة كمثل الكلب كصفة اخس احواله وهو ان يحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ان لهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم تعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف
فواده واللهث ادلاع اللسان من التعب الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لا يشاء في الحالتين
والمثل واقع موقع لازم التركيب الذي هو بمعنى الرفع ووضع المنزلة للما لغة والبيان وقيل لما دل
على عيسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل لهثه كالكلب ذلِكَ مثل القوم الذين كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا
فاقصص القصص المذكورة اليهود على اليهود فانها لخوقصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم
الى الاتعاظ سَاءَ مَثَلًا القوم اى مثل القوم وقرن ساء مثل المقوم على حذف المخصوص بالذم الذين
كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلموا بها في انفسهم كانوا يظلمون انما ذكروا هكذا لان المعنى
وارسلوا مثلا ما مثل القوم

ذريا بعد ذرئ ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرأ نافع وابو بكر وابن عامر ويعقوب ذرياتهم
وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صار وامنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فجعل تمكينهم من العلم بها وتكنهم منزلة
الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شَهِدْنَا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان
تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو بكر وكلها بالياء لان
اول الكلام على الغيبة اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند
قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح عذرا اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ يعني اباءهم المبطلين بنقض
الترك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والفهم
وكل حديث ورد في معناه وقد حققت الكلام فيه شرح الكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
ههنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجة
والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم
يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ اى على اليهود نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اياتنا هو احد
علماء بني اسرائيل او امية ابن ابي الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان
وتوجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه حسده وكفر به او بلعم بن باعور من الكنعانيين اوتي علم بعض
كتب الله فانسلخ منها من الايات ان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى خطفه وقيل استتبعه فكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فركب اتانه ليدعو
على موسى ومعه الملائكة فالحت عليه حتى دعا عليهم فبعقولها اليه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلما
بها بسبب تلك الايات وملازمتها وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع
هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك
عنه بفعل العبد منها على ان المشية سبب لفعل الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدم ما دليل الاستغناء
المسبب على انتفاء سببه وان سبب الشيء هو المشيء وان ما تشاهده من الاسباب وسايط معبرة في حصول
المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاورثه موقعه
ايخلد الى الارض واتبع هواه فمثله ونبهنا على ما هو علة وان حب الدنيا راس كل خطيئة فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
التي هو مثل الخسة كمثل الكلب كصفة اخس احواله وهو ان يحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ان لهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم تعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف
فواده واللهث ادلاع اللسان من التعب الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لا يشاء في الحالتين
والمثل واقع موقع لازم التركيب الذي هو بمعنى الرفع ووضع المنزلة للما لغة والبيان وقيل لما دل
على عيسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل لهثه كالكلب ذلِكَ مثل القوم الذين كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا
فاقصص القصص المذكورة اليهود على اليهود فانها لخوقصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم
الى الاتعاظ سَاءَ مَثَلًا القوم اى مثل القوم وقرن ساء مثل المقوم على حذف المخصوص بالذم الذين
كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلموا بها في انفسهم كانوا يظلمون انما ذكروا هكذا لان المعنى
وارسلوا مثلا ما مثل القوم

على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين كذب الايات وظلمهم انفسهم او منقطعا عنها معنى وما ظلمونا بالكذب الا انفسهم
فان وبال ذلك يختصّ بهم ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص بعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء
والاضافة الاولى والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى نسق على ان المهتدين كواحد لاحاد ما تقدم لخلود
الضالين والاقتصار في الاخبار عن هداه الله بالمهتدي بعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كان يجب ان يسعى
عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالمنح الآجلة والعيون الا وقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس يعني الذين علم الله الكفر منهم علما تعلقت به ارادته ازلا لهم قلوب لا يتفقهون بها اذ لا يعقلون بها الحق والنظر فيه والعمل
لها على الوجه الذي ينبغي لا يبصرون بها الحق على الوجه الذي ينبغي اذ لا يستعملونها في الاستدلال
على ما يجب ان يستدل عليه بالنظر والاعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل
وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وهم ان مشاعرهم وقواهم متوجهة
الى اسباب التعيش متصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان يدرك في المنافع والمضار وتجد
وتحذر وهم فيها غاية جهدها وهم لا يسوا كذلك بل اكثر هم يعلم انه معاند قد تعمد على النار اولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة وفي كلمة الاسماء للتنبيه على انها والدلالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات
فادعوه بها فسموه بسبب الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه
بالاثنين والاب والابن والصاحبة والشريك والوزير والمشير ونحو ذلك او عاملوهم معاملة من لا يرجو منهم خيرا ولا يخشى منهم ضيرا
ما تعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات والعزى
من العزيز ولا توافقونهم عليها واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو يلحدون بالضم يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومنه الملحد القبر الذي في جانب
بعد قولنا ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة فما لمن يجادل عن الحق المدلل على انه خلق ايضا
للجنة امة يهدون بالحق وبه يعدلون فيه على صحة الاجماع لان المراد منه ناس في كل قرن طائفة بهذه
الصفة لقوله عليه السلام لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو انقرض جميعهم بعد الرسول او غيره
لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا بايانا سنستدرجهم سيتدرجهم الى الهلاك قليلا
قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم
وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في التي هي حقيق عليهم
كلما احدثوا ذنبا جدد لهم واهلهم عطف على سنستدرجهم اي لا يحدثهم ان احذي شديد وانما سماه
كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان او لانه يتقلل وما بصاحبهم يعني محمدا عليه من جنة جنون
وقوفا على انه على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال فالهكم ان صاحبكم لمجنون بات يصار
يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره حسث لا يخفى على ناظر او لم ينظروا
نظر استدلال في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه اسم شئ من الاجناس
التي لا يمكن حصرها اليه لهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم حق ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة واسم ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وقرئ عسوا

فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون اذ الملجئ منوا به وهو اليها في الساعة كانه اختار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الرأم الحجة والارشاد
الى النظر وقيل هو سؤال عن عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبأي حديث بعد القرآن
وباذا ينتظرون بعده وضوحه فان لم يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل
ويذرهم بجزمه طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء للغيبة ومن يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد ويذرهم يتحيرون حال
من هم يسئلونك عن الساعة اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او سرعة
حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها ايان منتهى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها او رسو الفلك
شاطئها واستقرارها ومنه رسا الحبل وارسى السهم واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو سؤال
لان المعنى آي الى الكل قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها
الا هو امر بانه وقتها الا هو ثقل امرها على اهل السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها
وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لانها لو كشفت اثبتت على غفلة كما قال عليه السلام بعثت انا والساعة هكذا
يصل حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفع يسالونك
كانك حفي عنها علم بها فعيل من حفي عن الشئ اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه
استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل عن صلة يسئلونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشدة فان قريشا قالوا
لان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسالونك عنها كانك حفي بهم لتخصصهم بالجدل قرابتهم
تعليم وفعل سؤاله كانك حفي بالسؤال عنها لجبه اي تكره لانه من الغيب الذي استأثره اقتضى علمه قل انما علمها
عند الله كرره لتكرير سؤالهم لا لنط به من هذه الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها
عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما جلب نفع او دفع ضر وهو اظهار
للعبودية والبراءة عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من وحي او الهام فيعلمني اياه ويوقفني له ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولوكنت اعلم ما احل علي من استكثار
المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والتبشير
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما وجوز ان يكونا متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف اي هو الذي
خلقكم من نفس واحدة هو ادم عليه السلام وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها
كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لتسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها الضمائر التي في جزء
او جنسه وانما ذكر الضمير فيها بالنظر الى لفظ نفس فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها
ولم يلق منه ما يلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او تحمل خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت به اوقامت
وقعدت وقرئ فمرت به بالتخفيف وفامرت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية
اي فطنت اي الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد بطنها وقرئ على البناء
للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا فاصلح بدنه لكنكونن من الشاكرين

لك على هذه النعمة المجددة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما اي جعل اولادهما شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج لحافت من ذلك وذكرت لآدم فهمته ثم عاد اليها وقال اني من الله منزلة فان دعوت الله ان يجعل خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم الحارث في الملائكة فتقبلت فيما ولدت سميا عبد الحارث فهان زوج من جنسها عربية قرشية فطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسماهم عبد مناف و عبد الشمس وعبد قصي وعبد الدار وكون الضمير لاشركون لهما ولاعقابهما المعتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيرهما او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم ايانا الهة ولا يستطيعون لهم نصرا او لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم لعدم وقرا نافع بالتخفيف وفتح الطاء للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يعبدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما تجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما قال ثم تمموا للمبالغة عدم افادة الدعاء من حيث انه مستوى بالنسبة على التقديرين او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احدثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي يعبدونهم ويسمونهم الهة عبادا امثالكم من حيث انها مملوكة تسمع فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم الهة وليحتمل انهم لما عقلوا بصوت الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد اليه بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بحذف ان ونصب عبادا على انها ناقصة عملت عمل ما الحجازية ولم تشت شلة وسطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم عداوة لي فلا تنظرون فلا تمهلون ولا تؤخرون ان وليي الله اي ناصري الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته نعم ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاتهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل عليهم ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق امر الرسول باستعمالها وقرا ما ينزغنك من الشيطان نزغ يخسنك منه نخس او وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كالغضب وكذا النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسة الشيطان

اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغير الساق ما سوءة فاستعذ بالله انه سميع بجميع استعاذتك عليم بما ينوى صلاح امرك فيحملك على اجمل الوجوه بالقول من آذاك عليم بافعاله مجازيه عليها معنا اباك عن الاسقام ومشابة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهواجس فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبعقوب طيف على انه مصدر او مخفف طيف كليل وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا امر الله به ونهيه فاذا هم مبصرون سبب التذكر مراقبة الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتمكنون فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا عدتهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرا نافع يمدونهم من امد وقرا ابو عمرو وابن كثير يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعني بهم بالاسباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يزدوهم ويطوروا ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون من الغي والتقصير كالمتقين ويطوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين ويكون المعنى جاريا على ما مر وله واذا لم تاتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرا او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست مخترعا للايات اولست مقترحا لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبها حيث يقرا القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واجتزء به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عامة في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرها وامر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة مضمرا وخافتا ودون الجهر من القول وبالكلام فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدوة والعشيات وقرا ابن عامر والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابقا للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك هم الملائكة المقربون لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقارئه وعن النبي صلعم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه من قراءة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس حجابا وكان ادم شفيعا له يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسالونك عن الانفال اي الغنايم سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كالحق بما يترجاه الامام للمغير خطر عطية وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنايم بدر انها كيف تقسم ومن يتم المهاجرين

منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلعم لمن كان له عدد ان يتفلّ فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين و
اسروا سبعين ثم طلبوا اعلمهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا
لكم وفئة تنحاز اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلعم بينهم على السواء ولهذا قيل للامام ان يفعل
بما رءا وهو قول الشافعي رض وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت
سعد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلعم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي
ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلم الا الله من قتل واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى
نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلعم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه
وقرئ سالوك بحذف الالف والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها في سالوك
الانفال النبذ ما خرطت لهم فاتقوا الله نهاهم عن الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال
التي بينكم بالمواساة والمساعدة فما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله
فيما امركم به ان كنتم مؤمنين فان الايمان مقتض ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة
طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح ذات البين والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل
هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهو لغة وقرئ
اي خافت وإذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن باليقين وانشراح الصدر
اليقين بظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
بناء على ان العمل داخل في مسمى الايمان وعلى ربهم يثقون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون
الا اياه الذين يقيمون الصلوة ويجاز فيما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم
حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وحاسن اعمال
الجوارح التي العباد عليها الصلوة والصدقة وحقا منصوب بصدر مصدر محذوف او مصدر مؤكد
لقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو من له وقيل درجات الجنة بقدر
باعمالهم وقد يغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدة ولا ينتهي امده كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال كراهتهم اياها كحال
اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر بعد قوله لله وللرسول اي الانفال ثبت
لله والرسول مع كراهتهم وتباينا مثل تباين اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجرة و
مسكنه او بينه فيها مع كراهيتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون خبر ثان موقعه الحال التي اخرجك سائرا
حال كراهتهم وذلك ان عيرا قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاجتمعوا
لطلبها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل
مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعده ابدا وقد رات
قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان مكانا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها

فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال اما يرضى رجالهم ان يتنبأ
حتى تتنبأ نساءهم فخرج ابو جهل جميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما
في السنة وكان رسول الله صلعم بوادي ذفران نزل عليه جبرئيل عليه بالوعد باحدى الطائفتين اما العير
اما قريش فاستشار في اصحابه فقال بعضهم انما ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فرد وعليهم
وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل فقالوا يا رسول الله علمك بالعير ودع العدو فغضب
رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض والله لو سرت الى
عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما
احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار
لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فخوف ان لا يروا
نصرة الا على عدو بهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع و
الطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق اللقاء ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله كاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه لما فرغ من بدر قيل له
عليك بالعير فناداه العباس فهوة وثاقه لا يطيقها فقال له فقال لانه وعدك احدى الطائفتين و
قد اعطاك مكانها وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق اي في اشار الجهاد باظهار الحق لاشارهم
تلقي العير عليهم بعد ما تبين انهم ينصرون ايمانهم بايذان الرسول كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو شاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم
وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه اياء الى ان مجادلتهم كان لفرط
فزعهم ورعبهم في اذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر او احدى ثاني مفعولي يعدكم وقد
ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة يكون لكم عن العير فانه
لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم
والشوكة الحدة مستعار من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته
الموحى بها في هذه الحال او بامره الملائكة بالامداد وقرن بكلمة ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم
والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق
وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير للاول
لبيان المراد وما بينهما وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار
ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك او تستغيثون ربكم بدل من اذ تعدكم او
معلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر استغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا

تقولون ان ربنا نصرنا على عدونا فاستجاب لنا بغياث المستغيثين وعن عمر انه علم نظر الى المشركين وهم الف وال
اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم
لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ممدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
على ارادة القول واجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالفاء من الملائكة صفة مردفين
متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من ارداف فرسه اذا اجنت بعده او يتبعون بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم
المؤمنين بارداف اياه فردف وردف نافع ويعقوب مردفين صفة مردفين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش
او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال
فالتقى ساكنان فحركت الراء على الاصل بالكسر او بالضم على الاتباع وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة
آل عمران ووجه الموفق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم
واعيانهم او من قاتل منهم واحلفنا متقابلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله الله اي
الامداد او البشرى او الاشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم مزول ما بهما من الوجل المذكور
وذلكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واعداد الملائكة وكثرة العدد و
الاهبة وعدهم بها لانها لما علم انهم يحسبون النصر منها ولا تيأس سواسه بنتدها اذ يغشيكم النعاس
بدل ثان من اذ يعدكم للاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل
ان يجعل او باضمار اذكر وقراءة نافع بالتخفيف من اغشيته اذا غشيته اياه والفاعل على
القراءتين هو الله تعالى وقراءة ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو
منصوب له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس مضمن معنى تنعسون ويغشاكم معناه وانتم
فعل لفاعله وهو ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل
النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم
فكانه حصلت له امنة من الله لرؤيا هالهم بعضهم كقوله تهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو
نقار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة فيها وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من
الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا على كثيب اعفر سهلت فيه الاقدام على غيرها و
ناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف
تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين وترعمون انكم اولياء الله
ورسوله فاغتنموا فانزل الله المطر فطر الوادي واتخذوا الحياض
على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا وتلبد الرمل الذي منهم ومن العدو
حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله
بهم وتثبيت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت
في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بثبت الى الملائكة اني معكم بالعون اعانتهم

وتشبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او
بكثرة سوادهم او بمحاربة اعدائهم فكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني
معكم ويجوز ان يكون دليلا على انهم والموا من منع ذلك جعل الخطاب مع المومنين اما على نهج الخطاب او على
ان هذا سالقي الى قوله كل بنان ملقنين الملائكة ما تثبتون المومنين به كانه قال قولوا لهم قولي لهذا فاضربوا
فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع او حزوا رقابهم واقطعوا
اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قيل بانهم
شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم بهما واشعاقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق غير شق
الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان
الله شديد العقاب تقرير للعلل او وعيد عام اعد بهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم
الخطاب مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع اي الامر ذلكم او ذوقوا مفعول واقع او نصب بفعل دل عليه
فذوقوه او بفعل مثل باشروا او عليكم لكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على
ذلك او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع منهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا
ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا حيث يرى الكثرة كانهم يزحفون ويمشون اليكم
زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلة قليلة حتى يرجع على زحوف واصله بايه على الحال فلا تولوهم
الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا اشكالكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المومنين
الآية ويجوز ان ينتصب زحفا عن الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم
ويدبون اليهم فلا تنهزموا من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا
وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدة
فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين
بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلعم فزوا الى المدينة
فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانا فئة كل مسلم فمن انحاز فانحيازه متحرفا
على المحال والا فهو لا يحمل له والاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا او وزن متحيز امتيعل
لا متفعل والا كان متحوزا لانه من حاز يحوز وقد باء بغضب من الله وماوه جهنم وبئس
المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الآية مخصوصة باهل بدر
والحاضرين معه الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب
في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون
رسولك ما وعدتني فاتاه جبرئيل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول
من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل عينيه فانهزموا وردفهم
المومنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انهزموا اقبلوا على النهاب فقول الرجل قتلت واسرت فزلت
والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد

رمياتهم فصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى اتيت بصورة الرمى ولكن الله رمى اى بما هو غاية الرمى
فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله
والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم
وقيل انه نزل فى طعنة طعن بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم
رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابى الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائى ولكن الله بالتخفيف ورفع ما بعده فى الموضعين وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم
عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمى ومحله الرفع اى المقصود او
الحكم ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن
كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم
حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرة ولن تغنى ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء
او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص
وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير
لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر
فانه مع الكاملين فى ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه اى ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهى عن الاعراض عنه وذكر
طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله فى طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذى دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ
سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله
شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم
من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة
كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا
به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبى عليه السلام احى
لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة
الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلوته ثم جاء فقال ما منعك

قال النبى عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضاء ومن سخط فله السخط وقال عليه السلام ان البلاء للظالم ادب وللمؤمن امتحان وللانبياء درجة وللاولياء كرامة وقال عليه السلام اذا اراد الله بقوم خيرا ابتلاهم ببلاء لا دواء له

عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا
لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل لان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير و
للمصلى ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة
القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة الابدية
فى النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو و
قتلهم او الشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل
لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب
ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول
الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده
ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان اراد شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد
على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره
كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى
الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه
ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفى وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفى فى غير القسم او للنهى
على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط او
جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا فى المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر
باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن فى منكم على الوجوه
الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان
الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ارض مكة يستضعفكم
قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء فى ايدى فارس والروم تخافون
ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم
فاواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به من اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار
او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم
تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن
او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول فى المغانم وروى انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى
وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات
واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة
وكان مناصحا لهم لان عياله وماله فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية

سنة للجدب وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلعم هو الذى يحلنى فجاء فحلها بيده فقال الله من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال صلعم يجزئك الثلث ان تصدق به واصل الحنون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعمالية ضد الامانة لتضمنها اياه وخونوا امانتكم فيما تملكونه وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون وانتم علماء تميزون للحسن من القبح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع فى الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابى لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وما على حدوقهم فاينظروا بهم كما يوبخ بكم اليه يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بفعل الكف قرقانا هداية قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نورا تعرفون به الحق والمبطل او فرقانا بين المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما يحذرون فى الدارين او ظهور الشر لهم وعن صهيب لم آت بيتا فاصل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح ويكفر عنكم سياتكم ويسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها فى اهل بدر وقد غفر لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم على المتوقع تفضل منه واحسان وانه ليس بواجب تقويم عليكم السيد اذ وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكروا قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس والاثخان بالجراح من قولهم ضربه حتى اثبته للحراك وللبراح وقرئ لينتوك بالتشديد ولتنوك من البيات وليبيتوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وميلهم اليهم فرقوا فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال من انتم فقالوا من بنى عامر قال ما حملكم على احضاركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البختري رايى ان تحبسوه فى بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراى يانكد من ان قومه يخلصونه من ايديكم فقال شام ان هذا الرجل ما رايت قط ولا سمعت بمثل حديثه ولا بمثل ما هو عليه منذ كنتم ان يثب على طوائف العرب فيجتمعوا عليكم ثم ياتيكم فى بيوتكم فيخرجكم من بلادكم ويقطع اشرافكم فقال ابو جهل والله ما ارى ان ما اخذ واما كل بطن فخذا ما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على راية فاتى جبريل النبى صلعم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضه على مضجعه وخرج مع ابى بكر الى الغار وكانوا كما قال الله يمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او مجازاتهم عليه او معاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين فى اعينهم حتى حملوا عليهم وقتلوا وانه خير الماكرين اذ لا يطيق مكرهم دون مكره واسناد امثال هذا المناحس للمرارة والجور اطلاقا ابتداء لما فى من ايهام الذم واذا تتلى عليهم ايانا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول نضر بن الحرث واسناده الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصمهم او قول الذين ايتمر ابو امره عليه ومنافاته مكابرتهم فربما عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فانهم من ان يشاؤا او قد حذاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يقارضوا سواء مع انهم وقرطاستكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطروه الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق

من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا اقصى ما كان ذاك القائل المتعنت المحمود روى انه ما قال النضر هذا الا اساطير الاولين قال الذى يليه وتلك انما من كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا من لدنك فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب سواه والمراد منه التهكم واظهار اليتس والجزم التام كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا خبره فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذى يدعيه النبى صلعم وهو تنزيل لا المطلق مطلقا المجوز بهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيا لما كان للموجب لامهالهم والتوقف فى اجابت دعايهم واللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم علق استيصال النبى من اظهرهم خارج عن عادته غير مستتبع قضاءه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا والم يعذبوا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله ومالهم مما منع تعذيبهم من زوال ذلك وقد كانوا لائقين وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه اجباء رسول الله صلعم والمؤمنين الى الحديبية واحصارهم عام الحدبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولايته امن مع شركهم وسوء حالهم كانوا مقولون لمن ولاة البيت والحرم فصد من شاء وندخل من نشاء ان اولياءه الا المتقون من الشرك الذين كانوا يعبدونه سرا وقيل المراد بالمتقين المسلمون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت الى دعايهم او مسمى به صلوة او ما يصنعونه موضعها الا مكاء صفيرا من مكا يمكو مال اذا صفر وقرئ بالنصب كالبكاء وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفى المضعف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وساق الكلام للتعريض باستحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تتحقق عن هذه صلوته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين من اصابعهم يصفرون ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبى ان يصلى فيخلطون عليه ويشوشون انهم يصلون انفقوا فذوقوا العذاب يعنى القتل يوم بدر وصل عذاب الاخرة واللام لتحقيق ان يكون للعهد والمعهود اما عذاب بما كنتم تكفرون احقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر واوقية الى سنين استاجر لهم احد النفر من العرب سوى من استيجاش من العرب واشق عليهم امر بعض اوقيه او فما اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر وقيل اعينو بعض المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا فنفعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها تحسيرا ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها مع غرضهم وجعل فواتها نفس حسرة وهى عاقبة مجازا فسيغلبون اذا الامر الحرب وان كان الحرب منهم سجالا قبل ذلك وقرئ والذين كفروا اى الذين نبتوا على الكفر منهم اذا اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون تساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او المخلص من المنافق او المصلح من المفسد والمراد من عطف هذا على قوله الكافرين ذكرا

المسلمون فى نصرته والام معلقة بقولهم نكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب ليميز من التمييز وسواء من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا بجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكموا الفرط اذود حامرم اويضم الى الكافر ما انفقه ليزيده عذابه كمال الكافرين فيجعله فى جهنم كله اولئك اشارة الى الخبث لانه مقدر بالفريق الخبث اوالى المنفقين هم الخاسرون الكاملون فى الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعنى ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا متعلق باغفر او الرسول لدخولهم فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على الخطاب لهم وبعفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتالك فقد مضت سنة الاولين الذين حزبوا اعلى الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب بما يعملون بالتاء على معنى فان الله عالم بما يعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخلاص من علله الكفر الى نور الايمان نصير لكم يكفيكم تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كالمستدعى لاثابة مقابلتهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداد انهم فنعم المولى لا يضيعه من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شئ مما يتنع عليه اسم الشئ حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وكانه قال فان الله خمسه يصرف الى هولاء الاخماس به وحكم بعد باقى غنائم سهم الرسول صلعم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشجعان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهم رسول الله صلعم وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال تقسم اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم نسخ ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوى القربى هاشم والمطلب لما روى انه عليه السلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك ونحن واياهم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا فى الجاهلية ولا فى الاسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قرابته والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بمقربهم كسهم ابن السبل وقل الخمس كله للهم والمراد بالمساكين وابن السبل من كان منهم والعطف للتخصيص والا له نزلت ببدر وقيل كان الخمس غنيمة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه حمل الخمس لهولاء المسلمو اليوم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالغرض

والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملئكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والموعود يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه من الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شئ قدير فمقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملئكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة والركاب المدث شط الوادى وقد قرئ بهما جميعا والمشهور الضم والكسر وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعد من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا من قرن الاسم والصفة فجاء على الاصل كالعتود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اى العير او قوافلها اسفل منكم فى مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف وامع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفايدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا وسعهم جهدهم وضعف شان المسلمين والميعاد امر بهم فيها الا تتعتب ولم يكن فيها لجلب العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم اتم وهم القليل فى عددكم وحالكم وحالهم لاختلفتم فى الميعاد ولنكلتم عن لقائهم ولكن جمعكم بغير ميعاد منهم وباسباب الظفر لعلم لتحقق ما علم ازلا ليهلك من هلك الاصنعا من الله خارقا للعادة فيما دوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بكم على غير ميعاد لتقضى الله امرا كان مفعولا حتما ان سعد او نحس او بين او ظاهر وقرئ اعذارا ونذرا ليهلك من هلك عن بينة وحجة من حق عن بينة بدل منه او متعلق بتقول مفعولا او المعنى ليموت من مات عن مثل عاينها ويعيش من عاش عن مثل شاهدها فلا يكون الا حق ومعذرة فان وقعه بدر من الايات الواضحة او المصدر كفى من كفر وايمان من آمن عن وضوح منه على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام او الموت والحيوة ومن حى المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفك وقرأ ابن كثير بروانة البزى ونافع وابو بكر ويعقوب من حى على الادغام للجمع بين ساكنين على غير حده وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ويعلق الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله فى منامك قليلا مقدرا باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعلم او بيعلم المصالح اذ يفلقهم اعينك فى رويتك وهو ان خبرهم اصحابك فكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا فنكلتم عن لقائهم ولتنازعتم فى الامر امر القتال وعزمت آراكم بالتبات والفرار ولكن الله سلم انهم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بعلم ما سيكون منها وما هو اخفى منها واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الضميران منصوبا يرى وقليلا حال من الثانى والمفعول الثانى للاول اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور فخذوا اكثر منهم اسرا فاطعموا كل واحد منكم جزورا فلا يبقى منهم احد ويقللكم فى اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور فخذوا اكثر منهم اسرا فاطعموا كل واحد منكم جزورا فلا يبقى منهم احد ويقللكم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم ليتجبهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وبهذا من عظايم ايات مك الوقعة فان البصر وان كان قد يدرك الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما تصور ذلك بصدا الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى المرائى ليقضى الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف المعلل به اولان المراد بالامر مهمة

الالتقاء على الوجه المحكي وهيبتا اعز الاسلام واهله واذ لا اترك وهزيمة وقالي المنهو ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ماكانوا يلقون الا الكفار
واللقاء مما غلب القتال فانبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين لا مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وضمنه معنى ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدايد ويقبل عليه بسراشره فارغ البال واثقا بان لطفه
لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم
يوم احد فتفشلوا جواب النهي وصل عطف عليه ولذهب ريحكم بالجزم والرفع حكاية
للدولة من حيث انها تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في حصولها وبقوتها وقيل للاراد بها الحقيقة
فان النصرة لا تكون الا مع بقاء الجند بصرت بالصاد اهملت عاد بالدبور واصبروا
ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة
خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا وريا الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك
انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله
حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتظم بها من حضر تامن العرب فوافوها
ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوايح فنهى المومنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم
بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله
معطوفا على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا لاجله لكونه علة لبطرا وتاويل المصدر بالفعل
بما تعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان معمول مقدر مذكورا كما لهم غدر معاداة الرسول
وعرجا بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مقابل نفسه
لهم لما رات قوة عزمهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان
شياههم اياه فيما يظنون انها قربات بجيرلهم حمه قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين و
لكن خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضارب اليوم عندنا فلما تراءت الفئتان
اى تلاقتا الفى بقهقرى نكص على عقبيه رجع القهقرى اى بطل كيده وعاد ماخيل اليهم انه يجير هم
سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني اول ما لا ترونه اني اخاف الله اى تبرا منهم وخاف
عليهم واس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملكة وقيل لما احتمت قريش على المسيرة كرت بنو بكر
ومن كنانة من الاخنة وكاد ذلك ينهم تحمل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم
واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملكة تنزل نكص وكان يده في يد الحرث بن هشام فقال له الى اين
اتخذلنا عند هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما
بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا ان الشيطان وعلى هذا عتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان تصيبني مكروها
من الملكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى عالم مرتجله والاول اظاهر الحسن اختاره
ان حذر والله شديد العقاب خوزان يكون كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون

والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمانوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون
وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعنون المومنين دينهم حين يعدون
المالا يد لهم به محجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم
فان الله عزيز غالب لا يذل من استجاره وان قل حكيم لا يفعل الا بالغة ما تستجد العقل ويحير
عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا
الملئكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالهم لرايت امرا فظيعا
منكرا ويدل عليه قراءة ابن عامر بالياء والجواب ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا خبره
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واسند فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول
حال منهم او من الملئكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم او استاههم ولعل المراد بهم
الضرب اى يضربون ما اقبل منهم وما ادبر ويقولون ذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول
اى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا
التهب النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما
قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام
للعبيد عطف على الدلالة على ان سيئة مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم
لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك العذب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى نتعرض لنفي الظلم
سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب ال فرعون اى داب هولاء مثل داب ال
فرعون وهو عملهم وطريقتهم الذي دابوا فيه اى داموا عليه والذين من قبلهم من قبل ال فرعون
كفروا باياب الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هولاء ان الله شديد العقاب
لا يطيقه ولا يفي ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من حال الطاعة حالا سوء كتغيير قريش حالهم
باصلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل باعتداء الرسول ومن بعدهم والسعي في اراقة دمائهم
والكذب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث ولتكرير السبب عدم تغيير الله
ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بما هو المتوهم لو سوجرى عادته تعالى على تغيير نعمة غيروا حالهم حال
يك كون لمحذوف لحركة الجزم ثم الواو للالتقاء الساكنين ثم الموت الشبه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله
سميع لما يقولون عليهم بما يفعلون كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياب
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون بكرير للماكيد ولما نيط به من الدلالة على كفرانهم
النعم تفويله باياب ربهم وبيان ما اخذه ال فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني
لتشبيه التغيير والتعذيب بتغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة اى من عزة القبط وقريش
كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدوابي عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر و
رسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوع على حالهم بانهم
لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان لحوق المعطوف عليه مستدع لحوق المعطوف و

الاخرة من اعاجزه ويقع اعداؤه وقرئ بجر الاخرة على اضمار المضاف كعرض الاخرة على اضمار المضاف كعرض امرء وتاب
تب قد بالليل نارا والله عزيز اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال وخفف بها كما بالاخفاء ومنع
عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخيرية من المن لما تغيرت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين
وروى انه عليه السلام لما اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر
قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اعداؤهم
فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكني عليا وحمزة من اخويهما
فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلعم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابرهيم قال لمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخيرا صحابه واخذوا الفداء فقلت فدخل عمر على
رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكيت والا تباكيت
فقال ابكي لما اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية
دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم من الله سبق باباحة الفداء وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب
اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الغنيمة التي اخذوها سخل لهم لم تكن لنا لكم
فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عليه السلام لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد
ابن معاذ وذلك لانه اضاء اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الغنيمة فانهما من جملة الغنائم وقيل
امسكوا عن الغنائم فزلت والباء للتبيين والسبب محذوف تقديره اثخنت لكم الغنائم فكلوا
ونحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر لا باحة حلالا لما حال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلة حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم من بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على
الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله فيما فعلتم ان الله غفور لما عفا عنكم رحيم
رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرئ ابو عمرو من الاسارى
ان يعلم الله ما في قلوبكم خيرا ايمانا واخلصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء او ان يهديكم
نزلت في العباس كلفه رسول الله صلعم ان يفدي نفسه وابن اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام
الفضل وقلت خرجت وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي عز وجل قال
فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله وكم يطلع عليها احد الا الله ولقد دفعته الى
ام سواد الليل قال للعباس فابدلني الله من ذلك الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب عشرا
الذاو اعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل الموعدة
بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا بما اسروا خيانتك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل
يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا بامهم الهجرة
هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم في سبيل الله نصر فوطنوا انفسهم على الكراع والسلاح وانفقوا
على المهاجرين من اموالهم والذين اووا ونصروا هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث كان المهاجر والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
اي من توليهم في الميراث وقراءة حمزة بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتولية
صاحبه يزاول عمله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر واجب عليكم ان تنصروهم
على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينصر عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة وهو مفهوم يدل على التوارث او الموازرة
منهم وبين المسلمين الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في
التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة عظيمة وفساد كبير في الدين وقرئ والذين امنوا وهاجروا في سبيل الله والذين
اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قبل المؤمنون ثلاثة اقسام بين الكاملين في الايمان منهم وهم
الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الوعد
الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا يتبعه لوم ولا منة فهم في الامن من سيلحق بهم
ويشبههم بقوله والذين امنوا من بعد وجاهدوا فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او اللوح
او القرآن واستدل على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في الناطقتها
بحسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا وعن النبي صلعم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا
شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان الغزو
وجملة مستغفرون له ايام حيوته سورة التوبة مدنية مائة وثلاثون اية وقيل الا اثنتين من قوله لقد جاءكم
رسول ومن اخرها برئت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والمبعثرة والمثيرة والحافرة والمخزية
والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبيخ للمؤمنين والتشقيع من النفاق
وهي التبئة منه والبحث عن المنافقين واثارتها الحفر عنها وما خزيهم ويخضهم ويكلمهم ويشردهم
ويدمدم عليهم وايها ما بلغت وثلثوت وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت توفع اللبس
وبسم الله امان وقيل كان النبي صلعم اذا نزلت عليه سورة او اية بين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الاولى
وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلف الصحابة في انهما سورة
واحدة ومن بسمل جعلها كسورة الطول او سورتان تركت منها فرجة ولم يكتب بسم الله
براءة من الله
ورسوله اي هذه براءة ومن ابتداء متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله وخبرها يكون

براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم للمشركين وقرئ بصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله
ورسوله بريئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين ولما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين الدالة
على انتخب عليهم نبذ عهود للمشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانتفا براءتها
وذلك عاهدوا مشركى العرب فكنوا الا اناسا منهم بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واجل
المشركين اربعة اشهر يسيروا ان شاءوا فقال فسيحوا فى الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة
والمحرم انما نزلت فى شوال وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر
لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا راكب العضباء ليقرأها على الملأ
من اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقال لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى
الا رجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر الدعاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال اميرا او مأمورا
قال مأمورا فلما كان بعض الطريق خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة
فقال ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا باذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان تتم
الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله لا يؤدى عنى الا رجل منى لبس على العموم فانه عليه السلام بعث لان لا يؤدى عنه كثيرا
لم يكونوا من عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة
الا رجل منها ويدل عليه قوله بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى واعلموا انكم غير
معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وانه مخزى الكافرين بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعهما على
براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه
لما روى انه عليه وقف النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الحج
عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من افعاله فانه اكثر من باقى الايام
او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز للمسلمين
وذل للمشركين ان الله برئ من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكن فى برئ او على
محل ان واسمها قراءة من كسرها اجرا للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو
مع ان للتكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك
علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان نبذتم من الكفر والغدر فهو التوب خيرا لكم وان
تولى يشمه عن التوبة او نبتم على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه
طلبا ولا تعجزونه هرب بلغة الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الآخرة الا الذين عاهدتم من
المشركين استثناء من المشركين او استدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن
الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا مما شرط العهد ولم ينكثوه اولم تعتلوا منكم ولم يظاهروكم
قط الا الذين عاهدتم من المشركين ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم الى تمام مدتهم وللتجويز هم مجوز الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان

اتمام عهدهم من باب التقوى فان انسخ اقتضى واصل الانسلاخ خروج الشئ مما لابسه من سلخ الشاة الا شهر
الحرم التى يجب على الناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف
للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس بعد ما يشخيها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث
وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم
وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر يظن ان يسلكوه لئلا يتوطنوا البلاد ويتمكنوا على الطرق فان تابوا
عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فتعرضوا
ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله
غفور رحيم تعليل للامر اى يخلوهم لان الله غفور رحيم عفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب
بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك اعانك وطلب منك جوارك
فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه
ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر
بانهض قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام معنى الانكار والاستبعاد لا يكون
لهم عهد ولا يتكثى مع غرة عهد وهم اولان يفى الله ورسوله بالعهد وهم ينكثوه وخبر يكون
كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون و
كيف على الاخيرين حال من العهد والمشركون اذا لم يكن خبرا فتبين إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحل النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن
الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فتربصوا امرهم فاستقاموا
على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتوا اليهم عهدهم على انه مطلق وهذا مقيد وملحق الشرطية
والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار للاستبعاد تباينهم على العهد او بقاء حكمه
مع التنبيه على العلة وحذف الفعل العلم به كما فى قوله وخبر عاف انما الموت بالقرى فكيف وهاتا مضية
وقليب اى فكيف مات وان يظهروا عليكم اى وحالهم انهم ان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا فيكم الا ولا ذمة وقيل قرابة فال حسان لعمرك ان لك من قريش كما السقب من رال النعام وقيل
ربوبية ولعله اشتق للحلف من الالّ وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه
ثم استعير للقرابة لانها تعقد من الاقارب ما يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل الشعاع من
كل شئ اذا حددته او من الالق اذا لمع وقيل انه عبرية بمعنى الله لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبرئيل ولا ذمة
عهدا او حقا يعاب على اغفال الذين ضموا كم با فواههم استئناف بحال المنافقين لتنبيتهم
على العهد الموجه الى عدم مراقبتهم عند الظفر والحكم جعلا حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم
لا يرضون ولان المراد اثبات ارضاهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال وسخطهم
الكفر والمعاداة حتى ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية منافية وتأبى قلوبهم ما تنعوه افواههم
واكثرهم فاسقون متمردون لا عهد تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة

من التعارض عن الغدر والتعسف عما يخل أحدوثة السوء اشتروا بآيات الله ثمنا اسندلوا بالقرآن قليلا
عرضا يسيرا وهو بقاء الاصوار والشهوات فصدوا عن سبيله وبئس الموصل الله أو سبل منه خصر الحجاج
والعمار والغاء الدال للاعلان اشتراهم اذا بعهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم صنعا وما دل عليه
قوله لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة هو تفسير لا كرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين
اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم او لئك هم المعتدون في الزيادة فان
تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين او حصال
التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود
وطعنوا في دينكم بصيغ المكذب وبصح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل
وقيل المراد بالايمان رؤسا المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم حق به او للحث من مراقبتهم وقرا
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب انه بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح
بالياء لحمزة وقرا هشام باحال الف بين الهمزتين وروى عنه ابو حمدة وذلك انهم لا ايمان لهم
اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم نكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام
فقد نكث عهده واستشهد به الحنيفة على ان يمين الكافر ليس بمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق
عليها لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او لا اسلام
وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون لهم لا يوفون على الاخبار عن قوم
معينين اولس لهم ايمان فيراقبوا لاجل لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم
المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريق المؤذين الا تقاتلون قوما نحرض
على القتال الآن الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم الى حلفوا
مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا ابن بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول
حين شاوروا دار الندوة على ما مر وذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل بل اليهود
نكثوا عهد الرسول وبدؤا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه
عليه السلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة
فما يمنعكم ان تعارضوه وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم
فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان مقتضى الايمان
ان لا تخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم
واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا
مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلعم فقال ابشروا فان الفرج
قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما قاسوا منهم وقد اوفى الله بوعده بالاية من المعجزات ويتوب

الله على من يشاء ابتداء اسلام بعضهم ستوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ بالنصب
على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كاسبب للعذب قوم تشيب التي به
قوم اخزين والله عليم بما كان وما سكون حكيم لا نفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم
خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على
الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم نتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما نافية من معنى التوقع مبنية على ان
تمس ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم عزمكم منه وهو كالمزج لما تتوهم من ظاهر قوله
ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شاملا من المساجد فضلا عن المسجد
الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامر كعامر الجميع وبدل عليه قراءة ابن كثير
وابي عمرو وتعقوب التوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب
الرسول حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله
وعبادة غيره روى انه لما اسر العباس يوم بدر المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي عليه
القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي تفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم
خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة
اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين لكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها رصعها بالنقش وتنويرها
بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم يبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلعم قال
الله اني ابني بيتا في ارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي
فحق على المزور ان يكرم زائره والمراد بذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به
ولذلك قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش إلا الله اي في ابواب الدين فان الخشية
من المحاذير جبلي لا يكاد العاقل خالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
الترقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والاسقاط باعمالهم وتوبيخهم بالطمع بانهم مهتدون فان
هؤلاء مع كمالهم اذا كان امتدادهم دائرين لعل وعسى فما لك يا صناديد هم ومنعا للمؤمنين ان يعتمدوا
باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسس وعمر فلذلك تسميان بالجثث بل لا بد من اضمار يقدر
اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاء الحاج كاعمان من امن ويويد الاول قراءة من قراء
سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان تشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المشتملة
قرد ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبعدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي
الكفرة ظلمهم بالشرك ومعاداة الرسول ينكرون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم

للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين مسورت منهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا
جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يجمع
هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب وسل الجنة
عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
دايم وقراءة بشرهم بالتخفيف وتكرير المبشرة اشعار بانه وراء التبشير والتعريف خالدين فيها ابدا
اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقرون ما استوجبوه
لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت لما هاجر
فاتهم المسلمون وامروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهب تجارتنا وبقينا فقراء
وقيل نزلت نهيا عن موالاة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء تمنعونهم عن الايمان
ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشير وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة
وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشاركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله
بامره جواب ومعنى والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشدهم ورد الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن
الحرب وهي مواقعها وقيل مواطن يوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يتذكر ايام مواطن او مضر الموطن
بالوقت كمقتل الحسين ولا منع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن
فانه للنصب تيسار كهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يعمهما كرهم واعجابها اياهم جميع المواطن وحنين
واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلعم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا
فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال الذي عليه
ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة نحن عجبا بكثرتهم واعتمادا عليها فادبروا
المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلعم في مركزه ليس معه
الا العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث وابنه بركبان بغلته فناداهم شهادة على تناهي
شجاعته فقال للعباس وكان صيتا اصرخ بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة
البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملئكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه
حمى الوطيس ثم اخذ كفا من التراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن
عنكم كثرتكم شيئا من الغناء او من اوار العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي
سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئنون اليه تفرقكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكان
ثم ولّيتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال

ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها واطمانوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين اقروا
اعاده الجار للتنصيص على الخلاف في حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا
لم تروها يا معشر المكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم مراكمين هم في الدنيا ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم تجاوز عنهم
وتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلعم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير
الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس
اخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقام رسول الله صلعم وقال ان هؤلاء جاءونا مسلمين واناخيرناهم بين الذراري والاموال
فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا وقال اني لا ادري فلعل فيكم من لا يرضى
فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس خبث
باطنهم او لانهم يجنبون ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن النجاسات او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن
النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان الغالب نجاسة بدنهم وعن ابن عباس ان
اعيانهم نجسة كالكلب وقرئ نجس بالكسر وكره الفراء وهو لغة سيد وكثر ما جاء تابعا لرجس
فلا يقربوا المسجد الحرام لحجهم وامنعهم عن الاقتراب مبالغة او نهي عن دخول الحرم وقيل المراد
به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على
المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة تسع وهي السنة
وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم
من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطاءه وتفضل بوجه آخر وقد انجز
وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم
البلاد والقنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال
ان الله عليم بامور كلكم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون
بهما على ما ينبغي كما سنا في اول البقرة فانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كما نبت
تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يدين بدين الحق ولا يدينون دين الحق اصل دينهم المسوخ
اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين
اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى
دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية لمعطيها منقادة او عن يد هم يعطي بيدها
فلا يبعثونها بيد غيرهم ولذلك مع من التوكيل فلا يوكلون فيها او عن غنى ولذلك قيل لا توخذ من الفقراء او عن يد
قاهرة عليهم يعني عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان بقاءهم بالجزية نعم عظيم او من القوة يعني قد اسلمه
عن يده الى يده وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس يوخذ الحر من الذمي والوجوه عسه ومفهوم الآية

ستضى لخصوص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن عوف
انه عليه اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم بشبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين
واما سايرالكفار فلا يوخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يوخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى
الزهري انه عليه صالح عبدة الاوثان الا ما كان من العرب وعند مالك يوخذ من كل كافر الا المرتد والمرتدة
لا كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها
وعلى الفقير الكسوب ربعها ولانه غير مكسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قال بعضهم
من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة
وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن
الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تمالكهم على التكذيب وقراءاتهم
والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي خرج عنه بابن غير موصوف به وحذف الفرارة الاخرى
اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او للقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف
مثل معبودنا او صاحبنا وسوغه انه يوذن الى تسليم النسب واعتذروا بانه قاله على التكذيب وقرأت النصارى المسيح
ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب اولان ينعل ما فعل من ابراء
الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما بكذبهم لنسبة هذا القول
اليهم ونفي المجوز عنها او باشعار بانه قول مجرد عن برهان وبحقق ممائل للباطل الذي يوجد في الافواه
ولا يوجد مفهومة الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماءهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرأ
به عاصم وسنه قولهم امراة ضهيا وعلى فعيل الذي شابهت الرجال انها لا تحيض قاتلهم الله دعا عليهم
بالهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يوفكون كيف تصرفون عن الحق
الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه اناء الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وما امر المتحدون او المتحدون
اربابا فحكمون كالدليل على بطلان الاتحاد الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله تعالى او الناطام الرسل
وسايرمن امر الله بطاعته فهو الحقيق طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد
سبحانه تنزيها له عما يشركون نزه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا الخ وانوار الله تمثيل حسي الدال
على وحدانيته ويقدسه عن الولد او القران او نور محمد صلعم بانواههم شركهم او تكذيبهم ويابى
الله الا ان يتم نوره الا ان يزيده باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل بما لهم في طلبهم ابطال
نبوة محمد صلعم بالكذب مما لمن يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان نوره يتم ويزداد اشراقا
الا استثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالسان لقوله يريد الله ويابى الله
الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون عمم انه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر

بالرسول الى الشرك بالله والضمير لنظهره الدين الحق او للرسول والهدى في الدين الحس او على سايرالاديان
فينسخها او على اهلها ليخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل باخذ رشا في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم ويصدون عن
سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله خوطب به ان يراد به
الكثير من الاحبار والرهبان فانهم كانوا مسالغة وصرفهم الحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين
يجمعون المال ويبخلون به ولا يودون حقه وكانوا اقرانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ودل على انه انما
نزل كثير على المسلمين تذكيرا عمر لرسول الله صلعم نقال الذي اظنه انه لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم
وورد عليه ما ادى زكوته فليس بكنز اي كنزا اوعد عليه فاذ الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق مما امر بالانفاق
ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها وفحوه فالمراد منها ما لم يود حقها كما دل عليه ما اورده
الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح
من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيشرهم بعذاب اليم موالكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوم توقد النار ذات يحم حمى شديد عليها واصل يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة حذفت النار
واسند الفعل اليها للمبالغة والمجرور بنهما على المتصور فاسقل من صيغة الماضت الى صيغة المذكر وانما قال عليها
والمذكور شيئان لان المراد بهما ذاتان او درهم كثيرة كما قال على رءوسهن اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها
كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال فان للحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها
قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية اولانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة
فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد اولانها اصول المهلكات الاربع التي هي
مقاديم البدن وما جزم وجبينه هذا ما كنتم تمم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان حقها مضمرا
وسبب عنه بها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ بكسر الزاي وضم النون
ان عدة الشهور اي مسلع عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا ظرف كتاب الله
اللوح المحفوظ او في حكمه وصفه لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما دل عليه الشهور
او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في علم الله من يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
واحد فرد وهو رجب وسمته سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين
القويم دون ما كانوا يحرمون ويحلون منها فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة وقالوا النظم بارتكاب المعاصي فيهن فانها اعظم وزرا كارتكابها
في غيرهن كالاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا او تؤيد
الاول ما روي انه عليه حاصر الطايف وغزا هوازن في شوال ودنى القفول وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجمع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال او اعلموا
ان الله مع المتقين بنصره وحمايتهم بسبب تقواهم انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الحرام

كانوا اذا احلوا شهرا حراما وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى وضعوا خصوص الاشهر اعتبارا بالعدد وعن نافع انما النسيء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذف الهمزة والنساء بالمد كالسماء ساءه اذا اخره زيادة في الكفر لانه حرام ما احله الله ويحلل ما حرمه فهو كفر اخر ضموا الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا اخر او قرأ حمزة والكسائي وحفص بفتح الياء والضم على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل له يحلونه عاما تحلون المنسيء من الاشهر الحرام سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيركبونه على حرمته فعل اول من احدث ذلك جنادة من عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهكم قد احللت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في العام ان الهكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملان المحلل والمحرم للاول اوحال ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة والدلام معللة بمحذوف هو صفة اوحال على محرمي النعليين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم بتخطئة الرأي وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى هذا لهم واضلهم حتى حسبوا سيء اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ساطتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وتثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق بكاد معنى معنى الاجلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك عزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وشهواتها وغرورها من الآخرة بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا ينفروا والى بما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب وقطع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم وبتوفيقهم للايمان والطاعة واستبدل بكم قوما اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يتضرر دينه شيئا فانكم لنفرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وهي كل امر وصل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصر ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على المتبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وهما هو وابو بكر رضي الله عنه وثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي واحد معه والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل او بدل ثان من اذ بدل بعض من كل لان المخرج في بعض ذلك الوقت فلن الخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم همتهم باخراجه او قدروا اسبابا لذلك الا ان الله تعالى سلبها اياهم اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل بيمنى مكة على مسيرة ساعة مكافحة نلتا اذ يقول بدل ثان اوظرف لثاني اثنين صاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فخاف ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو ان احدهم ابصر تحت قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان متزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو ويومئذ

بدر والاحزاب حنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى بعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تحقيقا لوعد رسوله عن ابن الكفار الى المدينة فانه للبداءة او بنائبه اياه بالملائكة في هذه المواطن او لحفظه ونصره اياه حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع اولى لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فذ ثبات لتفوقه وللاعتبار ولذلك وسط بالفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا لعدم تشمره عليكم ولقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا من السلاح او محتاجا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله عليه السلام اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الخير علتم انه خير لكم او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا الى لو كان ما دعوا اليه متاعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك متعذرين لو استطعنا نتوا لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وشبهها لها بواو الضمير قولا اشر وا الصلة لخرجنا معكم سادا مسد جواب القسم والشرط وصفا من الخيانة لانه اخبار عما وقع قبل محلها يهلكون انفسهم باوقاعها العذاب وهو بدل من سيحلفون لان المحلف الكاذب اوقعها للمحلف في الهلاك اوحال من فاعل والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا يستطيعون الخروج عفا الله عنك كناية عن خطاءه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم حين استأذنوك واعتلوا بالكاذب وهلا توقفت حتى تبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لم يؤمر بها اخذه للفداء واذه الغنائم فعاتبه الله عليها لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ان لبس من علامات المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فضلا ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر خصص الايمان بالله واليوم الآخر لانهما الموضعان اللذان شعار بان الباعث على الجهاد والمانع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدته اهبته وقرئ عدد بحذف التاء عند الاضافة كقوله ان الحليط احمروا النبع فاخذوا واخلفوك عد الامر الذي فعلوا وعدوا وعدة بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا كأنه قال ما خرجوا ولكن ثبطوه لانه تعذر انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم بخيبهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل للقائه الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود وحكاية قول بعضهم لبعض اوقول الرسول لهم والقاعدين يحتمل

المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين للاية عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اذ
وشرا ولا استلزم ذلك ان يكون لهم خبالا حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار العام الذى وقع منه
الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولاشرعوا كاسهم منكم بالسعى
والتضريب او الهرب والتحذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يشككم
بانتقاع الحلفاء فيما حكم والرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير فى لا وضعوا وفيكم سماعون لهم
ضعفة سمعوه قولهم ويطيعونهم اوغامزون مسموعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم
ضمايرهم وما ساتى منهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل بيت امرك وتدبير اصحابك من قبل يوم احد فان
ابن اى واصحابه كما خلعوا عن موك بعد ما رجوا مع الرسول على الوجه اسفل من عند الوداع
انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الاراء فى ابطال امرك
حتى جاء الحق النصر والناصر والظهور امر الله على دينه وهم كارهون اى على رغم منهم والاتيان
لتسلية الرسول والمومنين على تخلفهم وثباتهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وشكك اسلافهم فى
كشف اسرارهم وازاحة لاعتذارهم بذا اركا لما فوت الرسول على المبادرة الى الاذن ولذلك عرت عليه
ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة اى العصيان والمخالفات
لاتاذن لى وضاشعارا بانه لا محال لتخلف اذنه اولم ياذن اوقعه الفتنة سبب ضياع المال والعيال اذ
لا كافل لهم بعدى اوقعه الفتنة نشا الروم لما روى ان جدين قيس قال قد علمت الانصار انى مولع
بالنساء فلا تفتنى منات اصفر ولكن اعينك مالى فاتركنى ولا تفتنى بنات الاصفر ستقطوا اى ان الفتنة التى
سقوطها فيها وهى الفتنة التخلف اوظهور النفاق لاما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم النيم او الان لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك حسنة فى بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوءهم
لفرط حسدهم وان تصبك بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل بتحرزنا بانصرافهم واستحمدوا بانهم التخلف ويتولوا عن مجتمعهم بذلك ومجتمعهم له او
عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا بايامه
واعانه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا اللوح لا تنفيه عوا نفسكم ومحالفكم وقرن هل بصيبنا
وهل يصبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واسعافهم
من الصواب لانه وقوع الشئ فما قصده وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا سوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا ننتظرون بنا الا احدى
الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص
بكم ان يصيبكم احد السوئين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا تعاقبونا من السباء او بعذاب
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر معنى الخبر اى لن يقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة
المبالغة تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بما فعلوا صفتوا وسطروا بل قبل منهم
وجوب ان يجدوا من قبلى وعينك مال ونفس المقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا تثابوا

عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائى ان يقبل بالياء
لان تانيث النفقات غير حقيقى وقرى بنصب نفقاتهم على ان الفعل لله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم فان ذلك استدراج وويل لهم كما قال انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الحياة الدنيا ويسبب ما يكابدون
بجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون
فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن الخطرة العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملتكم وقومهم منكم لكن قلوبهم وكانهم قوم يفرقون خافون منكم
ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجا معنى ملجوون اليه اى
مغارات بفتح الميم وكسر الغين من غار فى الجبل اذا دخله او مدخلا نفقا يجرون فيه مفتعل من الدخول وقرا بسكون
مدخلا من فعل وقرا مدخلا اى مكانا يدخلون فيه اصله مدتخلا ومدخلا من تدخل وادخل لو قلوا اليه لاقبلوا اليه
وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرى يجمزون ومنه الجوازة ومنهم من يلمزك
يعيبك وقرا بضم الميم واى كسرها يلمزك بالضم واى كسر يلمزك فى الصدقات فى قسمها فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فجاء اذا للمفاجاة المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يبتغى
صدقاتكم رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقال ابن ذى الخويصرة وراس الخوارج كان رسول الله صلعم يعطى
حسانا فاستعطف قلوب اهل مكة بشئ فرا الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك وايا اعدل
من يعدل واذا للمفاجاة ناب مناب الفاء الجزاية ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله اعطاهم الرسول
من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله
سيوتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى قد رسوله فيوتينا اكثر مما اتانا اياها انا الى الله راغبون فى ان يغنينا
من فضله والاية باسرها لم توجد شرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم من مصارف الصدقات بصوابه
خمستا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم
ويدل على ان المراد باللام لام الملك فى قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من
العقار كانه اصاب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كانه لصق بالتراب لسكنة وبدل عليه قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين وانه عليه يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها
السعاة فى تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوما اسلموا ونيتهم ضعيفة فيستالف قلوبهم او اشراف يرجى باعطائهم
ورعاياهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلعم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس العباس بن مرداس لكل و
قيل الزنادقة ستالفون على ان يسلموا اذا علم ان عطيتهم والاجه انه كان عطيتهم من خمس الخمس الذى كان خاصا به وقد عد
منهم من يوالف قليل شئ منطقا قال الكفار وما نفى الزكوة وقيل كان سهم المولفة لكنه الاسلام فلما اعزه الله وكثر اهله
سقط وفى الرقاب والصرف فى فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل ان يشترى الرقاق فتعتق
وبه قال مالك واحمد واى ان تفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان الاستحقاق للجهد للرقاب فقبل
الاداء بانهم احق بها والغارمين المدينون لا فى سبيل مصلحة من الغزو وغيره او الحج وقيل ابن السبيل المنقطع

وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل
له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او للعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف
في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال
من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها
وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم
ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من
الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان
يفتي جدي ووالدي رحمه الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط
استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتقاقه من اذن اذنا اذا استمع كأنف
وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم
تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن
بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة
للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا
منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم
وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير
اي ياذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير لكم على ان خير صفة له او خبر ثان
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا
او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق
بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان
الشأن وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها
على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان
يكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل
على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر بمعنى الامر وقيل كانوا
يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه
من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلعم في غزوة فقالوا انظروا الى هذا الرجل

يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله
ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعبأ
باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر
بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم و
اخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما والله وان يعف
بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم
وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون
بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار
وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله
ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها
ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من
تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة
واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا
واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في
تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا
كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين
من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك
نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة
والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة
من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم اي لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع
ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة ستطيبها النفس وتطيب فيها العيش وفي
الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعدن علم
عدن دار الله التي لم يرها عين ولم يخطر على قلب بشر لا سكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهدا
يقول الله بشر طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها المحمل ان يكون الى قعدد المعدود لكل واحد او الضمير على
سبيل التوزيع والى بعض بعضه وكانه وصفه او لابانه من جنس ما هو ابهى الاماكن الى تعرفونها بالميل اليها طبعا فهم
اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفهم بانه مخصوص بطيب العيش فنعرف عن شواب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها
اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات جاء الحلس للاقامة فيها فانه
ولا ينفر ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبتدأ لكل سعادة وكرامة والموصل الى كل
الوصول والفوز بالفقا وعنه عليه ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد
اعطتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه
الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود والاغلاظ عليهم في
ذلك وللاقسام وما واهم جهنم وبئس المصير معير هم بخلودهم بالله ساقالوا روي انه عليه اقام في غزوة سوك شهرا
نزل عليه القرآن وعتب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا لنحن شر من
الحمير فبلغ رسول الله فاستحضره فحلف الله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول
وهو اثنا عشر رجلا فرجعوا عن ذلك من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقوده وحذيفة يسوقها فبينما هما كذلك اذا سمع حذيفة بوقع
اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت واذا قوم ملثمون بالسلاح فقال اليكم اليكم يا عداء الله فهربوا او
اخرجوا واخراج المؤمنين الى المدينة او بانا بتوجوا عبد الله بن ابي وابا لم يرض رسول الله صلعم وما نقموا وما
انكروا وما وجدوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا
عاوين في فقر من العيش فلما قدم رسول الله صلعم اثروا بالغنايم وقتل الجلاس مولى فاميرسول الله بدية
اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستفهام مفرغ عن اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم وهو
الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير لهم للمنوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب
الانصاري صلعم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه ما ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه
وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما
يدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمع فمال عهد رسول الله صلعم فمثل كثر
ما لحق للبعد واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم
ومر بثعلبة فسالاه صدقة واقراه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا

حتى ارى رايي فرجعا فجاء بعلبة الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا عملك
قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها
وهلك في زمان عثمان فلا ايتهم من فضل خلقوا به منعوا حق الله منه وقولوا عن طاعة الله وهم
معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي الجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا
وسوء اعتقاد هم في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون جزاء اي جزاء ويوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه
بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فانه خلف
الوعد مستقبح من الكذب سيئ من الوجهين او لمقاله مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك
والذين يلمزون مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المتطوعين
من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه حث على الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف
درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ابق اربعة واسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك لهن صرطت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الفا درهم
ويصدق عاصم بن عدي مائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر وقال بت ليلتي اجر الجزة على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامر رسول الله صلعم ان ينثر على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا
ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء والله كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر
ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالنصب وهو مصدر جهد
اذا بالغ فيسخرون منهم يستهزئون سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله مستهزئ بهم ولهم عذاب
اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي من الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه
بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين
سال رسول الله صلعم ان يستغفر لابيه ففعل فنزلت فقال عليه لازيدن على السبعين فنزلت سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه فهم من السبعين العدد المخصوص
لانه الاصل المجوز ان يكون ذكره جريا على الفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به الكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في الكثرة لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد وكانه العدد بامره ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اياسهم من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور
فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم
وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع من الكفر والارشاد الى ما يحق والممكن كغيره
المطبوع عليه لا يقلع ولا يهتدي والله على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم علمه بما علم الله
انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف

رسول الله بتعوقهم عن الغزو وحلف فقال اقام خلاف الحي اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة والحال وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اشارة الدغة والحض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاء سيد الاموال والهمم وقالوا لا تنفروا في الحر اى قال بعضهم لبعض وقالوه للمؤمنين نشطا قل نار جهنم اشد حرا وقد اثروا بعده المخالفة لو كانوا يفقهون ان ما بهم اليها وانها كيفيتي ما اختاروها باشارة الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرج على صيغة الامر الدالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكا كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين معنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان استطابهم عن دعوة الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة حين الخروج الى غزوة سوك فاقعدوا مع الخالفين اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقر مع الخلفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابي دعا رسول الله صلعم عند مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه بقميصه الذي على جلده ويصلي عليه فلما مات ارسل ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى ثم نزلت وانما منعه عن التكفين في قميصه وهي عن الصلوة عليه لان الصلوة بالقميص كان محللا بالكرم ولانه كان مكافاة لما لبسه العباس قميصه حين اسر بدر والمراد من الصلوة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع منه حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا معنى الموت على الكفر فان احيا الكافر للعذاب دون الميت فكانه لم يمت على كفره ولا تقم على قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتأبد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والا حقيق به فان الانصار طالحة الى الاموال والاولاد والنفوس منبسط عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان امنوا ويجوز ان يكون ان المصدرية وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد تقال الخالفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وسوا عاقبة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان تخلف هولاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة الدنيا والجنة والكرامة الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة لخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم هم بنو اسد او غطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب على اهالينا وسواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعذر اذا اجهد العذر بادغام التاء في الذال وقرئ كرواية حفص على الاصل والتخفيف بحذف حركة التاء الى العين وتخفيف الباقي الساكن بنقلها اليها وقرا يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون مشدد العين والذال على انه من عذر بمعنى اعتذر وهو جائز فما لا تدغ فيه العين وقد اختلف في انهم كانوا منعذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وانكانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب والمعذرين فان منهم من اعتذر بالكفر لا كفرن عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجنسة ومزينة وبنو عدي حرج اثم التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كاهل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا بعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل الى لمس عليهم جناح ولا الى تعنيتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم محمودون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم بهم او للمبالغة كيف بالمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاءون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن حنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة ابن عنمة وعبد الله بن معقل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلعم وقالوا احملنا على الخفاف المرقعة والنعال المخصوفة ومعك نقال لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اى دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعا لانه دل على ان العين صارت دمعا فاصاخ نائب عن الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اى لئلا يجدوا سعلق بحزنا او تفيض ما يتفقون مفعوله والمعنى حزنا لعدم ما ينفقون على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف سار مجرى السبب لاستيذانهم من غير عذر وسوء ضمائر بالدناءة والانتظام في الجملة الخوالف امارة للذم وطبع الله على قلوبهم حتى عقلوا عن ربهم العاقبة فهم لا يعلمون معتذرون يعتذرون اليكم المخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بوحي الى بعض اصحابكم وسيرى الله عملكم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتعتذرون عن الكفر ام تتوبون عليه وكانه استتابة واهمال للتوبة ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة اى الله بوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت من علمه شي من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون

بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا
عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة
وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو عليه الاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام
التعليل وكأنه قال لهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرى او علل ثان
وللمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا تكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرا او
ان تكون علة لحلفهم لكم لترضوا عنهم حلفوهم يستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضاء الله ورضاكم وحدكم
لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا عليكم ان يلبسوا على الله
فلا يمكنهم ذلك ولا يزال الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضاء عنهم والاعتذار لهم
بعد الامر بالاعراض وعدم المخالطة توبيخهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
لتوحشهم وقساوتهم وعدم محافلتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة وأجدر ألا يعلموا
واحق بأن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرائضها وسننها والله عليم
بحال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يعاقب به مسيئهم ويحسن عقابا وثوابا ومن
الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه سبل الله ويصدق به مغرما تغرامة وجرانا اذ
لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر
دوائر الزمان ونوبه ليعلب الاخر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعراض
بالدعاء عليهم بحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما هم بصدده عليهم والدائرة في الاصل
مصدرا واسم فاعل من دار يدور رمي بها عقيب الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة
كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير وابو عمرو السوء بهما وفي الفتح لغتان والله سميع لما يقولون
عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله بسبب قربات ومن ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليصدق
صلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه كان يدعو للمتصدق ويستغفر له فكان من للصدق
ان يدعوا للمتصدق عند احد صدقته لكي ليس له ان تصلي عليه كما قال عليه اللهم صل على ال ابي اوفى فلانه
منصب فلا ان يفصل به على غيره الا اريد بها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على
الاستئناف مع حرف التنبيه وان المخففة للسين والصحيح لمعنى وقراءة نافع بضم الراء سيدخلهم
الله في رحمته وعد لهم بأحاطة الرحمة عليهم والسين للتحقيق وقوله ان الله غفور رحيم
لتقرير مدخل الاولى فاسد وغطفان وبنو تميم والثانية لعبد الله بن الجادس وقومه والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا
قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين اتبعوهم قدم عليهم ابو زرارة معصب بن عمير وقيد بالرضى عطفا على السابقون
الذين اتبعوهم باحسان الذين حصلوا بالسابقة من التبعيض او من اتبعوهم بالايمان والطاعة

الى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعيم الآخرة
والدنيا وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومما حول لكم اي ممن حول بلدكم يعني المدينة
من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن
اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ويظهر منه
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا اجلا وطلاع الثنايا متى اضع اهمامه تعرفوني
وعلى الاول صفة لمنافقون فصل بهما وعنه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمردهم وعرقهم في
النفاق لا تعلمهم لا تقدر بهم باعيانهم وهو يقرب لها رتبهم في وسوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد
اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم وتطلعه على اسرارهم ان قدروا
ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باجدهما
وعذاب القبر او باخذ الزكوة وهتك الاستار ثم يردون الى عظيم الى عذاب النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يقتدروا من خلطهم المعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا
انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد على عادته
فصلى ركعتين فرآهم مسال عنهم فذكروا له انهم اقسموا ان لا تحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم
حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فحلفوا عامة صالحا آخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو الجهاد
الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف ومواقعة اهل النفاق والواو اما مع الباء كما في قولهم
بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منها مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم
ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم اموالنا التي حلفنا
فنصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب
المال المؤدي بهم الى مثله وترقيهم من طهر معي طهرة وتطهرهم بالجزم جواب الامر وكونه صفة
بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء وكان سكن
لهم ان صلوتك تسكن قلوبهم وتطمئن اليها نفوسهم وتطيب بها انفسهم وهو ما قرأ به حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باقرارهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير لما تقرر
عليهم والمراد ان مكنوا في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد التحصيص علما بان
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات
بتقبلها قبول من ياخذ شيأ ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة
التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا اما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير اكان او شر
ورسوله والمؤمنون فانهم لا يخفى عليهم كرايهم وتسكم وسترد ون الى عالم الغيب
والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المخلفين مرجون
موخرون اي موقوف امرهم من ارجاه اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص
مرجون بالواو ومعناه لغة لامر الله شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم

عذاب ٢

يتجاوز عن التائب معرض عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله

ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله سبحانه والله عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان لا يكلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك احلصوا نياتهم ومرضوا امرهم الى الله وجرهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على واخرون مرجوون او مبتدا خبره محذوف اى ومنهم وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمومنين روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يومهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلعم فقالوا انا قد بنينا مسجد ذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فنعل واخذ بكانه كياسة وكفرا وتفريقا بين المومنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة فيه مسجد قبا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى الراهب فانه قال لرسول الله صلعم يوم احد لا اجد قومنا نقاتلك الا اتاك معهم فلم نزل نقاتلك الى يوم حنين انهزم مع سوازن وهرب الى الشام لياتى من قيصر جيشا ويحارب بهم رسولا الله ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوه مسجدا من قبل ان يبنى مرصادا له بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلعم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صليتم فيه فلما قفل كرروا عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنيانه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى او الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى اى مسجد قبا اسسه رسول الله صلعم وصلى فيها امام مقامه نقباء من الانصار الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلعم لقول اى سعيد سالت رسول الله صلعم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقولك لمن الديار فقلت لمحل اقوين من حج ومن دهر احق ان تقوم فيه اول يوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصى والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها والله يحب المطهرين ان يرحمى عنهم ويدنيهم من جنانه اذ ناه الحب جيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلعم مع المهاجرين حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مومنون وانا معهم فقال علام اثرضون بالقضاء قالوا نعم قال افتصبرون على البلاء قالوا نعم قال افتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال علام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا ان رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم فادى به خوره وقلة استمساله الى السقوط في النار والماء وضع شفا الظرف وهو ما جرف الوادى العيار في قبال العقوى بمشاله لما منوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانظماس ثم رشح ما شبه به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان ما سس وذاك على امر يقطع عن النار ويوصل الى رضوان الله ومقتضاه الحق الحقيق ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرى اساس بنائه واس على الاضافة واسس واساس واساس بالكسر وبشبهها جمع اس وبقوى بالسنورين على ان الالف للالحاق كالقاعدث كقنسرين وقرئ ابن عامر وحمزة والكسائى حرف بالحصف والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاح وبقاء لا يزال بنيانهم الذى بنوه بناهم الذى بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قدر بدخلها الثناء ووصف بالمفرد اخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اى شكا ونفاقا والمعنى ان سالم هذا لا يزال السبب شكهم وتزايد نفاقهم فان حمام على ذكرهم لما هدمه الرسول صلعم وحز ذكى في قلوبهم واز داد واو بحث للانزل وسهم عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاحساس وهو غاية للمذموم والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطيع ما هو كالناس بالنسل او في القبر او في النار وقيل تقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا بعقوب الى الخريف الانتهاء وتقطع مبنى تقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرى تقطع بالياء وتقطع بالحصف تقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء الفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف فيفيد حالا لاجله الشراء وقتل يقاتلون في معنى الاخر وقرا حمزة والكسائى عكسه المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل بعضهم قد يسند الى الكل ووعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فانه في معنى الوعد في التوراة والانجيل والقرآن مذكور فيها كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغ في الايجاد وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فان جزاءه غاية الفوز فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المومنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم نجاهد وكقوله وكلا وعد الله الحسنى اوخبره ما بعده اى التائبون عن الكفر على الخصلة هم الجامعون بين الخصال وقرى بالياء على التايبون الى والحافظون نصبا على المدح اوجرا صفة للمومنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه سياحة امتى الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسه تتوصل بها الى الاطلاع على حقايا الملكوت والمكوت او الساحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون بالصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى والحافظون لحدود الله اى فيما بينه وبينه من الحقائق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله منفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل الواو لا يدل على ان عدد التائبين قدم ناسع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر

معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين اى هؤلاء الموصوفين بتلك الخصائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم وعاصم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف للبشر للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما حل عن احاطة الافهام ويعجز الكلام مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ روى انه عليه قال لابى طالب لاحضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فانزل الله الآية واستأذنت رض فى زيارة قبر امى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وامرنى على الاثر وكانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب لما يتوقع منه الايمان وبه وهم البعض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيمَ لِاَبِيهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اى لاطلبن مغفرة بكف المعصوص للايمان فانه حينئذ اى حين وعد ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه اووعدها ابراهيم ابوه وحمل الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله اى علم انه سيموت على الكفر او اوحى اليه ما دام على قيد الحياة تبرأ منه قطع استغفاره اِنَّ اِبْرٰهِيمَ لَاَوَّاهٌ بكثرة التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حَلِيمٌ صبور على الاذى والجهل لسان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا اى لنسبتهم ضلالا وبواخذهم مواخذة من ضل بَعْدَ اِذْ هَدٰيهُمْ للاسلام حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ خطر بالحب اعداوه وكانه ساء عدد الرسول قوله لهم اولم استغفر للاسلاف المشركين قبل المنع وقيل انه فى قوم مضوا على الامر الاول فى الفعل والخبر وهذه الجملة دليل على ان الفاعل مكلف اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ فيعلم امرهم فى الحالين اِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك وجوب التبرء منهم واسابين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه والناتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشأن شرهم اليه ويخبروا بما عداه حتى لا يسقى لهم مقصود فيما يأمرون ويدرون سواه لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِىِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ من ادرك المنافقين فى التخلف او براهم عن علة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبى والمهاجرين والانصار كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا او ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من ذلك المقصد واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ فى وقتها وهى حالها من غزوة تبوك كانوا فى عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفطير بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول عليه وهو كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعايد عليه الضمير بعضهم وقراءة حمزة وحفص بالياء لان ما تانث القلوب بعضها وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بعد ما هموا ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ تكرير للتاكيد وتنبيه على انه ساء عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لتاكيد وتنبيههم انه بهم رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلٰثَةِ وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن اميه ومرارة بن ربيع الَّذِينَ خُلِّفُوا اخلفوا عن الغزو او حلف امرهم فارجوا حَتّٰى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اى برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة والخوف وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ

قلوبهم من فرط الوحشة والغم لبثت لا يسعها انس ولا سرور وَظَنُّوٓا وعلموا اَنْ لَا مَلْجَاَ مِنَ اللّٰهِ من سخطه اِلَّآ اِلَيْهِ الا اليه باستغفاره ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ بالعفو عنهم لِيَتُوبُوا ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعودوا بجملة التوابين اوجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم اِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ لمن تاب و فاق الرحيم ما مات مرة الرحيم متفضل عليهم النعم عليه يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتقوا الله بمجامعة الصادقين وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وعزمهم وهمتهم وفى دين الله نيته وعملا وقولا وقرئ من الصادقين اى فى سرهم واما تهم وكون المراد به هؤلاء الثلثة واخراجهم مما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى بعبارته بصيغة النفى للمبالغة ولما يرغبوا بانفسهم عن نفسه لانهم علموا انهم بعين الله يصون نفسه عنه ويكلاءه ومعه ما كابده من الاهوال روى ان ابا خيثمة لما سنة وكان له امرأتان حسناوان رشت فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد ونظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء رسول الله صلعم فى الضح والريح ما صنع هذا خير فرجل بايه واحد سفينه ورحم ومركابه فحمد رسول الله صلعم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزول به السراب فقال كن ابا خيثمة فكان فدعى له رسول الله صلعم واستغفر له وذلك لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه والخبر ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف او وجوب الثبات بِاَنَّهُمْ بسبب انهم لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَاٌ شئ من العطش وَلَا نَصَبٌ تعب وَلَا مَخْمَصَةٌ مجاعة فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ولا يطاقون مَوْطِئًا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطاءه وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا كالقتل والاسر والنهب اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب للشايعة اِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه على ان للجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى قمعهم بما امكن كضرب المداوى للمعتوه واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلايهم وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولو علاقة سوط وَلَا كَبِيرَةً مثل ما انفق عثمان فى جيش العسرة وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا فى مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع فى معنى الارض اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ اثبت لهم ذلك لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ بذلك اَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لينفروا كَافَّةً وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لتعذر وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يقيموا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلد جماعة فلم يتنفروا بل اقتصروا على البعض وهذا نفر من فرض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فى التفقه فيه التبحر فى علم الدين لا التزين والتجمل والتقدم على الناس والتبسط فى البلاد لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ليتكلفوا لاقامة فرض الكفاية فيه وليتذروا فى انفسهم بحسن اشتغال بتحصيلها وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوا اِلَيْهِمْ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من التفقه ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه وهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فى ان يسعى فى التفقه ليتذكر ويذكر لا للترفع على الناس والتبسط فى البلاد لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ارادة ان يحذروا عما ينذرون به واستدل به على ان الاخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلثة نفر واحد ليتفقه طايفة الى النفقة لينذر فرقتها كى تتذكر وتحذر فلو لم يعتبر اخبارهم بنوا يوم نفر ذلك وقد اشبعت القول فى تقريرها واعتراضها فى كتابى المهماد وسيل للاية معنى اخر وهو انها نازلة فى المخلفين ما نزل فيهم المؤمنون بالتعنيف والتقريع وانقطعوا عن النفقة فامروا ان سفر من كل فرقة الى الجهاد وبقى اعقابهم ينفقون حتى

السنة الذين هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحق هو الاصل والمقصود من البعثة فكون الضمير لسنة هود والسندرة
لبواقي الفرق بعد الطوابن النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي والسندرة الذين هو بهم الفارقون
اذا رجعوا اليهم ناحصلوا ايام عيدهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلعم بدار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة و
الاستصلاح وقتلهم يهود حوالي المدينة بمربط والنضير وخيبر وقتل الروم فانهم كانوا سكنوا الشام
وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرب بفتح الضاد وضمها ولغتان
واعلموا ان الله مع المتقين بالمراقبة والاعانة واذا ما انزلت سورة منهم اي من المنافقين من يقول
انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها
الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في
قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى كفرهم بغيرها وماتوا وهم
كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا او لا يرون بمعنى المنافقين وقرئ بالتاء انتم يفتنون مبتلون
باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلعم فتعاينون ما يظهر عليه من الآيات في كل عام مرة
او مرتين ثم لا يتوبون لا يستتابون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تعامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غمطا لما فيها
من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول صلعم فان لم يرهم
احد قاموا والا لم يرهم احد قاموا انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيح صرف الله قلوبهم عن
الايمان وهو مجتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد
جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد
شاق ما عنتم عنتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم مساع على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم
ومن غيرهم رؤوف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤوف لان الرافة شدة الرحمة محافظ على الوصول
فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل
عليه على ربي كلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم
والكرسي الاعظم المحيط الذي يتزلزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان اخر ما
نزل من آيات الاذن وعن النبي صلعم ما نزل القرآن على الاة الا وحر فاخر فاما خاتمة سورة براءة وقل
هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون اي حمض وقرأ ورش بين بين واما لها الباقون احراز الالف
الراء مجرى المتصل من الياء تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من
الآي والمراد من الكتاب احدهما وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم اما لم ينسخ
شيء منها كأن الناس تعجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمها ان اوحينا وقرئ بالرفع

على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من محل ان اللام للاذان على انهم جعلوه اعجوبة لهم
يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من اغفالهم دون عظمائهم فلما كانوا يقولون
العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم
على الامور العاجلة وجهلهم بحكمة الوحي والنبوة هذا او انه عليه لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتبرون به
الا في المال وحقه الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا
من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس اي هي المفسرة او المخففة
من الثقيلة ومحلها في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عم الانذار اذ قلما من احد ليس
فيما ينبغي ان ينذر عنه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يفرح او يبشر وانه ان لهم بان لهم قدم صدق
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها
الى الصدق لحسنها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول واليه قال الكافرون ان هذا يعنون به
الكتاب وما جاء به الرسول لساحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول
وفيه تعرف ما انهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة مجزة اياهم عن المعارضة وورى ما هذا
الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول المكونات في
ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر بقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت
به كلمته ويجري تحريكه اياها وما بينها من المنافع والمدبر النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من
شفيع الا من بعد اذنه بقرر لعظمته ويجلاله ورد على من زعم ان الصنم تشفع لهم عند الله وفيه
اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية
ربكم لا غيره فاستحقوا ان يكون هو وحده الها ومعبودا فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون
تتفكرون ادنى تفكر فتعلموا ان المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور
لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي وعد الله وعدا حقا
مصدر اخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد بدأه واعادته ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعد البعث وما فيه على العدل في امورهم او
بايمانهم لانه العدل القويم كان الترك للعطف وهو الاوجه لمعادلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب
كفرهم لكنه غير النظم لما في الغيرة استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه سبحانه يتولى الاول بلطفه وكرمه ولذلك بتعينه و
اما عقاب الكفرة فكالدواء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم
جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الاله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة
وتؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او
بالنصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط
وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمزتين في كل القرآن على القلب وتقديم الذم على المعين

والقمر نورا اى ذا نور او سمى نورا للمبالغة وهو ابلغ من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور
وقدره سبحانه وبدلك على انه خلق الشمس نيرة فى ذاتها والقمر نيرا بعوض عالم الشمس والاكتساب منها
وقدر منازل القمر لكل واحد اى قدر سير كل واحد منها منازل او قدره امنازل او للقمر وخصصه
بالذكر لرعاية سير ومعاينة منازله وامثاله احكام الشرع ولذلك علل بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
وحساب الاوقات من الاشهر والايام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا ملتبسا
بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكم البالغة تفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا
ابن كثير والبصريان وحمص بالياء ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
فى السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم
البعث وقد مر لهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة لعظيم عنها واطمانوا
بها وسكنوا اليها مقتصرين بهمهم على لذايذها وزخارفها او سكنوا فيها ساكنين من لا يتزعج عنها والذين
هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيما نصادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد
على الجمع بين الذهول عن الآيات راسا والانهماك فى الشهوات بحيث لا يخطر الاخر ببالهم اصلا واما
لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل
عن التامل فى الاجل والاعداد له اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون جزاء لما طبعوا عليه وقترفوا به من
المعاصى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم سبب امانهم الى سلوك سبيل يودى
الى الجنة او لادراك الحقايق كما قال على من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او الى ما يريدونه فى الدنيا ومعهود
الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال
الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمم والردف له تجرى من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان
او حال من الضمير المنصوب على الاخير وقوله فى جنات النعيم خبر او حال اخرى او من الانهار او
متعلق بتجرى او يهدى دعوبهم فيها اى دعاءهم سبحانك اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم
ما حى به بعضهم بعضا او تحية الملايكة اياهم فيها سلام وآخر دعوبهم واخر دعايهم ان الحمد لله
رب العالمين اى ان تقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظم الله وكبرياءه مجدوه وعظموه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله سبحانه يحمدهم
واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو يعجل الله
للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير استعارا بسرعة اجابته
لهم فى الخير حتى كان استعجالهم به بتعجيل الله ايا ه وبان المراد شر استعجلوه لقولهم فامطر علينا حجارة من
السماء ويقدر الكلام ولو يعجل الله للناس الشر بتعجيل الخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم الخير
فحذف منه ما حذف لدلالة الباقى عليه لقضى اليهم اجلهم لاستووا واهلكوا وقرأ ابن عامر وحفص
لقضى على البناء للفاعل وضمير الفاعل ومفعوله وقرب لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم
يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا يعجل ولا نقضى فنذرهم امهالا

لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالة مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اى مضطجعا
او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال واصناف المضار فلما كشفنا عنه
ضره مر مضى على طريقة واستمر على كفره او مر عن موقف الدعا لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا
فحذف وحذف ضمير الشان كما قال وخير مشرق اللون كان ثدياه حقان الى خصره مسه اى كشف
ضره كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات والاعراض
عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب فى
استعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم
وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفى كذلك
مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسل واصرارهم عليه حيث تحقق انه لا فايدة فى امهالهم
نجزى القوم المجرمين نجزى كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال اجرامهم وانهم
اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التى
اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم
وكيف متعلق بتعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل ما قبله وفايدة الدلالة على ان المعتبر فى
المجازاة جهات الافعال وكيفياتها لا هى من حيث ذواتها ولذلك حسن العمل بارة وقبح اخرى واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا من المشركين ائت بقران غير هذا بكتاب
اخر مقروء لنا فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معاب
الهتنا اى بدله بان تجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلهم سالوا ذلك كى يسعفهم اليه
فيلين موقفه قل ما يكون لى ما ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفا
وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران اخر ان اتبع الا ما يوحى
الى تعليل لما ذكر وبان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه وجواب القسم بنسخ بعض الايات
بعض ورد لما عرضوا له بهذا السوال من ان القران كلامه واخباره ولذلك قيد التبديل بالجواب
وسماه عصيانا فقال انى اخاف ان عصيت ربى اى بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم
استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم
به على لسانى وعن ابن كثير ولادركم بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيرى
والمعنى انه الحق الذى لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيرى وقرى ولا ادراكم ولادريتكم بالهمز
وهما على لغتين تعاقب الالف المبتدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلكم بتلاوته
خصماء تدرؤنى بالجدال والمعنى ان الامر مشية الله لا لمشيتى حتى اجعل على خلو ما تشتهونه ثم قرر ذلك
بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر او بعض سنة من قبله من قبل القران لا تلوه ولا اعلم فانه
اشاره الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يعارس فيها علما
ولم يشاهد عالما ولم يتل قريضا ولا خطبهم قرا عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلت كل مفلوم

ومنشور واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واعرب عن اقاصص الاولين واحاديث الاخرين على ما
علم انه معلم من الله افلا تعقلون افلا تسمعون عقولكم بالتدبر والتفكر فيعلموا انه ليس الامر
كما تزعمون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان قفا وما انا فراه الله كذبا او ظلم للمشركين ما اوامر على الله
انه لا شريك وذو ولد او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله
مالا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا تقدر على نفع ولا ضر والمعبود يجب ان يكون شيئا ومعاقا حتى
يعود عبادته جلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله يشفعون
لنا في بعض امورنا من امور الدنيا او في الاخرة ان لم نكن بعث فكانهم كانوا شاكين في ذلك وضاق عليهم فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة الموجد القادر النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما
تشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اخبرونه بشيء لا يعلمه وهو ان له شركاء فهو يخبركم به او هؤلاء
شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم لجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض
حال من العايد المحذوف موكده للنفي متجه على ابعد ما يعبدون من دون الله اما سماوات وارضي
وما شئ من الموجودات فيها الا وهو حادث مقهور مسلم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى
عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موحدين
على الفطرة او مصرين على الحق وذلك في عهد آدم عليه الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان
او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او بعثة الرسل فتشعبوا طائفة
واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم منهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة
فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلم
فلعله علم ان الايات المقترحة مفاسد تعرف عن انزالها فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين لما انعم الله بكم لمحو كم ما نزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غيرها واذا
اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم قحط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن
فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا
يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدرة عقابكم قبل ان تدبروا
كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلم المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الفرجية والمكر اخفاء الكيد وهو من
الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون فحقق للانتقام وتنبيه على
ان ما دبروا واخفاه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب تمكرون بالتاء
ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرا ابن عامر بالنون والشين في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم من فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه تذكره لغيرهم ليسجب من حالهم وذكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها
بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة معنى تلقتها ريح عاصف ذات قصف
شديد الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان لحى الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او

علم مسالك الخلوص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لزواجر الفطرة وزوال
المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من
هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقول دعوا لانه من جملة المقول فلما انجاهم اجابة
لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجوا الفساد فيها وسارعوا اليه كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه
وهو احتراز عن قولهم بغى السحاب اذا طبق وعم المطر وقلع اشجاره وقتل زروعهم فانها افساد حق يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم فان وبال ذلك عليكم لوانه على اشباهكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا
منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى وسعى عقابها او رفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف هو
ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حمص على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحيوة
الدنيا او مفعول البغي لانه مجاز الطلب فتكون الجار من صلته والخبر محذوف اي بغيكم بعضكم متاع الحيوة
الدنيا محذورا وضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم القيمة ننبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة نقضها وذهاب نضرتها بعد
اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه
حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت
الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان
الثياب والزين فتزينت بها واريناها اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت مثل
اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كما يانت وظن اهلها انهم قادرون عليها
ممكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ناضرب زرعها مما يختاحه ليلا او نهارا فجعلناها حصدنا
زرعها حصيدا شبهها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف
في المواضع الثلاثة للبالغة وقرب بالياء على الاصل بالانس فيما قبله وهو منزل الوقت القريب والممثل به مضمون
الحكاية وهو زوال الخضرة النبات فجاءه وذاه به حطاما بعد ما كان غضا والف وزين الارض حتى طمع
فيها اهلها وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه للانه من التشبيه المركب كذلك يفصل الآيات
لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التنقضي والآفات
او دار الله وتخصيص هذا الاسم بالتفاتية على ذلك او دار تسليم الله والملائكة فيها لا يخلوها والمراد
الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريق الحق وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى
وفيه تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر عند الاداء وان المصر على الضلال لم يرد الله
رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة بمضاعفة القوله ويزيدهم
من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وابعد وقيل الزيادة مغفرة من الله
ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو النظر الى وجه الكريم ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد
وظلمة هوان والمعنى لا يريهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال لها ولا انقراض لنعيمها خلاف الدنيا وخيراتها
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز

في الدار زيد والحجرة عمرو او الدين مبتدأ والجزاء سية على تقديره وجزاء الذين كسبوا السيات سية مثلها
اى لمجازى سيه بسئة مثلها لايزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هى الفضل او المضعف او كانما اغشيت
او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض بجزاء سئية مبتدأ خبره محذوف اى فجزاء سية مثلها واقع
او مثلها على زيادة الباء او بتقدير مثلها اى ترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم
من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عند الله كانما يكون للوجوه كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما لغرط سوادها وظلمتها او مظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت
لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى
الفعل من الليل وقرا ابن كثير والكسائي وبعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يجوز ان يكون مظلما
صفة له وحالا منه أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يجب به الوعيد والجواب ان الآية
في الكفار لاشتمال السيات على الشرك والكفر وبان للذين احسنوا مبتدأ والصحاب الجنة من اهل
الفضل فلا منافاة بينهم وبين قسيمهم وبوم نحشرهم جميعا معمول اذكر مقدرا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
الزموا مكانكم حتى تنظروا ما نعمل بكم انتم تاكيد للضمير المستكن اليه من عاملهم وشركاؤكم عطف
عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم فرقنا بعضهم عن بعض وقطعنا الوصل الذي كان بينهم وقال
شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا لاهوائهم لا لانها
امرتهم بالاشراك لانا اخر كونا وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم فانه العالم كنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وذكر المقام ضمانك ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين جزاءه
وقرئ بالخاء والكسائي تتلو من التلاوة اى هنالك تذكر ما قدمت او من التلوان تتبع عملا عملا وقرئ
الى الجنة او الى النار وقرئ تتلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تختبرها اى تعمل بها فتعلم
المختبر لها المتعرف لسعادتها وشقاوتها معروف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نعيب
بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبا بنزع الخافض
وردوا إلى الله الى جزائه الذي هو الحق لانهم عوملوا بنقيض حقه ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا لما الحدوه
مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان
آلهتهم تشفع لهم او كانوا يدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
الارزاق تحصل باسباب سماوية وموادارضية او من كل واحد منهما او سمعه عليكم وقيل من لسان من
على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقها
وتسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها وصغر اعضائها من اذن وعين يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن نحى ومبيت او من بنثى الحيوان من النطفة والنطفة منه
ومن يكبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم وهو يعمم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ
لا يقدرون من المكابرة والعناد ذلكم لمربكم وصنعه فقل افلا تتقون ان تمسكم عما به باشراكم

يا سلالة شاركوني في شكر من هذا لكم فذلكم الله ربكم الحق الى المتولي بهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت
ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكاري
ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن
الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت الربوبية لله سبحانه اوان الحق بعد الضلال انهم
انهم مصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرئ بالرفع وان عامر كلمات هنا وفي اغافر هذه السورة
وغافر عاقبة الذين على الذين فسقوا تمردوا فيه كفروا وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون
بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم
يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعد وا عليها ولذلك امر
الرسول صلعم بان ينوب عنهم في الجواب بقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان الحاجم لا بد عنهم
ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق نصب الحق وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كالهدى بال بضمتين معنى الا انها
تعدى باللام للدلالة على ان المنهوج عليه الهداية وانما لم توجد حتى يسلك الاتفاق وانذاك تعدى بنفسها
اسنده الى الله بعد قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي إلا ان يهدى
بهم الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قولهم هدى فهدى فاهتدى او لا يهدى غيره الا ان يهدى الله
وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء
وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء لوقوع الساكن
لان المدغم حكم الحرف وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون ما لكم صرح
العقل بطلانه وتحكمون الزامهم بما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس
الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من شئت منهم
الى ثمر ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا
من الاغناء ويجوز ان يكون معمولا به ومن الحق حالا منه وهذا دليل على ان تحصيل العلم في الاصول
واجب والاكتفاء بالتقليد والظن مما ان الله عليم بما يفعلون وعيد على ساير الظن وما هم عنه
عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق
الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو
كونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه جزا لكان مقدرا او على الفعل المحذوف بتقدير
لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب بيان
ما حقق واثبت من العقائد والشرايع لا ريب فيه مسفيا عنه الريب وهو خبر ذلك او اخبار حكم لا مستند
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه معمول المعنى وان يكون مستدا فامن رب العالمين
خبر اخر بتقدير كائنا من رب العالمين او متعلق تصديق او تفصيل او لا ريب فيه اعتراض او بالفعل
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فيه وبساق الايه بعد المنع عن اتباع الظن
لسان ما حب ابتاعه والبرهان عليه ام يقولون بل اتقولون افتراه محمد صلعم وبعد الصروف الكاذبة

قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم من اهل العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك واستعينوا عن امكنكم ان تستعينوا منه من دون الله سوى الله تعالى وحده قادرا على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا ايانه ويحيطوا بالعلم بشانه او عاجزا ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يسوا بعد على تأويله ولم يعلم احد سواه تعالى او ولما يأتهم ما يؤول اليه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ايهم فاجتزوا بكذبه قبل ان يدبروا نظمه ويتفحصوا معناه وبعني التوقع في المآل انه قد ظهر لهم بالآخرة اخباره لما كرر عليهم الوعد فرازا وقوارع معارضته فضاءلت دونها واما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبعا لاحساره مرارا فلم يسلموا عن التكذيب بمرداد عناد كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فمن وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او يحسده ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فساد عقل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين المعاندين او المصرين وان كذبوك وان امروا على كذبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم وهذا قبل ان يؤمر بالاعراض عنهم بآية السيف وقيل انه مسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم على عدم سماعهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو للاساءة الاستعمال العقل السليم تدبر وعقولهم لما كانت ماوفة معارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بترداد الالفاظ عليهم غرما ينتفع به البهائم من كلام الراعي ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعدة في ذلك البصيرة ولذلك عدس الاعمى للمستبصر وغطى لما لا يدرك البصر لاجل والاه كالتعليل للامر بالترك والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعويتها منافعها عليها وهو دليل على ان العبد كسبا وانه ليس سلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما لحق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا ظلم فيه ولكنهم ظلموا انفسهم باقراف اسبابه ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة الشرطية موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة لليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا فيها او المصدر محذوف

او حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كما تعارفوا الا قليلا وهذا الى ما ائثروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالشهادة على اخسرانهم والبحث منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعارف في تحصيل المعارف فاكسبوا بها جرأة على الله ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريك الآخرة وهو جواب توفينك وجواب نريك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما تفعلون مجاز عليه وكرر الشهادة واراد بتجهما ومضاضها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او عد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول بعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم اي بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فاجلى الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه كل امة يوم القيمة رسول نسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف لتشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المومن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي وللمومنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستجهل وتعجب من جلسا لعذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كان لكل امة اجل ضرب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا ساخرون والمستعجلون فلا تستعجلوا فيجيء وقتكم وخروجه عدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت سات واستعمال اليوم او نهارا حين كنتم مستعلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب تستعجلونه به وكلمة مكروه لايلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لاجرامهم حقه ان يعدوا من مجرمي الوعيد لان يستعجلوا وجواب الشرط محذوف وهو ندموا على الاستعجال او عرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ما ذا الكفوا ان اتنكم ماذا تعطيف ويكون الجملة متعلقة بارايتم او بقوله اثم اذا ما وقع امنتم به يعني ان ايامكم هذه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا استعجل اعراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير الآن على ارادة القول اي قل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وقيل ناصب الآن محذوف اي اتؤمنون الآن وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الموبد على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة بقوله بجدام باطل تنزل به فالحق من اخطب لما قدم مكه والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله للقول ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويويده انه قرئ الحق هو فانه هو تعرض بانه نقيض واحق مبتدا والضمير رفع به سادا مسد الخبر واخبر عنه والجملة موقع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب كائن او ما ادعيه لثاب وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولهذا يوصل بواو في الاكثر

ويقال اى والله ولا تقال الى وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت
بالشرك او التعدى على الغير ما في الارض من خزائنها وامواليها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب
من قولهم اقتداء بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم
يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل سروا الندامة اخلصوها لان اخفاها
اخلاصها او لانه يقال سر الشيء بمعنى اضداده حسب انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم
اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط فيهم لا يظلمون بالمسكوت عن ذكره الاول قضاء بين
الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او المحكومة من الظالمين والمظلومين والضمير انما
تناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته مع على الاثابة والعقاب
الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون
لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر على احياء
الميت في الآخرة لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه
ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين اى قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها
والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكم النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء
الاعتقاد وهدى الى الحق والقسط ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلالة
الى نور الايمان وتبدلت معاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها
للتعظيم قل بفضل الله الذي هو رحمته ما نزل القرآن والباء متعلق بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان
اسم الاشارة منزل الضمير بعد ذكره بفضل الله ورحمته فليفتخروا او فليفرحوا دلك فليفرحوا فاعاد ذلك
للتكرير للتاكيد والبيان بعد الاجمال والايذان باختصاص الفضل والرحمة المفرح او معمول دل عليه قد جاءكم
وذلك اشارة الى مصدره اى بمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرطية كانه قيل ان فرحوا شيء فبها ليفرحوا او للربط
بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع من هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله
واذا ما هلكت فعند ذلك فاحزني وعن يعقوب فليفرحوا بالتاء على الامر المرفوض وقد روي مرفوعا
وبه يؤيد انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها ال الزوال وهو ضعيف دلك وقرأ
ابن عامر تجمعون على معنى قل لهم ذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون قل ارأيتم
ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر من السماء بحصول اسباب منه وما في موضع النصب
بانزل او بارأيتم فانه يجيء اخبرون ولكم دل على ان المراد منه ما حل وله لذلك فرق على البعض فقال
فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل ومعلوم ان ذلك بحكم ام على الله تفترون
في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام
للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير الافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب اى شيء ظنهم يوم القيمة المحسبون ان لا يجازوا عليه وهو معصوب بالظن ودل عليه

انه قرئ بلفظ الماضي لانه كان وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم
عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم ومالكون
في شان وما تكون ولما كون والخطاب لكل من يتاتى منه الشان والقرآن معظم شان الرسول او لان القراءة تكون لسان فيكون المقدر من اجله ومفعول تتلو
من قرآن على ان من بعضيه او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر تفخيم لشانه ولانه
معلوم من عمل بعلم الخطاب بعد تخصيصه من هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما يخصه وذكر
حيث عم ما حتاول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقبا مطلعين عليه اذ تفيضون فيه خوضون
وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يعزب عن علم وقرأ الكسائي بكسر الزاي من شاذ
ذرة يوازن نملة صغيرة او هباءة في الكوة ولا في السماء اى في الوجود والا لكان فان العالم لا يعزب
ممكنا عن علمه ليس فيهما ولا معلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على
احاطة علمه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام يوازنه مقدرا قبل ولا يليه واصغر اسمها
وما كان خبرها وقراءة رفعهما وبعزب على الابتداء والجر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل
الفتح دليل الكسر لامساغ الصرف او على محلهما مع الجار وجعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
الا ان اولياء الله الذين سولونه بالطاعة وسولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم
يحزنون بفوات مامول والآية كالتفسير لقوله والذين امنوا وكانوا يتقون وعلى الذين امنوا وكانوا
يتقون سان لتولهم لله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه
وما يرى لهم في الرؤيا الصالحة وما يبشرهم به من الكرامات وبشرى الملائكة عند الموت وفي الآخرة بقولهم
ايام مسلمين مبشرين بالعفو والكرامة سان لتوليه لهم وعلى الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف
الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا يغير لاقواله ولا اخلاف لوعده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم عن الجنة والنجاة من النار اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم
شانه وليس من شرطه ان يسمع بعده كلام يصلح ان يقول لك فتى لهم اشرا لكم وكذبهم وتهديدهم
وقرأ نافع وحمزة من اجره وكلاهما يعني ان العزة لله جميعا استئناف يعلل به النهي وبدل عليه القراءة
بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال لهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك
عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بمعانيها فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض
من الملائكة والثقلين وان كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل
منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان تكون شركاء مفعول يدعون ومعمول يتبع محذوف
دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون نفسا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية
منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ يدعون بالتاء والياء وايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
للملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره مما لا تعقل نهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده معطوف على خطابهم لبيان سندهم ومنشا

الى موسى واخيه ان تبوأ اى اتخذا بناء لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او رجعوا اليها للعبادة واجعلوا
اسما وفى مكانا بيوتكم مكنا لبيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها
واقيموا الصلوة فيما امروا بذلك او الهم لما ظهر عليهم الكفر وعدوهم وسعوا هم عن دينهم وبشر الله المؤمنين
بالنصرة فى الدنيا والجنة العقبى والخاشى الضمير او لآل النبوى للقوم والخاذ المعابد مما شعاطاه رؤس القوم
شاورهم جمع لان اصل البيوت مساجد والصلوة مما سعى ان يفعل كل احد هم وحد لان الشاذ فى الاصل
وطبع صاحب الشريعة فقال تحكى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس و
المراكب ونحوها واموالا اى الاثاث الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم
بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم انه لا يكون عن كفرهم لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهى
متعلقة بآتيت وحتمل ان يكون العلة لان اساءة النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما
جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود غرض
ضلالهم وكفرانهم بقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد
على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب
للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا او حالتها دعاء معرض قال قد اجيبت دعوتكما فى
موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والرام المجد ولا تستعجلا فان
ما طلبتما كائن ولكن فى وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريق المجازاة الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر
اى جوزناهم البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المراد فسر لفاعل كضعف
وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين
او للبغى والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اى بانه لا اله الا الذى
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائى انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف
بدلا وتفسيرا لآمنت فكتب عن الايمان اوان القبول بالغ فرجس للاصل آلان انوم الان وقد اليست
من نسك ولم سق لك احسار وقد عصيت قبل فلك مدة عمرك وكنت من المفسدين
الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونلجمك طافيا
او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ بنجيك بالحاء
اى نلقيك ناحيه الساحل ببدنك فى موضع الحال اى ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا
او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ ببدانك اى باجزاء
البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدرعك كانه كان مظاهرا منها لتكون لمن خلفك آية لمن
وراءك علامه وهم بنو اسرائيل وكان فى بنى اسرائيل ممن شاهد الهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى على عظم
اجرامهم بغرقه الى ان عاينوه مطرحا على ساحل البحر فلما رأوه ميتا تيقنوا بهلاكه وعلموا ان ما جاء به حق
وقيل ببدنك درعك الذى كنت تعرف به وكان ازرق يعرفه الناس فلما رأوه عرفوا انه ليس بالله
تعرفون انه ليس بالله ولكنه عبد الله وقيل لما قالوا ما قالوا ندم فقال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
فقال جبريل لو رأيتنى وانا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيخرج الله من
صلبه من يقول انا ربكم الاعلى فيقول الله تعالى آلان وقد عصيت قبل هذا وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وعبرة وكان فى بنى اسرائيل اناس يشكون فى موته
فلما رأوه هلك صدقوا وقيل ان جبريل قال له ذلك فاخذ من حال البحر فادسه فى فيه فرعون فى سكرات الموت
فان افراد ايا كان بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعالى نجاه من الكفر وبدنه من الكفر وبدنه من الشبهة اتركك وذلك ليكون
كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل والمشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذايذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا
فى امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او فى محمد صلعم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته
وظاهر مجاله ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالجزاء
والاهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من القصص على سبل العرض والتقدير فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما اقصصنا اليك والمراد
تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه او وصف اهل الكتاب
بالرسوخ فى العلم بتحقيق ما انزل الله او تهييج الرسول صلعم وزيادة تثبيته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال
صلعم لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبى صلعم والمراد به امته او لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع
شاكا مما انزلنا على لسان نبينا الين وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة فى الدين حقه ان يسارع الى حلها
بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واصحا اما لامد خل للمرية فيه بالايات القاطعة فلا تكونن
من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الحزم والمقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكونن
من الخاسرين اتصامن باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون فى العذاب لا يؤمنون
اذ لا كذب كلامه ولا مقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة
الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت
فهلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها امنت قبل مجاءة العذاب ولم توخر الى ان اخر فرعون فنفعها
ايمانها ما ان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول
ما رأوا اماره العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا وبجوز ان
يكون الجملة بمعنى النفى ليتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى
اهاليها كانه قال ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويونده قراءة الرفع على
البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه
واصروا على فوعدهم بالعذاب الثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسودا
دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فمابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه فلبسوا المسوح و
برزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى
بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم حتما لآمن منهم احد
جميعا مجتمعين على الايمان لاختلفوا فيه وهو دليل على القدرية فى انه لم يشأ ايمانهم اجمعين وان

من سأياسهم من الايمان والمقصد مشيه الالجاء خلوف الظاهر افانت تكره الناس بما لم شأ الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين وترتب الاكراه على المشيه بالفاء دليل بما حرف الاستفهام للانكار وتقديم المفعول للدلالة
على ان حلوف المشيه مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه على فضله عن الحث والتحريص اوردوى انه كان حريصا
على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته
واطلاقه ويوضعه قلا تجهد نفسك فيما فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه
وقرئ بالزاء وقرا ابو بكر ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر الحق والايات
اولا يعملون دلالة واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويريد الاول قوله قل انظروا الفكروا ما ذا في السموات
والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وبا ذا ارجعلت استفهامية علقت انظروا
عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون الى علم الله وحكمه وما نافيه او استفهامية في موضع
النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون
غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي فاني
من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الامثل ايام الذين خلوا كانه
قيل يهلك الامم ثم نجي رسلها ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك
الانجاء او انجاء كذلك نجي محمدا صلعم وصحبه حين يهلك المشركين وحقا علينا اعتراض وتصبيح فعل
بدل من كذلك وقرا حفص والكسائي نجي مخففا قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني
وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله وكني عبد الله الذي يتوفيكم فيما يجاد صه ديني اعتقادا
وعملا فاعرضوا عما العقل الصرف والنظر فيها معرض الانصاف ليعلم اصحها وهو الذي لا اعبد ما يخلق
وتعبدونه ولكن اعبد الله الذي هو يوجدكم ويتوفيكم والمخاطب التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون
من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار مع ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان
وان وان يكون من غير لفظ كتوك امرك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان يكون
غيران صلة ان محكمة بصيغة الامر ولا فرق حينئذ لان المقصود وصلها بما يضمن معنى المصدر ليدل
معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاشتداد
فيه باداء الفرايض والانتهاء عن المناهي واقم وجهك للدين حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلانه فان
فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزا للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعا وان يمسسك
الله بضر وان تصبك به بالمحن فلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا
دافع لفضله الذي اراد ك به ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير
مراد بالذات وان الضر امامسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير الذي للاشعار بانه تفضل بما
يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان ارادة الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم لمن رجع الى طاعته ولا ياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم بكلمة رسوله والقران ولم يسق لكم عذرا فمن اهتدى بالايمان والطاعة

فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بها فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل
بحفظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالاستدلال والتبليغ واصبر على دعوتهم
وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على
السرايروالطلاعه على الظواهر عن النبي صلعم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به ويعدد من غرق مع فرعون سورة هود وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب خبر محذوف احكمت اياته
نظمت نظما محكما لا يعتريه احلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد بايات السور
وليس فيها منسوخ واحكمت بالجلي والدلائل او جعلت حكيم منقوله من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها شتمل على انواع
الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلها سورا او
بالانزال نجما نجما او فصل فيها وختص بما تحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت
اياته ثم فصلت على البناء للمفعول او للفاعل وثم للدلالة على التفاوت في الحكم او للاشعار بان الاخبار عن
الكتاب واخبار بعد اخبار اوصدر لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على الكل ما عبر ما تعبدا
ما مظهر امره وبانني ان لا تعبدوا والا ان الله لان لا تعبدوا او قل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول او
يجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد والامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله
هيئ لزموه او تركوه اني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان
استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض
عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقبل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان تكون
ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشة حسنة امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة
او الموت على الكمال والاول ان كانت معلقة بالاعمال لكنها سميت باسم ما هو اثرها الكامل
احد فلا ينقص ثوابه ويوت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة ويجوز
ان يوحد الثاني لتوحد الدارين وان تولوا وان سولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل
يوم البدر وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم
لا ذلك اليوم وهو شاهد على القياس وهو على كل شئ قدير فيقدر على بعثهم اشد عذاب وكانه تقرير
لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم ليثنوا عن الحق وحرفوا عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة
النبي صلعم ويطوون ظهورهم وقرئ يثنون بالياء والتاء من اثنوى وهو ناء للمالغة وتثنون واصله
تثنوون من الثني وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وثنيت
من اثنان كالبياض بالبهر ليستخفوا منه من الله بزعمهم فلا يطلع رسوله والمومنين على ما نهما
نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا رخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على
عداوة محمد كيف يعلم وهل نزلت في المنافقين وقد نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين
يستغشون ثيابهم الاحين يأوون الى فراشهم ويتعطون ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما
يعلنون ان بانوا معهم مستوى في علم سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما يعلم ظهورة انه عليم بذات الصدور

بالاريد ذات الصدور او القلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عاذ ذلك ومعاشها
ليكفله اياه مضمونا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب لتحقيقا لوصوله وحمله على التوكل فيه وقد علم مستقرها
ومستودعها اماكنها في الصورة والمهات والاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت
بالفعل ومودعها من المواد والمقادير حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها
في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعد
بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف وما في جهتي العلو
والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حال شيء منهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان
الخلاء وان الماء اول الحادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والريح
بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك ليخلق من خلق لمعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم
كيف تعملون فان حمل ذلك على اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات
تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعلق فعل المبلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق
اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح
المتحرص على احاسن المحاسن والمتحصص على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يتم
على القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلعم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله
وليس ايكم اكثر عملا وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخدعة او البطلان وقرأ
حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ ايكم بالنقل على بعض قلت معنى ذكرت او ان كون
ان معنى على اي ولئن قلت عليكم معشر قومي لتبعثوا بعد الموت ليقولن الذين كفروا منهم قومه
مبالغة في الكفر ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة
ليقولن استهزاء ما يحبسه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب بدا
عنهم ويوم منصوب خبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع
الماضي موضع المستقبل لتحققه وبالغة التهديد كما تواليه يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون
ووضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ولين اعطيناه نعمة جدة تامة ثم نزعناها منه ثم سلبناه لكم المنعم منا انه ليئوس قطوع رجاء من فضل الله
لقلة صبره وعدم تفكره به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعم ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء كصحة بعد
سقم ورغد بعد عدم وهو اختلاف الفعلين مكنة لا معنى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصايب التي ساءتني
انه لفرح بطر النعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقه ولفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان
ما يجده الانسان من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانما نبه في الكفران والبطر باذاقة شيء لان
الذوق اول الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات

شكر الاية سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر لبيرا قلة الجدوى والاستثناء من الانسان لان المراد به
الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما خالف رايهم المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وتوجه طوا ان يكون ما يصرف عنه وهو عصم الرسل عن الخيانة
في الوحي والعصمة التبليغ سهنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلو عليهم مخافة
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعضده الاستيلاء كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير فيه بهم يعني
ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فالله يتولى
صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون
افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله في النظم والمعنى وحسن النظم فحذاهم اولا بعشر سور
ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلفات من
عند انفسكم ان صح ما ذكرتم من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل اتم اقدر
لعلكم القصص والاشعار وتعوزكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على
المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم لتلك ما دعوتم اليه وجمع الضمير لما ان العظيم الرسول
صلعم اولان المؤمنين انصاكانوا يتحدونهم وكان امر الرسول سارا لهم من حيث انه خص اساءه عليهم في
كل امر الا ما خصه الدليل والتنصيص على ان التحدي مما توجب رسوخ ايمانهم ووهوه تقنهم فلو يعلموا عنده ولذلك
رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بالعلم الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو
واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره والظهور عجز آلهتهم ولنتصص هنا
الكلام الماسب صدقه بالاحجار عليه وفيه تهديد وافناط من ان يجيبوه من باس الله المتهم فهل انتم
مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فما ذا الحق عندكم الاجابة مطلقا وجوزان يكون الكلام
خطابا للمشركين والضمير لم يستجيبوا لكم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المطلوب لعجزهم وقد عرفتم
انفسكم العصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من
التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة العاطعة وفي مثل هذا الاسلوب اجاب
بليغ لما فيه من محض الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسن
وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة
الاولاد وقرئ نوف اليهم الياء اي نوف الله وتوفى على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف والرفع لا الجزم
ما صح كقوله وان اباه كريم يوم سبقيه يقول الغائب الى ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا
من اجورهم والاية في اهل الرياء وقيل المنافقين وقيل الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم اسوفوا ما افضت صور اعمالهم الحسنة وثبت لهم
اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم سق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله
والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص وعمود تعلق الظرف لصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل
نفسه ما كانوا يعملون لانهم عملوا على ما يتبع وكان كل واحد من الحابطين على ما قبلها وقرئ وباطلا على

انه منعول بجعلوت وما ابهما مسوغ وهي للمصدر كقوله ولا خارجا منهن في زور كلامي ويطل على الفعل المثبت كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما اسسوه وندبوه والمعنى للكافرين يعقب من هذا شانه هولاء المقصرين بهمهم وافكارهم على الدنيا وان تقارب بهم المنزله وهو الذي يخفى عن ذكر الجزء وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهم حكم يعم كل مومن مخلص وقيل المراد النبي صلعم وقيل مومنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه من الله يشهد بصحته وهو القران ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى التورية فانها ايضا تتلو في المصدق او البينة هو القران ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل او لسان الرسول عليه على ان الضمير له ومن التلو والشاهد ملك يحفظ والضمير يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى حملة مبتداء وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير يتلوه اي يتلوا القران شاهد ممن كان على منهجه دالا على انه حق كقوله ويشهد شاهد من بني اسرائيل وقرا من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتملة الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب بعدهم رسول الله صلعم والنار موعده يرد صالاحاله فلا تك في مرية منه من للوعد او القران وقرئ مرية بالضم وبها الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لغلبة نظرهم واهوالهم فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم الموقف الذي يحبسوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملئكة والنبيين او من جوارحهم وموضع شاهد كما صحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين هو بدل اعظم مما حص بهم ح لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وكررهم لتاكيد كفرهم واحصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرئ ان كثر والمعنى واحد ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لمضادتهم عن الحق وبعضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصح الولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا ايمانهم بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد اخسر وا كثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهو الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والموصول مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير والسميع والبصير يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله وبالاصم لصممه عن استماع كلام الله وتاثيه عن تدبر معانيه

وتشبيه المومن بالسميع والبصير لان الامر بالضد فكون كل منهما مشبها بما من باعتبار وصفين او تشبيه الكافر الجامع بين العمى والصمم والمومن الجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالعام والاب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان صفة او حالا فلا تذكرون تتعظون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم اي لكم وقرا بالفتح وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين امين لكم موجبات العذاب ووجه الخلوص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او منصوبان بحذف حرف الجر او مفعول به ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمنه معنى القول او مصدرية بتقدير بان لا تعبدوا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهو يوم القيمة وصف للعذاب بوصف اهله او اليوم بوصف العذاب وزيادة على طريقة جده جده ونهاره صائم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا فخصك بالنبوة ورجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل كاكالب وارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البداء مثل له والياء من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز واستضعاه بالطرح على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا الظاهر من الحيوة الدنيا كان الاخطر بها الرذل عندهم والحري منها ارذل وما نرى لكم لك ولاتباعك علينا من فضل بل نعلم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين ان كنت على دعوى النبوة واتباعهم دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده باتباع البينة او النبوة فعميت عليكم خفيت عليكم فلم تهتدوا لتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان حقا باوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذف فيها للاختصار او لانه لكل واحد منها ومراجعة والكاف وجعفر فعمّيت اي احمت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها الكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون للحاجة وبها ولانا ملزمون فيها وحث اجمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاء الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فمحاسبهم على طردهم عند او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ملقاء ربكم او باقدارهم اوفي التماس طردهم او تستجوبون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم ملك الصفة والمشابه افلا تذكرون ليعرفوا ان التفاوت بطردهم وتوصيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه او اموال حتى تحسدوني فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هولاء اتبعوف بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى ان جوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى يقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول شان من استرذلهم بعينهم لن يؤتيهم الله خيرا قال الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى اذا عابه قلت تاوه والالتفات الى المراءة للجهد واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرواه

من يزدرونه ويباعدونه من رشاده حالهم وقد منا لهم دون تأمل في معانيهم وكلا لانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته واتيت بانواعه فاتنا بما نعده تأمن العذاب ان كنت من الصادقين
في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا واجلا وما انتم
بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط وجزاء والجملة
دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم بتقدير الكلام ان كان الله مريدا ان يغويكم فان اردت
ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك يعقل لو قال الرجل لطالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فانت
ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما او هو امر ان جد الكلام بلا طائل ودليل على ان اراده الله يعم تعلقها
بالاعواء وان خلاف مراده ع وقيل ان يغويكم اي يهلككم من غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم
والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيحازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي
اجرامي وبالة وقرأ على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم اسناد الافتراء الى واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقتطه الله من ايمانهم
ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واضنه الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بذلك الآلة التي
هي الذي به تحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا
اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم
انهم مغرقون محكوم عليه بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها بربوة بعيدة من الماء او آن مرتة وكانوا
يضحكون منه ويقولون لصرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
اذا اهذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالتسخير الاتجال فسوف تحلون من يأتيه عذاب
يخزيه يعني ايانا وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل ويحل على حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او
ممحوق التي ستأتي بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كما يفور تفور والتنور تنور الخبز
ابتدأ النبع على خرق العادة وكان في الكوفة موضع سمي بها او في الهند او بعين وردة من ارض
الجزيرة وقيل التنور وجه الارض واشرفها موضعا فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من
الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هنا على ارادة حصص والباقون اضافوا على معنى احمل
من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته
وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا
كافرين ومن آمن والمؤمنين من عزيز ومما آمن معه الا قليل قيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونساؤهم
وقيل ثمانية بنوح وثلاثة بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من عزيز اوى انه عليه
السلام اخذ السفينة ستين سنة من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلثون وجعل لها
ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها
اي اصعدوا فيها وجعل ذلك ركوبا لا بها الماء كالمركوب الارض بسم الله مجراها ومرساها متعلق باركبوا

البناء للمفعول دلالة على عظم الفاعل وانه متعين في نفسه يغني عن ذكره او لانه هو العارف العالم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سواه الواحد القهار وقيل نوح ربه ارادة دليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه انذاء وانت وعدك الحق وانت كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله او فما له لم ينجه وهو ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانك احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكم من دون الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدراع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاء بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فالسعلل لمن كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تقريحا للمناقصة بين وصفيهما واسقاما اوجب النجاة من نجا من اهله عنه وقرا الكسائي وبعقوب انه عمل اي عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصوبته ام لا نهي كذلك وانما سمي نداءه سوالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استجازه وبيان ولده واستفسار المانع للانجاز حقه وانما سماه جهلا وزجره عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استفناء من سبق عليه القول من اهله ودخول الحال واعتاده عن السوال لكن شغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسلني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اسكانها وصلا فحذف الياء لالتقاء الساكنين والباقون بفتح النون على الاصل وشدها للتاكيد والتعويض عن الياء المحذوفة اني اعوذ بك ان اسالك فيما مستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته وحالا ان لم تغفر لي وان لم يغفر لي ما فرط من هذا السوال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او وزيادات في سلك حتى تصير اصلا ماثليا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم ممن معك على الوصف سموا امما لتاخر اعمارهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم اي ومن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من معه وقيل قوم هود وصلح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانبا او هو الخبر ومن انباء متعلق او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبرا اخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل اتيانا اليك او حال من الهاء في توحيها او الكاف في اليك اي حاملات وقومك سواه وكررهم تنبيه على انهم لم يعلموا ولم يخالطوهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا للطفر وفي الاخرة للفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر جعله نعتا للمجرور وحده اي انتم الا مفترون على الله باشراككم الاوثان شركا وجعلها شفعاء يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول قومه

ازاحة للتهمة وتحضا للتصيح فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون انه لو سعى لدنيا عقولكم لسعيتم فيه لتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرته بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وانما ذكرت التوبة عن الشرك لان المشركين كانوا يعبدون الله ويقرون به ويزعمون انهم يتقربون بعبادة الاصنام اليه يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور وقيل كانت ممطارة فكانوا يحبس عنهم المطر ويزدكم قوة الى قوتكم وانضاف قوتكم وانضاف غيرها بكثرة المطر وزيادة العيون لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوى والتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة فجة تدل على صحة دعواك وسولغرطة عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا سادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمومنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا ببوء بخبور لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم بالخرافات والجملة منفول القول والا نقولان الا استثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب عن مقالهم الخطا بان اشهد الله على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وبان يضموا الى الكيد اعلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهد وافيه وراوا انهم عجزوا عن اخرهم وهضد القوياء الاشداء ان تضر وهم شيئا من الضرر ما قدروا عليه ولم يمهلهم شبهان الصبر الذي هو عماد الامر ولا حكمن من اضراره اعتمادا منه وضا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة العساكر العطاش الى اراقة دمه بهذه الكلمة ليس الا لثقته بالله وتبطلهم عن اضراره ليس الا لعصمة اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له وتهجينا لهم اي ان بذلتم غايه وسعكم لتضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالكم لا يخشى مالم يرده ولا يقدرون على مالم يقدره ثم برهن على مقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي مثل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ادت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني فان قلت ما وجه الفاء في فان تولوا قلت معناه ان توليتم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويوئيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تولوا يعذبكم ويستخلف ولا تضرونه شيئا من الضرر ومن جزم مستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه احوالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يكون ان تضره شيئا ولما جاء امرنا عذابنا اوامرنا بالعذاب بجيئنا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ كرر لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد استيناف كالذي مر اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واماكنهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل

لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد مع كبرائهم الطاغين وعندهم عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان ومايجب عليهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم واتبعوه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اوجعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبتهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم محمد واو كفروا نعمه او كفروا به بحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب حكي عنهم والمذكور الا واعاد ذكرهم بقطعها لامرهم وحتما لاخبار حالهم ثم هود عطف بيان لعاد وفائدته تميزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا باء الى ان استحقاقهم للبعد يجري منهم ومن ثمود وقرئ الا بحذف الهمزة على قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض بخلقكم منها لان خلق ادم وسواد النطف التي خلق منها من التراب واستعمركم فيها جعلكم عمرانها واقدركم على عمارتها او امركم بها وقيل هو من العمر يقال عمر المكان واعمره اذا وجد فيه ساكنا فيكون معناه اسكنكم فيها من عمر داره اذا سكنها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قرب الرحمة مجيب لدا عيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور وان توافق ما دعوتنا اليه الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية للحال الماضية وانا الفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري من الاوثان مريب موقع في الريبة من اراب اوفى ريبه على الاسناد المجازي من ارابني الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وانا في مدة رحمة بنوة من عنده يتصدق بها علي من يشاء ممن اهتدى ومن يعصني فلن ينصرني من عذابه ان عصيته فما تزيدونني باذن بما تنسبونني اليه غير تخسير غيركم ان تخسرون بانطاله ما تمحضون به والتعرض لعذابه او ما تزيدونني بما تقولون غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم انتصب به على الحال وعاملها معنى الاشارة وكلمة حال منها عدمت عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع شاتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا بيسير وهو ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او مدة داركم الدنيا ثلثة أيام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي عد مكذوب فيه فاقيم فيه ما هو مجرى المفعول به كقوله ويوم حييت شهدناه سليما وعامرا او وعد غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له ان بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي وخلصناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة ومن نافية يومئذ بالفتح على الكسر اضيف المضاف البنا من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسيره في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر هنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو قوله الا بعدا لثمود دعا بها الى الحي او الاله الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة وهل كانوا اسعة وهل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى بشارة الولد وقيل بهلاك

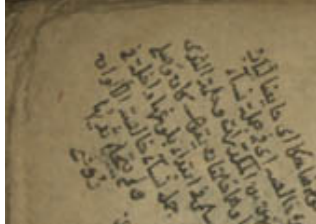

قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما وجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما ما قال سلام اي امركم او جوابه سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقراهم والكسائي سلم وكذلك الدارات وهما لغتان بمعنى كحرام وحرم والمراد به الصفة فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما تاخر عنه والجايز مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر وذلك من جودة الشواء الى عرفته بالجدال كقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لايدونه الى ايديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريد به مكروها وانكروا واستنكروا بمعنى والاجاد الادراك وحمل الاضمار فالوا له لما احس منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم تمد اليه ايدينا انا لا ناكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت حاضت قال وعهدي بسارة صاحكاني اباية يوم تعذر حقا تعذرها ان تحيضها ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ فبشرناها بإسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبا بن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وقيل ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للفرقة بين مصروف وغير مصروف وزوده للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ومعقوب مولود من بعده وقيل الوراء اولاد الولد ويعضده ان به كانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافة الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب ورآه بل من حيث انه ورآء ابراهيم من حيث وقيل الواو والاحمان بمعنى ويقع عباءة في الشعر تكبس وتحمل وقوعها في الشعر تكبس وتحمل وقوعها في الحكاية بعد ان ولذلك سميا به ويؤيد الاشارة اليها الدلالة على ان الولد المبشر به منها ولانها كانت عقيم حريصة على الولد قالت ياويلتا ءالد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي شيخا زوجي واصله العام بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وعلى بدل ان هذا الشيء عجيب تعنى الولد من غير بعل وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط البركات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستوعبه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء بقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل مما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعد فانهم وجاءته البشرى بدل الروع بجادلنا في قوم لوط حادل رسلنا في شانهم وجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال الماضية او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو اورد ليدل جوابه المحذوف على استمرار عدم اخطابنا او شرع في جدالنا ومعلق به فقام مقامه مثل اخذا واقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس مثيب راجع

الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه ورفقه ترحم يا ابرهيم على ارادة القول
اى قالت للملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره ومقتضى قضائه الازلى بعذابهم
وهو واقع عليهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب غير مردود وهو عذاب لا مرد له ولا دفاع ولا مزيد ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وساء مجيئهم لانهم جاءوا فى صورة غلمان فظن انهم انس يخاف عليهم ان يقصدهم قومه بسوء
عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه
يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا
يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم
هؤلاء بناتى فاقضوا منهن اضيافى كرما وحمية وللحيلولة بينهم وبين اضيافه فان شرع الرجل فى مبادئ الفاحشة تناول جنب ما
يريد من جنب حتى ان ذكر امرءة اظهارا للشدة استعفاه من ذلك كى يتمكن من قوله هؤلاء بناتى وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبى امته بمنزلة الاب من حيث الشفقة والتربية وفى حرف ابن مسعود وازواجه اتيهم وجواب لما
محذوف تقديره ساءهم وقيل هن اطهر لكم من اطهر فاتقوا الله بترك التعرض لهن بالفاحشة وبالتزوج بهن
على الوجه الحلال وقرئ اطهر بالنصب على الحال من خبر مبتدا كقولك هذا ابى عزيزا فصل بينهما فانتهوا عما تنكرون من الخزى او ولا تخجلونى من الخزايا يعنى الضياء
الفواحش او باشارها عليهم والخزى والافتضاح من الخزى او ولا تخجلونى من الخزايا يعنى الضياء
فى شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدى الى الحق ويرعوى
عن الغى قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان
الذكران قال لو ان لى بكم قوة لو قوت نفسى على دفعكم او آوى الى ركن شديد الى قوى اتمنع به
منكم شبهه بركن الجبل فى شدته وعزته الذى يلجأ اليه اخرجوه كان يأوى الى ركن شديد وقرئ اوآوى
بالنصب باضمار ان كأنه قال لو ان لى بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعكم روى انه
اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على
لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا
فخرج عليهم وردعنا وابهم فلحقهم ان يدخلوا فضرب جبرئيل جناحه وجوههم وطمس اعينهم واعماهم
فخرجوا يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط سحرة فاتنا بأهلك بقطع من الليل وقرئ ان كبير
وبالوصل حيث جاء فى القرآن من السرى يقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف
او لا ينظر الى ورائه والنهى اللفظ للاحد وفى للبعض للوط إلا امرأتك استثناء من قوله فاسر بأهلك
وبدل عليه قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تاويل الالتفات بالتخلف
فانه ان فسر بالنظر الى الوراء اتى الذهاب تناقض ذلك قراءة ابن كثير وابن عامر بالرفع على البدل من احد
ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين فانه خلاف اجماع قومها واخرجها فلما سمعت صوت العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لانها كانت القواطع لاشعة حملها على المعانى المتناقضة
الاستثناء القراءتين عن قوله لا يلتفت مثله فى قوله ما فعلوه الا قليل ولا بعد والاول اجمل

ان تكون الكبرى قائمة على غير الاصنام ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات لعدم نهيها عنه استصحابا لوجود ذلك
على انه لا استئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم والاحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان مؤدى
الصبح كائنة عن الامر بالاسراء ليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستطالته العذاب فلما جاء
امرنا بعذابهم اوامرنا واردناه ويشهد له الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها
فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها سافلها اى الملائكة المامورون به فاسند الى فعله من حيث ان السبب
معظما للامر وروى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها عليهم وامطر عليها على المدن او على قراها حجارة من سجيل
من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنگ گل بالعربية وقيل انه من اسجله اذا ارسله او اداره
والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية لانها تعطى او من مكاتب الله اعد لهم
وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابدلت لاما ونونا منضود نضد بعضه على بعض والصق به منسومة معلم العذاب
يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او يضد بعضه على بعض والصق به منسومة معلم العذاب
وقيل معلم ببياض وحمرة او يسمى آتيه عن محارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك فى خزائنه
وما هى من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعن علىه انه
سأل جبريل فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو يرجو ان حجرا يسقط عليه من ساعة الى ساعة
قيل الضمير للقرى اى ما هى قريبا من ظالمى مكة متمرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل
الحجر او المكان وقرئ مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابرهيم عليه او اهل مدين وهو بلد
سمى باسم ابيه قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد
اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المتفاوت فى العدل المخل بحكم التعاوض ابى ارى بكم
خيرا بسعة يغنيكم عن البخس او نعمة حقها ان تشكر فلا تكفروها بالتطفيف واخاف عليكم ان تسلبوها
بسعر فلا تزيلوه صانعا انتم عليه وهو الجملة التى وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ
منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قولهم واحيطه به والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال
وتوصيف اليوم بالاحاطة وبسعة العذاب لاستهوال ما يقع فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صنع
الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة فى انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم
السعى فى الايفاء وكونه بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان
فان الازدياد ايفاء وهو مندوب فى بعض امور وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لهم بعد تخصيص فانه نوع من ان يكون فى المقدار او غيره وكذا قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
فان العثو يعم تنقيص المكوس وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور فى
المعاملات والعثو المرة وقطع الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما
فعل الخضر عليه وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم بقية الله ما
ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط
ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان لو ان كتم مصدقين لى فى قولى لكم

وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقيه الله بالتاء وبتقواه التي تكف عن المعاصي وهما انا
عليكم بحفيظ احفظكم عن القبيح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح بينة وقد اعذرت اليكم
حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم
بصلوته والأشعار بانه مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خيالات ووساوس من جنس
ما تتوالب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا او خصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد
والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان
نفعل باموالنا ما نشاء من التطفيف علما ان وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف
على ان نترك وهو جواب الآمر على الايقاف وقيل كان ينهاهم عن تعطيب الدراهم
والدنانير فاراد بقوله ذلك انك لانت الحليم الرشيد تنهانا به وقصدوا وصفه بضد ذلك وعلموا
الكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال الزجاج
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اشاره الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا
اشاره الى ما اتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع
للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه
من بعض المخالوف والنهي عن دين الاباء والتصرف في اموالهم اي من عنده وما خانه بكذا من في خصيلة وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد اني عما انهاكم عنه لأستبدّ به فلو كان صوابا لكنت سبّاقا اليه
عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولّ عنه وخالفته عنه اذا كان لا مر
بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما امركم عليه ما نهيتكم عنه وليفعل الأجوبة الثلثة على هذا
النسق شأن ويحتمل ان يراعي في كل منها ما يليه ويدرء احد حقوق ثلثة امتها و
اعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امركم به وانهاكم
عما نهيكم عنه وما مصدرية وان موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي الاقدار الذي استطعته واصلاح ما استطعته
لحذف المضاف وما توفيقي للإصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه ثم كلت
فانه القادر الحكيم من كل شيء وما عداه عاجز فاقة بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحض
التوحيد الخالص هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ وقاليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا بعد المحض بقدير
الصلوة على البصيرة من هذه الكلمات طلب التوفيق للاصابة الحق فيما يأتي ويذر ومن الله والاستعانة به في جميع امره
وقال يا قوم يا عشيرتي وسمّاهم الطامع الكفار واظهار الترفع منهم وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
لجراءة وياقوم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها تالي معمول جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين
كسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول والاول افصح فانه اجرم اقل دوران
على السنة الفصحاء وقرئ مثل الغرق بالاضافة الى البين كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون

ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليس اسعد منكم بالكفر
والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم شيء بعيد ولا يبعد ان يقرب
منه امثالهم المذكور والموت لانها عارنة للمصادر كالصهيل والنهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عاما تم
عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل المطيع المودة
من يتودده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
كوجوب التوحيد وحرمة النحس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك
استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه آذانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا
ان اردنا بك سوءا وبريئا لا عزة لك وقيل اعمى يلغة حمير وهو مع عدم مناسبة برده التقييد بالطرف ومع بعض
المعجزة استبلة الأعمى قياسا على القضاء والشهادة والغرض بيّن ولولا رهطك فوسك وغيرهم عندنا
لكونهم على ملتنا للخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك
برمس الأحجار او بأصعب وجه وما انت علينا بعزيز فنمنعنا عزتك عن الرجم وهذا يدين السيد المحترم
يقابل الجلي والآيات بالسب والتهديد وفيه ايذاء ضمير حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا لنفسه وان
المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر بأن كفرتم به والآية برسوله فلا تتعون على عدته وتهونون على الرقيب
وهو حمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منصوب على الظرف والكسرة تغيرات الكلب
ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها مجازيكم عليه وياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون لتأكيد التهديد بأن
الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذف فيهما هنا لانه جواب سائل قال فاذا تكون بعد ذلك فهو ابلغ
في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لأنه قسيم لكقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم
لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو
صادق لينصرف الأول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمكم وارتقبوا
وانتظروا ما اقوله لكم اني معكم رقيب مسلط فعيل بمعنى الراقب كالصريم والمراقب كالعشير او المترقب
كالدفيع ولما جاء امرنا بالعذاب شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا اما ذكر بالواو كما ذكر قصة عاد اذ
لم يسبقه ذكر وعد بجزم بجزم السبب لاختلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد
غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح ولذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صياح
بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم الوقوع على الركب او الصدر كالبروك
كأن لم يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة بعدا لهم
كانت من ختم وصيم مدين كانت من قومهم وقرئ بعدت بالكسر فان الكسر تغير لتخصيص
معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات الباهرة او العصا واليد البيضاء لانهما ابهر
وخوان برادهما واحد اي ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته وانتفاء نقيضها

اى لعطو عطاء او لحال من الجنة فلا تك فى مرية شك بعد ما انزل عليك من مثل الناس مما يعبد حق لا
من عبادة هؤلاء المشركين فى انها باطل مؤدّ الى مثل ما حل من قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او
من حال ما يعبدونه فى انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف معناه تعليل
النهى عن المرية اى هم واباؤهم سواء فى الشرك انما يعبدون عبادة الاكباء آبائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل
ما يعبده من الاوثان وقد خلف ملحق اباءهم من ذلك سيلحقهم مثل ما لحق الهالكة المسبات ومعنى كما
يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق
فيكون عذرا للآخرة العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه فيمن يشتغل بشئ من النعيم تقييد التوفية بذلك تعويل وتبعيث
حقه وتزييه وفاء بعضه ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن قوم وكفر به قوم
كما اختلفوا بولاية القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب الى يوم القيمة لقضى بينهم بانزال الملائكة
المبطل بتعجيل عذاب الحق فى ايهم وان كلا لما ليوفينهم ربك لما يعملون خبير من القرآن مرجب موقع للريبة وان كلا وان كل
المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والسوسى على المضاف السوقراءات كثير وافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال
اعتبارا بالاصل ما للذين فيتهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة منعا
للفصل وقراءات عامر وكاظم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فغلبت النون ميما للادغام واختصت تلك
بميمات فحذفت احداهما والهاء لكن الذين توفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اى جميعا كقولك اكلت لما وان كل
ما يوفيهم ان ربك بما يعملون من خير وشر خبير فلا يعزب عنه شئ من ذلك وان حتى فاستقم كما امرت
بالامر المختلفين فى التوحيد والنبوة والمعاد فى شان الوعد والوعيد امر رسوله صلعم بثل ما امر به وبمن
شاطره الاستقامة العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقد معصوما من الطرفين والاعمال
من سلوك الوحى وسان الشرائع كالادل والصيام بوظائف العبادات من غير فريط وافراط مفوت للحقوق
ونحوها ومن تاب معك فى عامة العمر ولذلك قال صلعم شيبتنى سورة هود ومن تاب عطف اى من تاب من الشرك والكفر
ومن معك وهو عطف على المستكن فى استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزوا
عما حدكم اياه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وهو وعيد على التعليل للامر والنهى وفى الاية دليل على وجوب اتباع
النصوص من غير تعرف والحراف نحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتميلوا اليهم ادنى
ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتربص بزيهم وتعظيم ذكرهم واستدامة محبتهم الناشئة من الرضا بكفرهم واذا كان
الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم بالميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلعم ومن
معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط
فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم على نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تيم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه فى كذا
ذوى اتقوم من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اى ثم لا يتصركم الله او سبق
منه حكم ان بعدكم لا يبقى عليكم ثم لا يستبعد نصره اياهم ومدادعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون متركا
من ازلة الفاء يعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم ايج ذلك انتم لا تنصرون اصلا
واقم الصلوة طرفى النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه

قربة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه ويجوز ان يراد صلوة الغداة وصلوة العشى لان الصلوة من اول النهار
وصلوة العشى العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ
زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر جمع بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقرب وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرها وعن الحديث ان الصلوات الخمس كفارة ما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعن سبب النزول ان رجلا
اتى النبى صلعم فقال قد اصبت من امراة غرائى لم آتها فنزلت ذلك اشاره الى قوله فاستقم وما بعده
قيل الى القرآن وكونه ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر
المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على ان المقسم به دليل على ان الصلوة والصبر احسان واياما بانه لا يعتد
بما دون الاخلاص فلولا كان قبلكم من القرون من قبلكم اولو بقية من الراى والعقل اوادى وصف
واما هى بمعنى الرجل سبق الفصل لخروجه ومنه تقال فلان بقية القوم وخوالفهم من مصدر بمعنى البقاء سمى به
ادفاء يهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وما كان
القصار الا واهلها مستقاء من النفى الدائم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اثروا فيه من الشهوات
واستغرقوا تحصيل اسبابها وما وضعوا عن ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كما زاد او ان حسن ما كان السبب
لاستيصال الامم السالفة وما نوشتوا القلم فيهم واتباعهم الهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكثرة وقوة
عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واسع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع
او اعتراض وقرئ واتبع اى واتبعوا جزاء ما اثروا فمكون الواو للحال ويجوز ان يعربه المشهور وبعضهم
بعدم الاجزاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم للامور الى تركهم
فسادا وتباغيا وذلك لمزيد رحمته ومسامحته حقوقه ومن ذلك فيهم الدنيا عند تزاحم الحقوق حقوق
العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم
وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده حسب وقوعه قد
لا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لاكادة تجانس سمقار مطلقا الا من رحم
ربك الا ناسا معدا بهم اهله من فضله واستثنوا على ما هو اصول دين الحق والعهد فيه ولذلك خلقهم
ان كان الضمير للناس فالاشاره الى الاختلاف واللام للعاقبة اوليه والى الرحمة وان كان لمن قبلى الرحمة
وتمت كلمة ربك وعيده او قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من عصاتها
اجمعين او منهما اجمعين لان احدهما وكلا وكلا نقص عليك من انباء الرسل حبر به ما نثبت
به فؤادك سان لكلا او بدل منه وفائدة التثنية على المتقم من الاقتصاص وهو زياده يقينه وعلم بانه قبله
وصار نفسه على اداء الرساله واحتمال اذى الكفار او منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع
الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك فى هذه السورة او الانباء المقتصة عليك
الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشاره الى ساير فوايده العامه وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا فانتظروا بنا الدوايرا منتظرون ان ينال بكم ما نزل
على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصه لا يخفى عليه خافيه مما فيها واليه يرجع الامر كله فيرجع الى حال
امرهم وامرك فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفى تعديم الامر بالعبادة على التوكل تنبه على انها اسمع العامل

Harvard College Library

وما ربك بغافل عما تعملون ات وهم تحارف ما سمعة عن رسول الله صلعم من قرا سورة يوسف اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق نوح وكذب هود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وتوكل وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف وهو مكي وكان يوم القيمة من ان شاء الله مكة وايامها واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين اشارة الى ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز الواضح معانيها او المبينة لمن يدبرها انها من عند الله او لليهود وما سالوا اذ روى ان علماء هم قالوا لكبرائهم المشركين سلوا محمدا صلعم لم انزل آل يعقوب من الشام الى مصر عن قصة يوسف فرات ابانا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا سمي البعض قرانا لان الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو نفسه اما توطيه للحال التي هي عربيا او الحال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفته او حال من الضمير فيه او حال بعد حال ويدل على كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله لعدته الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموا وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا موجبه وحكمه فيعملوا ان قصصه كذلك نحن نعلم القصص بمجرد الاسمور الاما خفي نقض عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما نقص لاشتماله على العجائب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالمنقوض والسلب والشقاوة من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا اليك هذا القران في هذه السورة او بجوز ان يجعل هنا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذا القصص لم يخطر ببالك ولم يقع سمعك قط وهو دليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باذكر دل عليه ما قبله او اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها ملقب به لانه اسم مضارع بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهور شدت محبة يا ابت يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابريم يا ابت اصله يا ابتي فعوض عن الياء تاء الدلالة على قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو بكر ويعقوب وكسر بالانها عوض حرف مناسبها وفتحها ابن عامر لكثرة دورها في كلامهم القران لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة واما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي للجمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المونثة بالتاء من غير اعتبار العوض واما لم يبكر كاصلها لانها حرف يجيء منه لصرة الاسم بخلاف حركتها كالخطاب اني رايتهم من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لاقتصص رؤياك وقال هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلعم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اني اخبرك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رايتهم لي ساجدين استيناف ببيان حالهم التي ذاهم عليها فلذلك جيء بها اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحملوا لاجله كيدا لهم يعقوب عليه من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويتوقد على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية

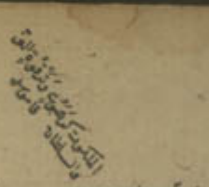

غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما عرفي كالقرية والقرب ومن انطباع الصورة المخيرة من المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها ما تكون باتصال النفس الملكوت لمناسبة بينهما من التناسب عند فراغ الحس عن تدبير البدن اذ في النوم فتتصور بما فيها مما يناسبها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المخيلة تحاكيه بصورة تشابهه فتريها الحس المشترك فتعبر مثلا ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى عبيت لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه واما هذي كاذ بالذال وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بابويه من اخراجهما من الجنة وهو يريد ان يفعل بهم مثله وآثار الحسد فيهم حتى حملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرويا الدالة على شرفك وعز وكما نجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء مر جيت الشيء اذا خصصته لنفسك كما يملك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يجتبيك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وسواسم جمع الحدث كباطيل اسم جمع الباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان تصل بغبطة الدنيا وسعادة الاخرة وعلى ال يعقوب يريد سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بعضوة الكواكب او نسلك كما اتمها على ابويك بالرسالة وصل على ابريم بالحكمة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابريم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم من يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم ايات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته عامة العشرة وهم يهوذا وروبل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل وقيل جمع منها ولم يكن الجمع متاخرا وابرهم آخرون وهم دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وخصصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين اخواه بنيامين وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما قابله خلا فاخوه فان الفرق واجب في المحلى جايزة المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء حق بالجمع بين صغيرين لا كفاء فيها والعصبة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لفضله المعضل او لترك الاولى في المحبة روي انه كان احب اليه ما يرى فمن الخيل وكان اخوته محسودة فلما راوا الرويا ضاعف له الحب شد بصره فتاثر الغيرة فحسدوه حتى حملهم على الموصوله اقتلوا يوسف من حمل الحكي بعد قوله او دالوا كانهم استوطاوا ذلك الامر قال لا تقتلوا وقيل انما قاله سمعون وقيل دان ورضي به الاخرون او طرحوه ارضا مكورة بعيدة من العمران وهو مجزوم جواب الامر المؤكد بالنون وانما فتحت لالتقاء الساكنين وان نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر المؤكد بصفائكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا يشارككم في محبته احد وتكونوا اجرم بالعطف على يخل او نصب بامخاروان من بعده يعني يوسف او الفراغ من امره او توبته او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم او صالحين مع ابيكم تصلح ما حكم وعنه بعد عهده او صالحين في امر دنياكم فانه مظلم بكم بعده فلما ذهبوا وجد ابيكم قال قائل منهم هي يعود او كان احسنهم فيه رايا وقيل روبل لا تقتلوا يوسف فان المثل عظم والقوة في غيابت الجب سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع

في غيابات الجب كانه كان لمكان الجب غيابات وقرئ غيبه وغيابات بالتشديد يلتقطه يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ابغ كنتم فاعلين مشورتي او ان كنتم عازمين على ان تفعلوا ما تفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تامننا على يوسف لم خافنا عليه وانا له لناصحون وحتى تشفق علينا ونرسله معنا غدا نرتع ونتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق والاستهمال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي وابو عمرو بالياء والكسر على اسناد الفعل الى يوسف وقرا ويرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين وبلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذاببه وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان حذره وقد مر ما على الاصل ان كثيرا ونافع في رواية وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة ورجا واشباعه من تذابت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم لحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والهلاوة وفي الحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على العاء فيها والبيات به ليس المقترف او بارض الاردن او بين مصر ومدين او على بلقة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوا فيها فعلق شفير صافن بطوايديه وبرءوا قميصه الملطخ بالدم وختموا به على اعينهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي انواري به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ليسجدوا لك ويتونسوك فلما بلغ نصفها القعر وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها مقام عليها فبكى فجاءه جبرئيل فقال ما قال وانا اوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا او حي اليه في صغره كما اوحى الى عيسى ويحيى عليهما السلام وهم لا يشعرون انا سنحدثهم بامرهم هذا وهم لا يعرفونك لعلو شانك وبعد عهدهم او هما بهم وطول العهد للعهد المحلي والصفات ودنك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون عشاء يبكون اعتشى اذا عشا من الكلاء بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يتباكون روي انهم لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم يا بني وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد تشترك الافعال والمفاعل كالاتصال والتواصل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا مصدق لنا ولو كنا صادقين لفرط محبتك لنا وشدة ثقتك بنا وقرئ بالنصب على

بدلم الكذب اي ذي كذب معين مكذوب فيه وجوز ان يكون وصفا للمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا وقد كذبوا بالدال المهملة اي كدرا وطريا وقيل اصله الساخن الخارج على اطفار الاحداث شبه به الدم اللاصق على القميص وعلى هذا نصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان حور نقل بها على المجرور وروي انه لما سمع خبر يوسف صاح وسال قميصه احمر فعلم انه كذب وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رات كالليلة ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من بهلاك يوسف وهذه الجملة كانت قبل استبانتهم انه حي وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من الغيابة فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال يا قوم هذا اوانك فقد سبق مواعيدهم صاحب له نادا ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام وبولغه وبشراي بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره قالوا لهم قد دفعه الينا اهل الماء ليبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوته يوسف ودكان يهودا كان مانه كل عام بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجار والسعاة من البضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوته يوسف بهم واخبيصه وشروه وباعوه ومرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس ناقص لرغبتهم او مبخوس لزيفه او قصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها فاعمل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين الراغبين عنه والقيمة وكانوا ان كانوا للاخوة وقد وان كان للرفقة وكانوا ما عدوا دراهم لقلتها عندهم فلا يهم المعطوه والملتقط للثمن متهاونين به خائفين عن ان يزاد مستحقا بما معه وان كانوا مستبعدين فلانهم اصفقوا واذ ابقي وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق محذوف يدل عليه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسم قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد مات يوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة دليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالمعجزات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاول اصح لقول اصحاب الاولاد باحوال الاباء روي انه اسره العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين واتاه الله العلم والحكم وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واحلف مما اشتراه به من حقل غراء غير الاول وقتل عشرون دينارا وزوجا نعال وثوبان وقتل ملؤه فضة وقتل وصيفا لا بترية راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا

والمعنى احسن مثوى عسى ان ينفعنا في ضيافته او نتخذه ولدا فاتى بناء وكان عقيما لا تحبل من الرجال ولذلك قال لقومه الناس تلك عزيز مصر وامرأة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما اخبيناه وعطفنا قلب العزيز مكناه فيها او لنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره لنصرف فيها بالعدل ولنعلمه او كان التقدير ايجاده ومكنه الى ان تم العدل وتدبر امور الناس ومعلم معاني كتب الله واحكامه صفة لها او بعض الممكنات المبهمة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قال ان محل كما فعل لسيئه والله غالب على امره لا يرده عن ولاية من شاء او على امر يوسف اراد به اخوته يوسف شانه واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل بين الثلاثين وعبر بلوغ الحكم اتيناه حكما حكم وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما بعلم اول الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تتميم على انه من الله اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقانه او عفوان امره وزاولته التي هو بصدد تنبيها على نفسه طلبت منه وتحلت ان يوافقه من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرايد والحقت الابواب قبل كانت سبعة والتشديد للتكثير او في سائر الاماكن وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة الوجهية اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم بنيتها للحدث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة وقرئ هيت بكسر وهيت بكسر الهاء وابدال الهمزة ياء فالكسر من اصله قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن بعهدك اذ قال لك في اكرمي مثواه فاجازاني ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن مثواي ان عطف على قبله فهو اعصمه انه لا يفلح الظالمون الجاوزون الحس بالبس وقيل الزناة فانا الزناة ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهيام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد به ميل الطبع ومنازعته المنهي لا القصد الاختياري وذلك مما لا مدخل تحت التكليف بل للحسن بالمدح والاجر الجزيل من الله ومن كف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اوشك ان يكون كذلك فعلة لولم احص الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها الشبق الغلبة وكثرة المبالغة والامور ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها اذا حكم ادوات الشرط فلا تقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل هو عليه وقيل رأى برهان ربه وقيل مثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي ما تؤمر به مكتوبا في الهواء وجعل كل السفهاء كذلك ان مثل ذلك الفعل الشنيع بنساء او الامر مثل ذلك ليصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو بكر وابن عامر وبعقوب بالكسر كل القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار وفصل الفعل عنه بالابتداء وذلك انه لما رأى يوسف قرينها الخبيث فارت وراءه

لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من وراء فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا وألفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايلاما بانها فرت منه تبرئ لساحتها عند زوجها وتغري على يوسف واغراء بها اسقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء قال هي راودتني عن نفسي طالبني بالموافاة اقام ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم يكذب عليه لما قال وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبي يهد المهد وعن النبي صلعم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله الشهادة على لسانه ليكون الزم عليها لان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه دل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انها اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه دل على انها بعجته فاجتذبته فقدته والمرأة محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وسميها شاهدا لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت الي من قبل فان معناه ان تمنن علي بما احسانك امنن علينا بمثله باحسان السابق وقرئ ومن قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانما جعلا علمين للجهتين شبها بالحرف وسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم من جنسك ايها المخاطبة او من كيدكن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء للقرب وتخطئة للحديث اعرض عن هذا اكتم ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا او التذكير للتغليب وقال نسوة على لسان امرأة وانما قلن هذا الاعتبار غرضهن ولذلك جرد فعل وضم النون لغة فرعاء المدينة طرف لقال او اشعر الحكاية في مصر او صفة سوء وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتوى لقولهم فتيان وفتوة شاذة قد شغفها حبا اشق شغاف قلبها وهو جابها حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنريها في ضلال بين في خطاء عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك لقربهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن كدعوهن قبل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن متكأ ما تتكيء عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى تتكئ والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يقطعن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئن بالحز او باب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكئا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يكرهون للمترف الطعام متكئا ولذلك نهي عنه قال جميل وظللنا سعرا واكئا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام بمعجز جزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمز ومتكاء باشباع الفتحة كمتراح

ومنكاه وهو الابرج اوما يقطع من منك الشيء اذا نتفه ومنكا من نكى ينكى اذا نكا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلعم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى
تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت للانها تدخل الكبر بالمضموم والهاء
ضمير للمصدر او ليوسف على حذف الجار اى حضن له من شدة الشبق كما قال المسيح خف الله واستر الله
يستر فان لحمت حاضت ء الحذور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقرئ حاش بدغم بين بها الله من صفات المجرد تعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كقراءة ابو عمرو
ء الدرج لحذفت الف الاخرة لخفتها وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه في اللوم
للسان كانى قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام على براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وقرئ حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعل ضمير يوسف اى صارت ناحية الله عما سوءهن وما هذا بشرا
لان هذا الجمال غريب للبشر وهو على لغة الحجازية اعمال ما العمل ليس لمشاركتها في الحال وقرئ بالرفع على
لغة تميم وبشرى اى عبد مشترى لسم ان هذا الا ملك كريم وان للبيع من الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة
المانعة من خواص الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر ولا نعوته فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
اى فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه مرة الافتتان به قبل ان تعلمن حقيقته ولو صورته بما عاينتن لعذرتني
او فذا هو الذي لمتنني فيه توضيح وتمكين موضع هذا رفعا لمنزلته المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانابة عن مكيدته ولئن لم يفعل
ما آمره اى ما امره بحذف الجار وامرى اياه مبني موجب امرى وكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر نا كفرح صغرا وصغارا والصغر من صغر بالضم صغرا وقرئ
ليكونن وهو محال خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف للشبه على حكم الوقف وذكرة الحقيقة
شبهها بالسوط قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اى آثر عندي
من مواتاتهن نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن
جمعا لانهن خوفنه عن مخالفتهن وزين له مطاوعتهن او دعوة الى انفسهن وقيل نما ابتلى بالسجن لقوله
هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية فلذلك رد رسول الله صلعم على من كان يسال الصبر في الآ
تصرف عني وان لم تصرف عن كيدهن في جنب ذلك الى وحسبته عندي بالمثلثة على لغة اصبا اليهن
امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبع ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس
تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصبب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب
ما يؤدي عوض الرفان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون ما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له
ربه فاجاب الله دعاءه الذي يتضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى ركن فيه
على شقة السجن واثر هاتين اللازمة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم
وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم طهر العزيز واهل مصر من بعد ما راوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد الثمين وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن
وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى يمحص

ما يكون منه او حسب الناس انه للجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطبت العزيز على
المعظم او العزيز ومن يليه وعني بهم حفدة يوسف ودخل معه السجن فتيان اى اذ جل يوسف السجن راسق
اى ادخل مع آخرين من عبيد الملك شرابه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما في الشراب
اني اراني اى في المنام وبمعنى حالة اضيه اعصر خمرا اى عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اني اراني
اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله بتاويل ما تراه من المحسنين من الذين
يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم
او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناك قد كملت فقوة قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا
نبأتكما بتاويله اى بتاويل ما قصصتما علي او بما يؤول الطعام في سيان ما هيئته وكيفيته فاذ شيء فصل الكل كانه اراد
ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه كما هو طريقة الانبياء والكاملين
منا زلهم من العلماء في الجداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم من الاخبار بالغيب لعلمه بما هما صدد في الدعوة
والتعبير قبل انه يا تيكما ذلكما اى ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اى علمني ذلك لاني تركت او لتلك
واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة
ليقبلوا دعوته لما الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للعامل ان تصب نعجتي ويعرف فتحيس وكرر الضمير
للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا ولم يقع منا معشر الانبياء ان نشرك بالله شيئا من شيء اى شيء كان
ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتبيتهم عليه
ولكن اكثر الناس المعروف اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا
وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون فيها ولا يستدلون بها ساخرين اكرم كريم
العفو ولا سكرا يا صاحبي السجن اى ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافتهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة
اهل الدار ارباب متفرقون شتى سعدة متساوية الاقدام خيرٌ ام الله الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يعاونه غيره ما يعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل
مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها
من غير ان يدل على تحقق مسمياتها فيها وكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعاني التي سميتم بها لجهلكم
بمعناها الحقيقة ان الحكم الا لله امر الخلق والايجاد امر الله الا ايا ه ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تعلمون المعوج عن القويم وهذا من التدريج في الدعوة
والرام الحجة بنوعيها اقرارهما التوحيد على احاد الناس على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة
ويعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين مفقود عنها
ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا سبيل للعقل غيره ولا يرضى العباد دونه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني المتاول فيسقي ربه خمرا كما كان
يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الحبان فيصلب فتاكل الطير من راسه فقال الذي ظن

فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحده فانه وان استفتياه الامرين لكنه اراد استبانة عاقبة ما سئل عنه وقال لقد قضى الله انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك من اجتهاد وان ذكره عن وحى فهى الناجى الا ان يؤل الظن بالمتوسم اذ كره ربه عند ربك اذكر حال عبد الملك كى يخلص فانسيه الشيطان ذكر ربه فاضى الرائى ان يذكر لربه فاضاف الفعل للمصدر المؤول به او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيد قوله عليه رحمة الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال المبرد انى اريت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ما اذا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان وسبع بقرات مهازيل فاقبلت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما اسهب عن بيان حالها بما نص من حال البقرات واخرى السمان على المبتدا دون الخبر لان التمييز بها وصف السبع الثانى بالعجاف بعد وصفها مجردا عن الموصوف فانه لسان الحال وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرويا ومن الاسباب من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرويا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا والام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل اذا اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لمضمن معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنكبون عبارة الرويا قالوا اضغاث احلام اى هذه اضغاث احلام وهى خلط الشيء جمع ضغث واصله ما جمع من الحلط السبات وحزم فاستعير للرويا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فوصف الحلم بالبطلان كقولهم رجل حلو او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين بردون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تاويل عندنا واما الماول للمنامات الصادقة فهو كائن مقدرة ثانية للعذر من جهلهم تاويله وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وهو الرائى واكثر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى مدة طويلة وقرئ بامة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اى نسيان يقال امه يأمه امها اذا نسى والجملة اعتراض وعلى هذا معمول القول انا انبئكم بتاويله اى الى من عنده علم اوالى السجن فارسلون يوسف ايها الصديق اى فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديقية وهو للمبالغة الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه تاويل رويا ورويا صاحبه افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اى فى رويا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك وعلمك وانا لم ابت الكلام فيها لانى لم اكن جارما من الرجوع عزما اجتزم دونه ولامن علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اى على عادتكم المستمرة واتصابه على الحال عن الياء او المصدر باضمار فعله اى تدأبون دابا وكون الجملة حالا وقرأ حفص دابا هو المصدر وكلاهما مصدر

دأب فى العمل وقيل تزرعون امرا خرجة صورة الخبر مبالغة فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا يأكل السوس وهو على الاول يصح خارجه عن العبارة الا قليلا مما تأكلون فى تلك السنين ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن واسند السنين الى الجار بطريق التغليب والمعتبر الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من الخصب وفيه يعصرون ما يعتصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب المستخبر وقرئ على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وتحمل ان تكون المبنى للفاعل عائدا الى بعضهم اعنى الله وبعث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض او بتضمين معنى المطر وهذه بشارة برئاسته بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكلهن مع جماعة السنين المخصبة المجدبة والعلم عند الله وذلك بالوحى او ان انهاء الجدب الى حد يوجب اوان السنة الاخيرة على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتونى به بعد ما جاءه الرسول بالعبور فلما جاءه الرسول للخروج قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن انما قال ذلك للخروج وقدم سؤال النسوة وتحقيق حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولله در الحاذق اذ توسل به الى تبرئة ساحته وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم ويتقى مواقعها وعن النبى صلعم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة واما قال فسئله ما بال النسوة ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن مبالغة فى التحث وعمق الحال والعالم يعرض لسيده مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربى بكيدهن عليم حين قلن ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مبركه ليناخ قال حصحص حاء الصبا ثغنياة وناء بسلمى نؤوة ثم صمما او طرح من حصحص شعره اذا استاصل حلقه فهو بشرة رأسه وترتيبها على الثناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هو راودتنى عن نفسى وليعلم اله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك التثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل والمفعول اى لم اخنه وانا غائب عنه او وهو عاص عن اوقات اى بحالة العبد وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدى كيد الخائنين كيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل فى خيانتها زوجها وتاكيد لما عانه ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسى ان لا انزهها بذلك عما اتهم به ونزكيها من الخيانة والحب بحاله بل اظهر ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين همت فقال ذلك ليوسف ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتسعى القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات الا اوقات رحم ربى الاوقت رحمه ربه او الا ما رحمه الله من التوفيق لعصمة او ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحم ربى التى تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمعنى ذلك ليوسف

وابضا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر بهم السوء ويرحم
من شاء بالعصم او يغفر المستغفر لذنبه للعترف على نفسه فيرحمه ما استغفره واستر حمه ما ارتكبه وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك
اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين موتمن على كل شئ روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس
ثيابا جددا ثم دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك عرف بعض لسانا فكلم بها فاجابه بمثله فقال
له قد احب ان اسمع رؤياك فحكاها وفسرت له البقرات والسنبل واما كيف علم ما رآها فاجاب بما علمه
الله بوحي او غيره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه الملك مكانه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولدا
منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولي امرها والارض ارض مصر اي حيث شئت منها
عليم بوجوه التصرف فيها ولعلمه بانه لا بد للملك من امين يستحفظه امره لامحالة آثر ما يتولاه ويخل بواجبه وفيه دليل على
جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا يسلم الى اقامة الحق وسياسة الخلق
الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء نزل من بلد حاحس يعون وقرا ان كرش نشا بالنون يصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا
والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون الشرك والمعاصي لعظم رداءه وبهاءه اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد
في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخل السنون المجدبة وعم القحط مصر والضواحي ونواحيها وتوجه الناس اليه
فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يسق معهم شئ منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار
ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب
كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
اي فرقهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله
التي راوه عليها من حالة حبس فارقوه وقلة ما يلم نحلاه من التهيب والاسعطام وما جهزهم بجهازهم
اصلحهم بعدتهم واوقرها بهم بما جاءوا به والباجلة واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من
خلة الى خرز وما يزف به المراة الى زوجها وقرئ جهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم
لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد ونحن صديق نبي من الانبياء
اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال
فان الحادي عشر قالوا صاحد ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا هناك من يشهد لنا
فقال فدعوا بعضكم عندي رهينة واتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل
كان يوسف يعطي لكل نفر حمله فسالوا حملا زايدا للاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه بما يعلم
صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتم وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن
الناس وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوني ولا تدخلوا بلادي
وهو ما نهى او نفي معطوف على الجزا قالوا سنراود عنه ابا سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون

ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وفتاة من الكساني وخص الفتيان بالامر لانهم اكثر
ما يجعلون بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعين فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام
وكانت نعالا واداما والظاهر انه جعل ثمن شيئها ونصله عليهم وترفعا عن ان ياخذ من الطعام منهم وخوفا
من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها
اذا انقلبوا الى اهليهم وقيل وجدوا ارعيتهم فلم يرجعوا لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين فارسل
معنا اخانا نكتل مرفوع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء اسناده
الى الاخ اي يكتل لنفسه فيضم الكيال الى الكيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال
هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم له يوسف وانا له لحافظون فالله خير
حافظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه وجمع
على معيدتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا وقراءة حمزة والكسائي وحفص بحمله والحال كقولهم
لله دره فارسا وقرئ خيرا حافظا وخير الحافظين ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم وقرئ ردت بحمل كسرة الدال المدغمة الى الراء على ما يجيء وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا
نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباعها منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء
ذلك احسانا او لا نبغي به القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب
اي اي شئ نطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا
استئناف موضح لقوله ما نبغي وغيرنا اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنسطر بها
وغير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل
بعير وشق بعير لاستصحاب احيانا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت ما في احتمل ذلك
احتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما مضى فيما معمول ونمير اهلنا وحفظ اخانا ذلك كيل يسير ان حمل
قليل لا يكفينا استعملوا ما كيل لهم فاراد ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزداد الحمل ما يكال لاخيهم
ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يساعظم وقيل انه من
كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذا رايت منكم
ما رابني حتى تؤتوني موثقا من الله حلفا تطمئن به نفسي ما اوثق به من عند الله اي توكيدا موكدا
بذكر الله لتاتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به في كل
حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان
به الا للاحاطة بكم كقولك اقسمت بالله الا فعلت اي ما طلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم
قال الله على ما نقول من طلب الموثق وايتائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالعبرة
والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة

الاول لانهم كانوا مجهولين ح وان كان الداعي الهاخوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذئب
دل عليه قوله عليه في عوذة اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات من كل هامة وعين لامة وما افضى
عنكم من احقه من شئ مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيكم
ان قضى عليكم سوء او لا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الوصفين في
عطف الجملة على الجملة لتقديم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان فعل الابناء
سبب لان يعدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من ابواب متفرقة البلد ما كان يغني
عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب لنفسه وما اجد بنيامين
بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء
منقطع اي ولكن حاجة نفسه يعني شفقته عليهم وحزازته من ان يعانوا قضاها اظهرها ورمى بها
فرائه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب علم ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شئ ولم يقل بنيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا ينجى منه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
ضم اليه بنيامين على الطعام او مدة المنزل روي انه اضافهم فاجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو
كان اخي يوسف حيا لجلس معي على مائدته ثم قال لمنزله كل اثنين منكم بينا وهذا لي اثنان فكونا
بي فبات عنده وقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من اخبرك اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افعال من البوس بما كانوا يعملون
بحقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية اي المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا للكيل
وقيل كانت تسقى الدواب بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف حرف الجواب
فلما تقرير امرهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادا ايتها العير انكم لسارقون العلم بالقرينة
بامر يوسف او كان بعبية السقاية وهذا عليه برضا منهما بعين وقيل بعناء انكم لسارقون يوسف من ابيه
او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء فقيل لكل واحد منها
باخليل امد اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببنطق فجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل
قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه
وقرئ تفقدون من افقده اذا وجده فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع صاع وصوع بالتي والضم والعين
والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا وانا به زعيم كفيل اؤديه الى
من رده فيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
والتاء بدل من الواو لتحضر باسم الله ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بما علموا من
براءة انفسهم لما عرفوا منهم ما نكرق بحبهم ومد خلتهم للملك بما دل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في
رحالهم وكتم الدواب لئلا تاول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او الرقيق او
الصواع بحاذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم
والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لما على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر

فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدا بأوعيتهم قبل
المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين فيما اللهم ثم استخرجها اي السقاية
او الصواع لانه مذكر ومؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه القتل
ويغرم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو يأبى الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك لحاكم
الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات
من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته ونوفق كل ذي علم علما يقهر به ارفع درجة منه وانما يتفاوت الناس
بذاته اذ لو كان ذا علم كان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم
ولان العلم هو الله سبحانه وتعالى وصفاته الذي له العلم البالغ الغير المتناهي لا فرق منه ومن قولنا فوق كل العلماء عليم وبه
محصور قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وقد روي انها كانت عمته من
ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة
على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كانت
لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم انبا ولم يظهر لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه او
قيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر
مكانا اي منزلة السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع لمحاكمتم عليه وتايئسها باعتبار الكل والجملة وقفة ظن
اذ المفسر بالحق لا يكون الا خير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما يصفون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فاسر السن او القدر فذكر والده استعطافا له عليه فخذ احدنا
مكانه بدله فان اباه مخلان على اخيه الهالك متاسف انا نريك من المحسنين الينا فاتم احسانك اوس
للتقوى الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فانا اذا
اخذنا غيره ظلم علا فتوى لكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم مطلقا او ان مراده ان الله اذن ان آخذ
من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من
يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا عن الاجانب متناجين واناجوه
لانه مصدر او بزنة الكاهل قيل هم صديق وحميد اخيه كنذوك واندية قال كبيرهم هو السن وهو روبيل او في الرأي
وهو شمعون وصل بهو اذا لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم
بالله موثقا منه لانه اذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما
مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا يأس الفصل بين العاطف و
المعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر
لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة جملة لا نقصا وان يكون موصولا اي ما فرطتموه في يوسف
خبره من الجناية ومحله ما مر فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع اليه
او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لحلفهم روي انهم كلموا العزيز

ة اطلاقه فقال رسول ربها الملك والله لئن كنا اولاد يعقوب صحيح تضع منها الحوامل وقنت شعور جسده
فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنهم الجنبه فنبه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فسترة الاخر ذهب غضبه
فقال رسول من هذا ان في هذا البلد لاسد بذئب يعقوب وهو خير الحاكمين لا حاكم الا بامرهم ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق بما شهدنا وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق
وما كنا في امره من الصناع في حمله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصابه كما اصبت
بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها معنون مصر او قرية نقربها لحقهم المنادي فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون
من القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيها وكنا معهم فرأينا لصادقون تأكيد في محل النصب قال
بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قاله لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا
اردتموه فصبر جميل والا فامري الملك ان السارق يوخذ برقه فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبري صبر جميل اجمل
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف عن اثره هو العليم بحالي وحالهم الحكيم
في تدبيره فاعرض عنهم واعرض عنهم كراهة لما صاروا عليه منهم وقال يا اسفى على يوسف يا اسفي بحذف ياء المتكلم
والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما اسف على يوسف دون اخوته والحادث رزء فوقها بان
رزاء كان قاعدة المصيبات وكان فقدا خذ الجامع قلبه فانه كان واثقا حيويته بما رأى من حيوية رؤيا الحديث فعظم
امته من الامم بانه وانا اليه راجعون عند المصيبة الامة محمد الاترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال
يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن بكثرة بكائه من الحزن كان العبرة تحت سوادها وقيل ضعف بصره
وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التوجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف
فانه قل من مات عن ولد شاب فلم يبك عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين يدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه والظهر
فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ
اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته رد هاجوف قالوا تالله تفتؤ تفتأ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره
تحذف عليه حذف لا كلمة قوله فقلت يمين الله ابرح فاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصال لا تنبس الا بانبات فاذا لم
اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى يكون جوابا مريضا شفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذا به هم اكثر
وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع والمعنى بالكسر كدنف وذنف وقد قرئ به ويجمعان كجنب اجنبون من
الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني هي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث مخفف النشر الى الله لا الى
احد منكم ومن غيركم مخلوق وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يرد المتجئ
اليه ما لا تعلمون او من امره بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قبل رأى ملك الموت
في المنام فساله عنه فقال هو حي وهل علم من رؤيا يوسف انه لا بد حتى يقع له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه وبعضوا منهما وتخصصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس وقرئ بالشين اي اطلبوا
من روح الله لا تعطوا من فرجه ونفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيى بها العباد انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا تعطه من رحمته شيء من

الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعه ثانية مسنا واهلنا الضر شدة المجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة تردد ويدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجيه الرمان
قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا او سمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل
فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة عليها
ما يساويها واحلفه ان حرمة الصدقة عم الانبياء وخص نبينا عليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن
الجزاء والمتصدق المتفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في المتصدق هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته كلمته
احسس عرفا بما يحس به كتوسم بمعنى توسم وقرئ بالجيم من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلتم
باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذله واخيه اذ انتم جاهلون
قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته والعامل فيه ذلك تنبيها لهم وتحريضا على التوبة وشد عليهم لما رأى من تجزعهم
وتسكينهم للمعاتبة وترتيبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص سيامين وذكر له ما هو فيه من الحزن
على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم فعل الجهال او لانهم كانوا نواحي صبيانا طياشين
قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك جيء بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الاخبار قيل
عرفوه ببروائه وشامته حين كلمهم وقيل تبسم فرأوا بثناياه وقيل برفع التاج عن راسه فرأوا علامة بقرنه شبه
الشامة السفعاء وكانت لسارة ويعقوب قبلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي وذكره اعزيضا
لنفسه وتهويلا لشانه ورد خالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي الله
ويصبر على المصيبات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسن
موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك
علينا بالحسن الصور وكمال السيرة وان كنا الخاطئين والحال ان شانا ان كنا مذنبين بما فعلنا معك قال
لا تثريب عليكم لا اثيب عليكم بفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالجليد فاستعير للقريع
الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم معلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا لا او بالمحذوف
لا اثرب بكم اليوم الذي هو مظنته فاظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم وح واعتذروا
بها وطلبوا منه ان يدعو لهم بالمغفرة فقال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فاخر الدعاء الى وقت
يترقب فيه الاجابة او الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او الى ان يعلم انه تاب ومن كرم يوسف انهم لما
عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال
ان اهل مصر كانوا سطروين الى العين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ
ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حتى علموا انكم اخوتي وابني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص
الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا
اي ذا بصر وائتوني انتم واهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم وموالكم فلما فصلت العير من مصر
خرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف او جد الله ريح ما عبق تميصه من روحه
حين اقبل به الهه هود امن ثامن فرسخا قولان ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو انتصار عقل
لحدث من هرم ولذلك لا يقال لمجوز مفندة لان انتصار عقلها ذاهب وجواب لولا محذوف يقدر
لصدقتموني او لعذلتموني انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم الذي ذهابك عن الصواب

قدما بالافراط في محبة يوسف واكبار ذكره والوقيعة فيها فلما ان جاء البشير يهوذا وروى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا كما كان من قولهم ارتد طرفك اليك اي عاد اليك كما كان قال لهم الم اقل لكم اني اعلم من الله مالا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وصل ان اعلم كلاما مسدا والمعول الا تفسروا من روح الله اي لا تجدوا يوسف فالروح يأتي بالتاء استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة حريا لوقت الاجابة او الى ان يعلم لهم من يوسف او علم انه عفى عنهم فان عفوه المطلوم شرط المغفرة وبوئه ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذ له خاشعين حين نزل عليه الوحي وقال الانبياء قد اجاب دعوتك في ولدك وعدد مواثيقهم بعدك على النبوة وبعوان حيوة قد ليعقوب ثم وان ماصدر عنهم كان قبل استبنائهم فلما دخلوا على يوسف روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليحضر اليه من معه واستقبل يوسف والملك بأهل مصر وكان اولاد الذين دخلوا مع جدهم اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والزمنى آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقها حزنا من اللام تنزيلا لعدم منزلة الاب قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب يزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط واصنافه او لملكه والمشيئة معلقة بالدخول لا بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا التحية وكرمة له فان السجود كان عندهم بمجرى بعضها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والوضع موضع حين ورواه قدم لعظم الاهتمام بتعظيمها وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صادقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطف التدبير له اذا مر على صعب الا وهو يأتيه مشية وتسهيل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والمدابر الحكيم الذي يفعل كل شئ في وقت وعلى وجه يقتضي الحكمة روى ان يوسف طاف بأبيه عليها اللام في خزائنه فلما ادخله خزينة الذهب قال يا بني ما اعظم صندوق هذه القراطيس ما كنت الى على خمار مراحل قال امرني جبريل قال وما تسأله قال ابسط مني اليه فسأله قال جبريل اسمه امرك بذلك لتعرف واخاف ان يأكله الذئب قال فهل خشيتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث الكتب او الرويا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل فاطر السموات والارض مبدعهما واصنافهما على انه صفة المنادي او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي مولاني يا فعه وما هو فتوفني مسلما اقبضني وألحقني بالصالحين من اباي او معاصره الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم بوصية واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثمانيا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا

الرسل ايد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل الهم والثاني للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا او خلفوا
فيما وعدلهم من النصر وخلف الامر عليهم وما روى عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يجري على القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المقاربة اقرأ حتى والاكثر
على اصل الفعل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا
بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا لهم اثرا فجاءهم
نصرنا بالجيء من نشاء النبي والمؤمنين او الملائكة يعينهم والدليل عليه انهم الذين يستأنف بهم ان نشاء نجاتهم و
لا يشاركهم في غرضهم وقرأ ابن عامر وعاصم ومعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا
عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه سلاة للنبي صلعم لما قد كان في قصصهم من الانبياء وامهم اذ
قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول الجلية عن شوائب الالف والركون الى الحس
ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية
وتفصيل كل شيء يحتاج اليه الدين اما من امر دين الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى
من الضلال ورحمة بحال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلعم علموا ارقاءكم سورة
يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة
ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وانها خمس او
اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم واري تلك آيات
الكتاب يعني ما كتاب السورة وتلك اشارة الى ايات هذه السورة الكاملة او القرآن
والذي انزل اليك من ربك الحق هو القرآن كله ومحل الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص
او احد الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة اما معترضة على الجملة الاولى وتوقيف الخبر
وان دل على خصائص المنزل بكونه حقا فقواعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالعباس وغيره مما
نطق المنزل بحجيتها وتكون اكثر الناس لا يؤمنون لا خلالهم بالنظر والعامل فيه الله الذي رفع
السموات مبتدأ وخبر وخبر ان يكون الموصول صفته والخبر يدبر الامر يفصل يحدث اساطين جمع عماد
كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل تروزنها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد
برويتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها
في حقيقة الجرمية واختصاصها بما تقتضي ذلك لابد ان يكون لتخصيص مخصص مرجح ولا جسماني يرجح بعض الممكنات
على بعض بارادة وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكرت من الايات ثم استوى على العرش بالمحفظ او التدبير
وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة مع في حدوث الكائنات وبقائها
كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها دوراته او لغاية معينة يقطع دونها سيره وهي اذا التشكورت
واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغيرها يفصل
الآيات ينزلها ويبينها مفصلة ليحدث لكم الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي
تفكروا بنيها وتجمعوا بكمال قدرته معلوما ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قادر على الاعادة
والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا والقى عليها الاقدام وصلب عليها الحيوان وجعل

فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة على انها صفة الجبل او للمبالغة
وانقلابها الى الياء للجار وعلوها فعال واحدا من حيث ان الجبال اسباب لموادها ومن كل الثمرات
متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو و
الحامض والاسود والاحمر والصغير والكبير يغشي الليل النهار يديه بكابة ويصير المبصر مظلما بعد ما كان مضيئا او
قرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكوينها وتخصيصها
بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم وبرأهما وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها
طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصص
قادر موقع الافعال على وجه دون وجه لكن كذلك للاشراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ومتجاورات
سوطه ما تقتضي من الاسباب السماوية من حيث انها مضامة مشاركة في الذات والاوضاع وجنات
من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وبوجيد الزرع لانه مقصود لذاته اصله
قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات صنوان جمع صنو كقنو وقنوان
واحد وغير صنوان وصفات محذوفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة فيه كقنوان في جمع قنو يسقى
باء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر طعما وقدرا وريحا ولونا وكذلك مما يدل على الصانع
الحكيم فان اختلاف افراد الاجناس والانواع لا يكون الا بمخصص وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب
يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي نفضل بالياء للمطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب بالمحدوس انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يعجب منه فان من قدر
على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كافية دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان
الاعادة من حيث انها دلت على كمال علم وقدرة وقبول المواد لانواع التصرفات واذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد
بدل من قولهم او معمول له والعامل ما دل عليه انا لمبعوثون في خلق جديد او لنكذب الذين كفروا بربهم
لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقدورون بالصلال لا يرجى خلاصهم او يغلون
يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود
بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما عدوه من عذاب
الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها و
لم يحذروا حلول مثلها عليهم والمثلة بضمتين والمثلة بضم فسكون كالصدقة والعقوبة لانها مثل الجاني عليه وضعت للمثال المقتص
وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصت منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باسناد الفعل الى المصدر
والمثلات بالتخفيف بعد الاسناد والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحل الصب على الحال فيه المغفرة والمعقبة دليل جواز العفو قبل التوبة
فان الناس ليسوا على ظلمهم ومنع ذلك خصوص الظلم بالصغائر المكفرة بمجتنب الكبائر واول المغفرة بالستر والامهال
وان ربك لشديد العقاب للكفار اولمن شاء وعن النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش
ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه عدم اعتدادهم بالآيات
للزامه عليه واقترحا لغيرها اوقت موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك

الا الانسان بما صنع بسوئك من حفر البئر او الطريق للماشي عليك وكل يوم هاد بني مخصوص من جبال من جنس ما هو
العالم عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على ما يهديهم وهو الله تعالى لكن لا يقدر الا من يشاء
هدايته مما نزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته بقوله انه تعالى قادر على انزال ما ذكر من
وانما ينزل لعلمه بان افراحهم للعباد دون الاستئصال وانه قادر على ما يهديهم وانما لم يهديهم لسبق قضاء علمه
بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملا او ما تحمله اي على اي حال هو من الاحوال الماضية والغابرة
وما تغيض الارحام وما تزداد وما معه وما زاده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع
سنين عندنا وخمس عند مالك وسنان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم من
حيوان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل بما هو معروف اربعة والله ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي
احرك شيء بالحمل ان امرأة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وعمل المراد بعد ان دم الحيض وازديادة
وغاض جاء لازما ومتعديا وكذا ازداد قال هم وازداد وانسعا فان جعلها لازمة من بعض ما ان يكون معدى
واسناد هما الى الارحام على المجاز فانها محال وظاهرها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا يقصر عنه
كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه يعم كل حادث يوجد وحال يحس ويتأتى اسنادها سواء قدر المضاف
ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضرة الكبير العظيم الشأن المتعال المستعلي على كل شيء قدرة
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول اخفاه في نفسه ومن جهر به لغيره ومن
هو مستخف بالليل طالب للخفاء مختبئ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا
اذا ابرز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاسم كقوله بكل مثل من ياذبيان تصطحبان
كانه قال سواء منكم اسمان مستخف بالليل وسارب بالنهار والهاء متصلة بما قبلها معتبرة لكمال علمه وشموله لكل
كلي من اسر او جهر واستخفى او سرب معقبات ملائكة يتعاقبون في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا
جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعقب فادغم التاء في القاف
والهاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء
من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه
من امر الله من بأس نحو اذب بالاسمال او الاستفهار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من
اجل امر الله وقدرته به وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل للمعقبات الحرس
والحلاوز حول السلطان يحفظونه في توهم من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من احوال الجملة بالاحوال العسر واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فاذا رد
له والعامل فيه اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وضمير دونه
على ان خلق فعل بمعنى مخلوق او حذف الموصوف اي من دونه خلق هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث او خوفا
للعابر منه وطمعا للمقيم به على حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او الباء بمعنى اللام او الحال من البرق او المخاطبين
على ادعاء ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل خافات للمطر من ضره وطمعة من نفعه
ويشئ السحاب الغيم المنشئ للماء الثقال وهو جمع سحابة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس يقع على الجمع
في تسبح الرعد وسمع معه بحيث يسمعه من يسمعه ويجوز سبحان الله والحمد لله او دل الرعد بنفسه

على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلعم عن الرعد
فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله
وقيل الصوت الرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في توحيده كذبوا
رسول الله فيما وصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادته الناس وبجازاتهم والجدال الشدة
ومنه المحصودة من الجدالة وهو القتل والواو اما للعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن طفيل وأربد بن
ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلعم واضمرا الغدر فقتل واحدة وعامر بالمجادلة وواراد بدا من خلفه ليضربه
بالسيف فجبذه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته وري عامر بغدة فمات
في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فزلت وهو شديد المحال الماحل
والكايد لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه محل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصل
المحل مجيء الخط وقيل فعال من المحل بمعنى القتل وقيل من الحول والحيلة أعل على غير قياس وبعضده
قراءة فتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى شديد النقار فيكون مثلثة
القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساء احدله له دعوة الحق الدعاء الحق وانما الذي يحق
ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فانه من دعاه اجاب ويوشك ما بعده والحق
على الوجهين ما يقابل الباطل واضافة الدعوة اليها اما من اضافة الصفة الى الموصوف او على اوصاف المدعو بالحق
قبل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملة ان كان الله غافر وابريد ان ما هو كما هو حقيق
لم يشرع به محال من الله واجابة لدعوة رسول الله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد
الكفرة على مجادلة رسول الله صلعم لحالهم وبعد بدعائه دعاء الرسول عليهم او سان صلاتهم وفساد
رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون حذف الراجع او والمشركون الذين
يدعون الاصنام فحذف المفعول الدلالة من وقوله عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كاباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه بطلبته ان يبلغ وما هو ببالغه لانه جماد
لا شعور به ولا قدرة على اجابته والانسان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى
دعائهم لها من اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ يدعون بالتاء وباسط بالتنوين
وما دعاء الكافرين الا في ضلال عن الصواب وخسار وباطل وبقلبه يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها حال من كون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملك والمؤمنون من المكلفين طوعا حالة
الشدة والرخاء والكافر له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم للاحداث
ما اراد فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظله لهم لمصير امامه بالمد والتقلص واستصاب طوعا وكرها بالحال
او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام وحال من الظلال وخصهما لان
الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات
والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن
المراء فيه او لعلمهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل

على وجهانية

اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون
انقاع الغير ودفع الضرعنه وهو دليل اخر على بطلان ما هم عليه من فساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم
قل هل يستوي الاعمى البصير المشرك الجاهل بحقيقة العباد والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود
العاطل عما هو الكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة
والكسائي وابوبكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا لله شركاء وقولوا خلقوا كخلقه صفة لشركاء واخلوا ذكر الكاء
فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثل حتى تشابه عليهم الخلق وقالوا
هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه
الخلق فتصلح بما تقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة لانهم
استحقوا قهرا ما سواه لعدل الخلق وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شئ انزل
من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان الماء ينزل منه فسالت اودية انهارا جمع واد
وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه كثر ما يسيل فيه واسمى الماء الجاري فيه وكثيرا لان المطر الذي على متاوب من البقاع
بقدر ما تقدارها الذي علم الله انه نافع فرضار او بقدر حاجة الصغير والكبير فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر
الغديان رابيا عاليا وربما تقذف عليه النار بع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه
النار او بها اظهارا لكبر امر اتخاذ حلية طلب حليه او متاع كالاواني والات الحرث والحرب والمقصود من ذلك ان
ما فيها زبد مثله ان ما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للماء واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق
والباطل فانه مثل الحق في اقامته وثباته بالماء الذي نزل من السماء فقبل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فسلم
به انواع المنافع ومكث في الارض بان نبت بعضه منابعه وسلك بعضه عروق الارض الى العيون والقنى
والابار وبالفلز الذي صيغ منه في صورة الحلي والاثاث الا منتفع المحلف وبدوم ذلك مدة سطاوله والباطلة قلة
نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفى به اي يرمى به السيل او الفلز
المذاب واتصابه على الحال وقرئ جفا لان الجفيء واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث
في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال للاضاح المشتبهات للذين استجابوا لربهم الذين
استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام معلقة مضرب على انه
جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة
الذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا وما مثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام
مبتدا لبيان مآل المحسن والمسيء اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر
منه شيء ومآويهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لا يستبصر لا يستجيب والفاء للانكار ان يسوي بينهما
انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن مشايعة الالف
ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما
بعهد الله عليهم وكتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق فيما بينهم وبين الله وبين العباد وهو عميم

بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع الانبياء وندرج في
ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما وخصوصا فيحاسبون حسابا يسيرا فيغفر لهم ما فرط منهم
قيل ان هذا سوا في الذين صبروا على ما ذكر من المشاق ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لغرض اخر او سمعة ونحوها
واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعض ما رزقناهم من الاموال وعلانية مكان
عرفا يديمون فعله ويدفعون بالحسنة السيئة ويدفعون بها مجازاة وزور الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما يسبق ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والخبر الموصولات ان رجعت الابتداء
وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار
او مبتدا خبره يدخلونها والعدن الاقامة او جنات تعدن فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او منصوب عطف على محل من صلح
وان لم يسلم سلم فضلهم بعملهم ونعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالسعادة وان الموصوفين بتلك الصفات
تقرن بعضهم بعض لما بينهم من القرابة والوصلة ودخول الجنة زيادة في انسهم والمشعر بالصلاح دالة على ان مجرد النسب
لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الصوح والمعنى قائلين سلام عليكم شكرا
بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بغيره فان الجنة حاصل والباء للسببية او البدلية
فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم عقبى الدور والاصل نعم فكرهوا الى الفاء وبئس ضدها والذين ينقضون عهد
الله يعم جميع ما على الاولين من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون بالظلم وبيع الدين اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا
الله في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا
بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع الا شئ يتمتع به كالزاد الراكب وزاد الراعي
والمعنى انهم آثروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوا فيما ستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل المتمتع
سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء بادراج الايات بعد
ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب بجرى مجرى التعجب من قولهم
كانه قال كل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى هدايتهم وان انزلت كل اية
ويهدي اليه من اناب مما حسن به بدل ما دل عليه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف وقرئ وتطمئن
قلوبهم بذكر الله انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكره للدلالة
على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تعليل لتطمئن القلوب تسكن اليه
الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم وهو فعلى من طاب كالزلفى من الزلف وواوه منقلبة عن ياء
كبشرى وزلفى وحذفت الواو من الصلة لطولها بالرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك
ارسلناك ارسالا مثل ارسالنا كذلك في امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا اليهم فلست ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي
اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وهالهم انهم يكفرون بالمبالغ الرحمة
الذي احاطت بهم نعمة ووسعت كل شئ رحمة فلم يشكروا بها وخصوصا ما انتم عليه من ارسالك اليهم وانزال القرآن
الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وصل ولست مشركا كمن قال لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن

قل هو ربي لا اله الا هو الرحمن خالق ومتولي امري لا الاله الا هو لا يستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نفوذ حكمه علي واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه معظم شان القرآن او المبالغة في وعظ الكفار وتهديدهم اي ولو ان كتابا بهذه الصفة سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض بصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فنقاء او فهم وحسب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما امنوا به لعنوه ولو اسناد نزلنا اليهم للملائكة الا وهل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى يسع لنا فيحدث فيها بساتين وقطايع او يحي لنا به الريح لركبها وتجر الى الشام او احدث لنا به قصيا من كلاب وغيره من ابائنا لنكلمهم فانك فزلت وعلى هذا فمقطع الارض قطعوا بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما منها اعراض وتذكير كلم خاصة لاستدلال المعنى على المذكور الحقيق بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يكون لشكهم وتعنتهم وتعلق ارادته بما علم انه لا يكون محال افلم ييأس الذين امنوا عن اهانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلموا وقرئ ان علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والنخعي قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس في العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون اذ لا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه في معنى يعلم الناس لعدم تعلق المشيئة باستدامتهم وهو على الاول معلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا او بامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتحل قريبا من دارهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم فتغزوها حتى يأتي وعد الله الموت او القيامة او فتح مكة فانه نزل عام الحديبية وقد صدوه عن البيت وصالحوه على ان يرجع عامه ذلك ويدخلها من قابل وقرئ تحل بالتاء على تأنيث القارعة او على حذف مضاف اي او تحل كتيبة القارعة ان الله لا يخلف الميعاد لا يخلف وعده ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا استدراج لهم ثم اخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم ألمن هو قائم على كل نفس بر وفاجر رقيب عليه بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا فوت عنده شيء من جزائها والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعل بما مصدرية او لم توجد وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا استحقاق لها والمعنى فيه فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة واستاملوهم الشركة أم تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبؤنه بالتخفيف بما لا يعلم شيئا في الارض شركاء يستحقون العبادة لانعلمهم او بصفات لهم يستحقون بها الالهية لا يعلمها وهو العالم بكل شيء أم بظاهر من القول ام يسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بناوي على ما مر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم المخيل الباطل بانهم آلهة او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصد وابالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله فخذلانه قمالة من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة

التي وعد المتقون صفتها التي من حقها الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره جري من تحتها الانهار على حذف مضاف اي وصف الجنة او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا شمس فيها كما في الدنيا الشمس تلك اي تلك الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب العقبى على الاتقاء للمتقين واقتناط الكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واربعون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفارهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما ممن ينكر بعضه وهو ما يخالف شرعهم او ما توافق منه ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو المحدث الذي لا يسأل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه مما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالف الشرائع والكتب الالهية في حرمات الاحكام وفرق ولا اشرك بالرفع على الاستئناف اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا امر الغد للمتعلق عليه من الانساء فاما ما عداوذلك من المنافع فمما خلف بالاعصار والايام فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الاديان المحكم عليها انزلناه حكما لحكمة القضاء والوفاء بما سبقت الحكمة غربيا من جملة لسان العرب لتسهل لهم فهمه وحفظه واصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم اي ما دعوتك اليه لتقربهم والعطف الى تكلم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم مبخ وبك ما لك من الله من ولي ولا واق تهديد ونهي للعقاب عنك وبرهنة لاطماعهم وتيهيج للمؤمن على السات في دينه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما لك فما كان لرسول ومنهم لو لم يكن في وسعه ان يأتي بآية يقترح عليه وحكم ملتبس منه الا باذن الله فانه المالك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير مثبت او ينسخ ما يراه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ او ما سمي كائن الا وهو مكتوب فيه وانما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وكيف ما دارت الحال دارت معها او عدناهم او توفينك قبل او نتوفينك فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للجزاء لا عليك فلا تشغل بأعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلوه لا محالة او لم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وهو سريع الحساب الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالاقتضاء والمعنى انه يحكم الاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا ممكن لغيره ومحال ان

المنفى المنصب على الحال او حكم ما بعد الحكم وهو يوم القيامة او يوم الحساب فيحاسبهم عما فعلوا في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يفوته مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيجازيها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وبهمزة عقله منه ومنه كالتفسير لمكرهم الله بهم واللام ملك على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس ودرى الكافرون والذين كفروا والكفر اى اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبر ويقولون الذين كفروا لست مرسلا قل للمراد بهم رؤسا اليهود قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتى ما يعجز عن شاهد شهيد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف على نظمه المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واصحابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى وكفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا منا فيجزى الكاذب منا وبين من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول وبخبر ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو متعين في الثانية وقرئ ومن عنده علم على الجر والبنا للمفعول عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة ويعث يوم القيمة الموفون بعهد الله تعالى

سورة ابرهيم مكية وهى احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ايمانهم من الظلمات من انواع الضلالة الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او من مفعوله الى صراط العزيز الحميد الله بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على ان جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وخصص الوصفان للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الذى له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبره الذى او اسم خبر مبتدا محذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج بهم من الظلمات الى النور والويل يتبيض الوان وهو الفجاة واصله المصب لانه مصدر والا انه لم يشتق منه فكانه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار الشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله معوق الناس عن الايمان وقرئ ويبغونها عوجا من اعتد وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب ولس بصحيح لان في صد مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا وسعون لها زيغا وكونا عن الحق لبعدهما فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته تحمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اى ضلوا عن الحق وتقعوا عنه بمراحل والبعد الحقيقة للضلال فوصف به فعله للمبالغة او لانه المؤدى به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الذى هو لغتهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امر به فيتفقوا عنه بيسر وسرعة ثم يتفقوا ويتجهوا لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذروهم ولذلك امر النبى صلعم بانذار عشيرته اولا ويتجهوا لغيرهم ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك نوع من الاعجاز

قال النبى صلعم العلم ثلاثة الا حبب الله

كره ادى الى الخلل في الكلام واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المشتبهة بها وما في اتعاب العراح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة كرشى ورباش ولسن بضمتين وضم وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلعم وانه مع انزال الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبى لغة امن عليهم وذكى يرده قوله لنبين لهم فانه ضمير المقوم والتوبيخ والاخجل وبخوهم بما نزل لسببا للعرب فيفضل الله من يشاء ممن يحذو حذوهم الايمان ويهدى من يشاء وهو المعز بنبيه فانه مغلب على مشيئة الحكيم الذى لا يفضل ولا يهدى الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بمعنى اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بدعائك اى اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ افعال سواء الدلالة على المصدر صحيح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التى وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقتل نعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لصبور على بلائه وشكور لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد كل مؤمن وانما خصهم بذلك لعلمه ان الصبر والشكر عنوان المؤمن وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ انجاكم من آل فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم وبجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرا عرضة للنعم وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام وبجوز ان يكون بدلا من نعم الله بدل الاشمال يسومونكم يولونكم سوء العذاب ويذيقونكم اياه كما تقول سامه الخسف واصله من سام السلعة اذا عرضها للبيع ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والتقتيل ومعطوف عليه الذبح ههنا وهناك ما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من ربكم اى انجاءكم او العذاب او الامر المبهم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه وبجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعم واذ تاذن ربكم اذ افعل من الايذان كالتوعد من الوعد عبر به لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم ما بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمتى ولئن كفرتم ان جحدتموها وعصيتموها إن عذابي لشديد فعلى العاقل ان لا يكفر نعمة ربه فيتعرض لشديد عقابه وقال الكلبى عذابا شديدا وعن عاد اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قال مقدما او منعولا تاذن على اجراء المجرى قال الله مجيبا له فعل موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من التقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد وان لم تحمدوه ذاتا بمحمود محمد. الملائكة وسلوق بنعمة ذرات المخلوقات فما ظن ربما بالكفران الا انكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم كثرة لم يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوا عليها مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوا عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او سكتوا للانبياء وامرهم بالطبع الافواه او اشاروا بها الى المستهزئ وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على ان لا جواب لهم سواه او ردوا به افواه الانبياء معجزاتهم من الحكم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدى هي الايادى

وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود

قال النبى صلعم اذا انعم الله على عبد نعمة فرؤى اثرها عليه فقد ادى شكرها قبل ان يحمد وقال العلم خزانة والمال خزانة فشكر العلم ان يبذل كما شكر المال ان ينفق وشكر الصلاة ان يتطهر لها جيدا وشكر الصيام ان يصون عن الطعام والشراب وشكر الصدقة ان يتفقد المساكين وشكر البيت ان يزار وشكر الجهاد ان يتهيأ له وشكر الصبر ان لا يشكى الى الناس وشكر الصمت ان لا يتكلم الا بخير وشكر الغيبة ان لا يذكر احدا الا بخير وشكر الظلم ان لا يشمت بعثرة الرجل ان لا تمشى الى الظالم

اى ردوا ايادى الانبياء التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرايع فى افواههم لانهم اذا كذبوهم ولم يقبلوا كلامهم
ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك مما تدعوننا اليه من الايمان
وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع فى الريبة اوذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى الشئ قالت لهم
رسلهم افى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى افاندعوكم الى
الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض
وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان بعثه اما ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك
دعوته لينصرف على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام
يجبّ ما قبله من المظالم وقيل جىء بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القرآن نظرا الى الخطابين ولعل الحكمة فيه
ان المغفرة حسنت جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحسنت جاءت فى خطاب المؤمنين مسنونة بالطاعة
المجتنبة عن المعاصى وهو كذلك مساول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله
آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصونا بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر
رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا بهذا الدعوى فاتونا بسلطان
مبين يدل على فضلكم او استحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات
والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا وجاحا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده بما يشاء لم يشاركنا فيه الجنس وجعلوا الموجب للاختصاص بالنبوة فضل الله ومنته عليهم وفيه دليل
على ان النبوة عطائية وان ترجح بعض الجائزات على بعض بمشيته ثم ما كان لنا ان ياتيكم بسلطان الا باذن
الله اى ليس الاتيان بالآيات الينا ولا يستند به استطاعتنا حتى ياتى بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشيته
يختص كل نبى بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلتوكل عليه الصبر على معاندتكم ومعاداتكم كما امروا
الانسحار بما يوجب التوكل وتصدوا به انفسهم قصدا اوليا الاترى قوله ومالنا الا نتوكل على الله اى اى عذر
لنا فى ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالجزم على
العطف ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما جرى من الكفار
عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون على ما استحدثوه من نوع كلام للمسبب عن ايمانهم وقالوا
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم
الرسل او عودهم الى ملتهم وهو يحتمل الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط وجوز ان يكون الخطاب لكل رسول
ولمن آمن معه فعلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لتهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء
الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم لقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ لنهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا للوحى لتوكيد اسم ربهم ليخرجن
ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان الموعودين لمن خاف مقامى موقفى وهو الموقف الذى يقوم
فيه العباد للحكومة بين يدى وقيل مقامه بين يدى للحساب واستفتحوا استنصروا الله على قومهم او سألوا الفتح
والحكم بينهم من قولهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلا منهم

سألوا ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى فتح لهم فانجز الموعود
وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يظفر بمراده اذ كان الاستفتاح من الكفرة اومن الفريقين كان الفتح
من ورائهم جهنم اى من بين يديه فانه مرصد بها واقف على تعذيبهم فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء
حيوته وحقيقته ما يوارى عنك ويستر من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى
ويسقى صديد عطف بيان لماء وهو ما سيل من جلود اهل النار يجمع كما سكلف جزء وهو صفة لماء
او حال من العذاب يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يعض به مطول هذا به
والسوغ جواز الشراب على الحلق لسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اى اسباب من الشدايد
تحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى سيتبع كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار
وقيل حبس الانفاس وقيل لما بسط عن قصة الرسل نازلة باهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطرة بينهم والمعنى
ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يستجبه ووعدهم ان يسقيهم من جهنم بدل سقيا هم صديد اهل
النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد
وهو على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والظرف كرماد اشتدت به الريح حملته واعصفت
الذئاب به وقد امر فيه الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصفه برمانه للمبالغة كقوله نهاره صائم
وليله قائم خبر صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارم وجوه طلبا
لثنائها على هذا اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه واعمالهم الاصنام برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون
يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطها فلا يرون لها اثرا من الثواب وهو فذلكة المثل ذلك اشارة الى
اضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد عن طريق الحق المهتع خطاب
للنبى والمراد امته وقيل لكل واحد من الكفرة الم تر الم تعلم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائى خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بعدكم
وبخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا بالاعلى عليه فان من خلق اصول العالم
وما سوقف عليه بخليقهم ثم كونهم تبدل الصور وتغير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك
قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن حاله
شانه كان حقنا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اى يبرزون
من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على طبيعة فلم يكونوا محجوبين بالكواكب والمغاوص ونظنون انها
تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة اكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال الضعفاء
الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراى وانما كتب بالواو وعلى لفظ من نطق الالف قبل الهمزة تمهيدا لما
الواو للذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا يجمع وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون
عنا دافعون عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع
المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكون للتبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله واللام

ماسق ويحتمل ان يكون الاول معولا والثانية مصدرا اى فهل انتم ممنوعون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا الى آخره استكبروا جوابا عن معاتبة الاسياد واعتذارا لما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا لهدى لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسكم او لو هدانا الله لطريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنينا عنكم كما عرضناكم له لكن سدونا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما استوى علينا الجزع والصبر لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول عن جهة الفرار وهو محتمل ان يكون مكانا كالمعيش ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قولهم سواء علينا اجزعنا من كلام الغرناطيين وتوليه ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون جميعا عام فلا سمعوهم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة النار واهل النار الجنة خطيبا على المنابر من النار ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا الجزء وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كان ما لا اصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل نبي خلف وعده كما اخلف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بوسوسة وليس من حمل السلطان ولكنه على طريق الاستعارة لقولهم غلبه هم ضرب وجميع وخولان يكون استثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي وان من صريح العداوة ان يلوم باشال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اودعوكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واسمعت المعتزلة باشال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل على ارادة ولكني لعجزها ان يكون القدرة العبد متدخل ما في فعله وهو الكسب الذي نقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم يعينكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل الساكنين وهو اصل مرفوض مثلها ومن اجتماع يا بين ولست كسرت مع ان حركة يا الاضافة التي فاذا لم تكسر وعلها الف فما لي ان لا تكسر وعلها ياء او على لغة من يزيد بعد ياء الاضافة ياء اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطاكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما اما مصدرية ومن معلقة باشر كتموني ان كفرت انعم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا يعني تبرأت منه واستنكرته كقوله وعصى آدم ربه فغوى بشركم او موصولة بمحل من حلوها في قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ومن معلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى اياي لعبادتكم الله من عباد الاصنام وغيرها من فعل شر اكم حمل رددت امره بالجحود لا دم واشركه معمول من تركت زيدا لاسد اي معولان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله ومرة مكانة اشال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى حاسبوا انفسهم وتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وقيلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على ان الفعل فعلهم او قوله باذن ربهم معلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحيتهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضع كلمة طيبة كشجرة طيبة اي اصل كلمة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها وخبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقها وقرارها واعلاها في السماء وهو ان يريد وفروعها اي اغصانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لكثرة الاغصان من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذكر حمل انه اقوى ولعل الاصل توفي اكلها بغير ها

كل حين اقتت الله لانثارها باذن ربها باذن ربها ما اراد تخالفها وكونها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ان في ضرب امثالها زيادة افهامهم وتذكيرهم لمعانيها ومثل كلمة خبيثة كشجرة مثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واحدت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه مالها من قرار استقرار واخلاف الكلمة الشجرة فسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وقرئت الشجرة الطيبة بالنصب وروي ذلك مرفوعا ويشهد له الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بها ما يعم ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وحزبيل وشمعون والذين معهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يسألون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه ذكر قبض روح المؤمن وقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودين الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا بما سلبت منهم وصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كما يملك حلفهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فخطوا سبيل سنيا وآسيا واوصلوا قومهم بدد وصاروا اثواء فبقوا مسلوب النعمة موصوفين بالكفر وعرق عليهم الاخبران من قريش بني المغيرة وبنوامية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوامية فمتعوا حينا وآخذوا في مهاوي الكفر وآثار البوار دار الهلاك تصلونها على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين حرها او مفسر لفعل مقدر ناصبا لهم وبئس القرار اي مستقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد قرأ ابن كثير وابو بكر وروبس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم بل الخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا شهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبل الشهوات التي تمتع بها قوة الهيد بد مصيركم الى النار وان المخاطب لانها كقوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وقرئ ليميتوا عن سبيله على الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب للاقضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانها كقوله كلوا مما ورزقناكم من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا اخصهم بالاضافة سوى بالهم وعبر بها لانهم المعنيون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكونوا اذا اتوا بها على شرط مطاع وعبهم الرسول لعلمك لا سمك فعلم على امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان تقدر لام الامر ليصح تعلق القول بها واما حس ذلك بهنا ولم يجئ قوله تنفق نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تالا لدلالة قل عليه وقيل جاء جوابا اقيموا وانفقوا مقاما مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان الامر المواجه لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا بل او علانية منتصبات

على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاعلان الواجب واخفاء المندوب من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه فيستاع المغبون ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه والمخالة ولا مخالة فيشفع كخليل او من قبل ان يأتى يوم لا استفاع فيه بمبايعة ولا مخالة والمنفى فيه الانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالجزم عطفا على الذى العام اللهُ الذى خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم معشوبة به وسوغ لشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكسه وكذا وجوز ان يراد به المصدر فيتصف بالعلم او المصدر بان اخرج فى معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيته الجنس بوجهيه وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها تعليمكم كيفية الحفاد بها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان فى سيرهما وآثارهما واصلاح ما تصلحان من المكونات وسخر لكم الليل والنهار سعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه فحذف من كل شئ سألتموه شيئا فان الموجود من كل منفعة بعض ما فى قدرة الله سبحانه ولعل المراد بما سألتموه ما كان حسنا بان سأل لاحتياج المسئل او لم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل ما سألتموه اى وآتاكم من كل شئ ما احوجه الله وسألتموه بلسان الحال وجوز ان يكون ما نافية موقع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان للفرد غير متناه لاستغراق الاضافة ان الانسان لظلوم يظلم المنعم بافعال شكرية او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم يشكو ويجزع كفار لنعم الله جحود لها وقد قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا ان المسئول فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الامنة واجنبنى وبنى بعدى وايانا ان نعبد الاصنام واجعلنا منه فى جانب وقرئ واجنبنى وحكى الخليل جنبه وجنبه لغة واما اهل الحجاز فيقولون جنبنى شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو يطابق ما لاصحابنا خلافه وجمع ضمير الاصنام لان كثيرا منهم كانوا يعبدونها او لان من عبد بعضها عبد اكثرها او لانها كانت لهم محابا وقبلة كما يعبد الدوار وتقول امنت بجرجيس ما يعبدنا جرجيس فهو منزلة رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت مكة العصمة واستعذت بل من اضلهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السبب كقوله رب انهن اغوين الدنيا فمن تبعنى على دينى فانه منى اى بعضى لاشتركنى فى امر الدين ومن عصانى فانك غفور رحيم تغفر له وترحمه اسدا او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق منه ومن غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض ذريتى او ذرية من ذريتى فحذف المفعول وهما اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانهم بواد غير ذى زرع يقع على مكة فانها حينئذ لا تسمى عند بيتك المحرم الذى حرمت التعرض له والتهاون به او لم تزل معظما ممتنعا بها بالجبابرة او منع منه الطوفان فلم تستول عليه ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار مكان او ما سيؤل اليه روى ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فانفجر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لطيرانها على الله لعصمة وفرارها وعندما عرض فقالوا اشركنا فى مائك نشرك فى الماء فعلمت بنا ليستووا

الصلوة اللام لام كى وعن معناه ما سكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وكرر النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم وللمقصود من الدعاء توفيقهم لها وجعل لام الامر والمراد به الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والحبش واليهود والنصارى اولاد سارة كتولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس من قومى آفدة وهو محتمل ان يكون معدولا عن الفاعل كآدرى ادور وان يكون اسم فاعل من أفدت الرجل اذا مجلت ابله فهو مأفود خوهم وافئدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كانت الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افأد اذا دخل فى الفؤاد تهوى اليهم يسرع اليهم شوقا ودادا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه غير وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمن معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعم فاجابه الله دعوته فجعل حرمه مثابة يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية وانتجارا لرحمتك واستجلابا للنيل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الغربة وما نعلن من الضجر لمكث والتوكل عليك وتكرير النداء لمبالغة التضرع والجأ الى الله وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء لانه العالم بعلم ذاتى منزه عن ان يكون علومه وعن الاستفاد الحمد لله الذى وهب لى اى وسبب لى وانا كبير آيس عن الولد قيد الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية على الكبر اسمعيل واسحق روى انه ولد اسمعيل لمائة وتسعين سنة واسحق لمائة وثلثين سنة ان ربى لسميع الدعاء او لمجيبه من قولك سمع الملك كلامى اذا اجابه وهو من ابنية المبالغة للدلالة على الفعل اضيف الى فاعله على اسناد السماع الى الدعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعاء به وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سوله حين ما وقع اليأس منه لكبره من اجل الصبر واجلاد رب اجعلنى مقيم الصلوة معدا لها مواظبا عليها ومن ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى والمستقبل للعلم بانه علم الله او استقراء عادته فى الامم الماضية اذ المكروهات فى ذريته كثيرا ربنا وتقبل دعائى واستجب دعائى او وتقبل عبادتى ربنا اغفر لى ولوالدى وقرئ لابوى وقد تقدم عدة اسعفان لها وقيل اراد بهما آدم وحوا وقيل ابوه لقوله ما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه يوم يقوم الحساب يثبت استعمال من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله لحذف المضاف واسند اليه قامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا نهى للنبى صلى الله عليه وسلم عن ان يحسب ان الله يغفل عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليل وكثير لا محالة وكل يوم عند جماعة بعضهم انه يوم القيامة واعترضوا بانه يلزم انه سيأتى للظلم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم هذا شأنه وعن ابن عمر يا مخيس بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص ابصارهم فلا تزيغ لها كتنهما من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى او معلنين رافعى رؤسهم لا يطرفون لا يرتد اليهم طرفهم بل يقيمون عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم مسطرا الى المسهم وافئدتهم هواء خلاء اى خالية عن الفهم لما رأت الخيبة والدهشة وعنه تعالى للحمق والجبان قلبه هواء اى لا راى فيه ولا قوة قال زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم وقيل خالية عن الخير خاوية من

الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم الموت فانه اول ايام عذابهم ويتمنون حينئذ ان لا نذر فيقول
الذين ظلموا بالشرك والكذب ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظير
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الى الدنيا
القول وما لكم جواب المتعجب لفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا نبرح الموت
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا يستقلون الى
دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا ينبعثون وعن بعضهم كنا في الحالة الاولى نحسب ان لا زوال لنا فاذا صرنا الى القبور
بعثنا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يتعدى بفي كقر وغنى
واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء يجري مجراه كتولد سكنت الدار وتبينتم كيف فعلنا بهم عما شاهدتم في ديارهم
من آثار نازل بهم وما سوا بعدكم من احوالهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي مثلنا لكم مثل افعالهم
العذاب اوصفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم استئناف مؤكد
لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلم فيجازيهم عليه او عنده ما مكرهم بجزاء مكرهم
وابطاله وان كان مكرهم في العظم والشدة بحيث تزول منه الجبال ستوى للازالة الجبال وقيل ان نافيه واللام موكدة بها
لقوله ومكان الله لتعذيبهم على ان الجبال مثل للامر النبوي ونحوه وقيل بحذف من المثل والمعنى انهم مكروا اماما مكرهم
الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرايعه وقرأ الكسائي لتزول بالنون والرفع على انها المخففة واللام هي الفارقة وعناه
بعظم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يجعل لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
مثل قوله انا لمنصر رسلنا كتبه الله لاغلبن انا ورسلي واصل مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثاني اذ الاباية خلاف
الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احد اكيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يعاكسه
قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف لا يحسبن او لمخلف
ناكرا او لمخلف وعده والا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض والمعنى
والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا
غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه بدل الله سيآتهم حسنات والاية يحتملهما او على
حالة سدل ارضا من فضة وسمواتها من ذهب وعن ابن مسعود واشر يحشر الناس على ارض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم
حرام ولم يعمل عليها خطيئة وعن ابن عباس هي كتلك الارض وانما تغير صفاتها وعن علي مثله وروى ابو هريرة انه قال على مد الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون المحاصل السؤال بالارض
والسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل اهل الارض جنسا واهل السموات لجنسا اخر يدله قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي
عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم بعد الواحد القهار لما حاسبهم وجازاهم وتوصيفه بالوحدة
للدلالة على ان الامر غاية الصعوبة لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد فلا غالب لا يغالب
فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا استجارة ترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض حسب ما كانوا في الدنيا
والاتصال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزائغة والملكات
الباطلة او مربوطة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا لما خذ نهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم

في الاصفاد متعلق مقترنين او خبر ثان من ضمير والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة من جندل وزيد الخيل قد لفها
صفدا بعض بساعد وبعظم ساق واصل الغدر سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتان في
وهو ما يحلب من الابل فيطبخ فيهنأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار سريعا بطلا
جلود اهل النار حتى تكون طلاء لهم كالقميص ليجمع عليهم لذع القطران ورحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم
على ان الذعاوة مع القطران كالمتعاونة على التاثير ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية
والصبغات الوحشية بحالها الزاما من النقوص والآلام وعن بعضهم من قطران والقطران الحاس او الصفر المذاب
والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتغشاها لانهم لم
يتوجوها بما يتوجه الى الخلق ولم يستعملوا في تدبير مشاعرهم وحواسهم الوجلقت فيها لاجله كما يطلع على افئدتهم لانها
فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ويظهر قوله لنفس ينتفي بوجه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم تجزى كل نفس في النار
على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يعذبها يوم يكسب كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرم او مطيع لا ناذا
بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم على ان المطيعين يثابون لطاعتهم وسيعين ذلك ان خلق الله بهم يسير وانه
سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة او ما فيه من الوعظ والتذكير او ما هو
من قوله ولا تحسبن الى هاهنا بلاغ للناس كفاية لهم في الوعظ فليستدلوا به عطف على محذوف اي ليستعملوا وليتذكروا
بهذا البلاغ فكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وانذروا به انذروا وقرئ بفتح
الياء من ينذر به اذا علموا واستعدوا وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه والتنبيه
على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يردهم ويسدعوا بما خطلهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ
ثلث فوايد هي الغاية وهي الحكمة انزال الكتب كمل الرسل للناس واسكملهم القوة النظرية التي متى كملت اتبعها التوحيد
واستصلاح القوة العملية الذي هو الدرع لباس التقوى وجعلها الله من الغايات من بعدها وعرف النبي صلعم من قرأ سورة
ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع
وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة
الى آيات السورة والكتاب هو السورة والكتاب كذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا
كاملا وقرآنا حاويا للرشد من الغي سائغا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال
المسلمين عند نزول العذاب وحلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالتشديد والتخفيف
وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وتاء الماضف ودونها وما كافة لكذعن الجر فحقها ان يدخل
على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المرقب محققا اجراه مجرى قد كما في قوله قد يدرك المتانى بعض حاجته
موصولة كقوله ربما يكره المنوس من الراحة فرجه كحل العقال وصحة المعلل فيه الايذان بانهم لو كانوا مودين الاسلام
مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يتحيرون في امرهم اذا عاينوا النعيم فان حاسبهم افاقوا في
بعض الاوقات فتمنوا ذلك والغيبة حكاية ودادهم كالغيبة فوكب حلف ناله لتفعلن ذرهم دعهم يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلهيهم الامل وتستغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد
للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ايمانهم وايذانه
بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد لا يغال بما لا طايل تحته وفي الزام الحجة وتحذير عن اثار السمع وما يتولد

اي طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل قدر كتب في اللوح والمعنى جد واقترب لقرب والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابت صورتها صورته الحال ادخلت عليها ما كما في المصوفها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وذكر ضمير امة للحمل على اللفظ وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي على التهكم الا ترى الى ما ناداه به وهو قوله انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى ندعي ان احد نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا بملئكة وكب لو مع ما كاركب مع المعنى امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملئكة لتصدقوك وتعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او الاعتاب على كذبه بتناكمت كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملئكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالياء والبناء للمفعول ورفع الملئكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل الا نزالا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولاحكمة ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبق كلمتنا له بالايمان وقبل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص ان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغير نظمه على اهل اللسان او سوى طرق الخلل البينة الدوام بضمان الحفظ له كما شاء ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير للنبي صلعم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه والمعنى الشياع وهو الحطب الصغار تقوية الكفار والمعنى بشرا رجالا منهم ورسلا فيما بينهم ومن رسول الا كانوا به يستهزءون كما تفعل مولاء بسيد النوع صلعم وما الحال الداخل الا مضارعا معناه او ماضيا قربا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه اي مثل ذلك السلك الذي سلكنا الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين نجعله فيها كالشيء الداخل في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه مما توجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخرة قوله لا يؤمنون به وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او سان للحمل المتضمنة وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر تواردها على المرجع اليه ولا سعدنا ان يكون الحمل حالا من الضمير الجوار ان يكون حالا من المجرمين ولا ما في كونها مستانفة للمعنى الاول بل يعوه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او اهلاك من كذب الرسل منهم فكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هولاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون الها ومرورن مجانها طول نهارهم فصحين لما يرون او يصعد الملئكة وهم شاهدونهم لقالوا من غلو هم في العناد وشكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بالتخفيف بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم نوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا

اثني عشر لمحلة الكيانات والخواص على ما دل عليه الرصد والخبر مع مساطر السماء وزينا ها للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس لاهلها او يضر في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاس سمع الشيء بخفية ومنه خطفته الطير من قطان السموات لما بينهم من المناسبة الجوهرية او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما نبي محمد منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه كونها قبل المولد لجواز ان تكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استراق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للبصر من النيرات عظيم نار ساطعة وقد يطلق الكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة وتحسن مناسب من قولهم كلام موزون وما توزن وتقدر وله وزن في اعين الناس والمعنى وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس في قرئ بالنصب على الشبيه بما عمل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما مطنون انهم يرزقونهم الله يرزقهم واياهم وقد كان الله كافيا لعباده ان لا يستدل لجعل الارض مهدودة مقدار وسكل بعض مخلوقاته الاحرار في الوضع محدثة فيها انواع الكسا والحيوان المخلوقة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وسابغ حكمته والمعنى ان الله تعالى انعم على العباد بما انعم عليهم به وكلهم لوجده وعبيده ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي ومامن شيء من الاوض قادر وزن على الجادة وكونه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقداره او شبه قدورانه بالاشياء المخزونة الا نخرجه الى الحاجة الى كلفة واجتهاد وما ننزله الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتمل على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي تحمل السحاب بالحامل كما شبه الا كمة كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ويظهر الطوائف بمعنى المطيعات في قوله ويحتمل ان ينتظم مما نظم الطوائف وقرئ وارسلنا الرياح على اول الجمع فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين بحيث يمكنكم ادخاره فتعيشوا عند انقطاعه او حافظين في الغدران والعيون والابار ودل بانه على المدبر الحكيم كما دل عليه بحركة الهواء وتعاقب الاوقات وتعرض الجمادات لما وجه صنع به الناس فان طبيعة الماء مقتضى الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وذكر الضمير للدلالة على الحصر وخص الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او امام المخيف علمنا من هو اكمل منكم وهو سان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته دليل على علم وقيل وغير ذلك من الوجوه ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون نحن ولقد نادانا نوح من قبل هود او ادريس على الصف الاول فازدحموا عليه فزلت وقيل ان امراته كانت تصلي خلف رسول الله صلعم فتقدم القوم لبعض ما فزلت وان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل او لكل مخترع بديع والضمير للمثل الدال على انه القادر المتولي الحشر هم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقق الوعد والدلالة على ان ما سبق من الدلالة على كماله قدرته وعلمه اصل الاشياء دليل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم واسع العلم بكل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل من صلصل اذا

أنتن لصعف صل من حمأ طين تغير واسود من طوله بمجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كالفخار من حماً مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس او مصور كالجواهر المذابة تطبيقا في القوالب من المس وهو الصب كما شافع المجاز او مصور منها تمثال الانسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير لكن طولا بعد طور حتى سوى وهو فوق روحه ومنتن من سنت الجرح على الجرح اذا حككته به فان ما سال منه ما كون منتنا وسمي سينا والجان ابا الجن وقيل ابليس وقيل يحتمل ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لانه شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كالحيوان من محل قامتها واصابه بمعنى فسر خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذة للمسام والجامع خلق الخلوص في الاجرام البسيطة كالماء خلقها في الجواهر المجردة فطفا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من الغالب الى الغالب فيه الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب وسياق الاية كما هو الدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين فهو المناسب لحال المخاطب الذي يوقف عليها امكان المشروح وهو وصول المواد الحي والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وسويته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي نسبة جزء اتاني في جملة اعضائي فحي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اجوف وكان الروح سطيفا اولطيفا لطيفا المسمى عند الطب وبعض علية القوة الحيوانية فتسري جملة الى قلبه فتقوى الحرارة الغريزية فتحيل الاخلاط بعضها الى بعض فتنضج وتعتدل فتصلح جعل علة لسجود الملائكة بالبدن لخواصه التي لا تحصى بالنفس لمزاحمة النساء فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد تاكيدين لما في لفظة التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بكل للاحاطة وبا جمعون للدلالة على انهم سجدوا لمحصاهن دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس استثناء منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اى ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثنافا لمحاورة جواب سائل قال له لم لا يسجد قال يا ابليس مالك الا تكون اى غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد لانسان لما كيد الذي اى لا يليق بي ولا ينبغي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من نار خالصة من حمأ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقصا لادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او من زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد لخص الجواب على شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فان بعد اللعن لا يبقى امد اللعن الا مدة ايام التكليف ومبدء زمان الجزاء ومعنى قوله فاذن موذن منهم ان لعنة الله على الظالمين يجيء اخر يشفي عنده هذه وقيل انما احد اللعن به لانه ابعد عما يضربها الناس او لانه يعذب فيه باشد اللعن معه قصر كما ان الزمان قال رب فانظرني فاخر في وانما عداه بالباء معاملة تحذوف على فانظرني منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يحد فيتخلص في الاغواء وجاء عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلت عند الله اما وقت النفخة الاولى وهو الذي لا يعلمه الا الله عند الجمهور ويحتمل ان يكون المراد بايام الله ايام العذاب المستمر الى النفخة الاولى فعلى الاعتبارات فغير محتمة اولا يوم الجزاء لما مات وثانيا يوم البعث اذ به تحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل وثالثا بالعلوم لوقوعه الكلية منيت والمنية مرة ذكر ان لا موت فلعلي اموت اول اليوم وبعث الخلق في تضاعيفه وبعده المخاطبة وان لم تكن

بواسطة لمدل على نصب ابليس لان خطاب الله سبحانه والاذ للدال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض وليغوينهم اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله اخلد الى الارض وهو اتعاد القسم بافعال الله سبحانه وتعالى او بفعل المسبب والمعزل اولوا الاغراء بالنسب الى الذي اوسب له باغوائه اياه السجود لادم عليه او بالاضلال عن طريق الجنة او اعتذروا عن اهمال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسلطه على اغواء ادم بان الله علم منه ومن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار اهمل او لم يهمل وان في امهاله تعريضا من خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لما يخص به اولي الالباب فلاغوينهم اجمعين ولا حملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا سبيل فيهم كسورة وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اى الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي اى اراعيه مستقيم لا اخراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انظر الى يوددني الى الوصول الى من غر اعوجاج وضلال ترى علي من علو الشرف اني عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم والقطاع محالب الشيطان عنهم او كذب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس مخلص من عباده وان منتهى تمنية الخبيث والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لانقضائه الى ما فوض الاستثناء من اتباعهم لمن عدتهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد الضمير او حال والعامل فيها الموعد اذ جعلته مصدرا على اسكد مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعدل لها سبعة ابواب بدل جهنم او طبقات من اودية الحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل اختصاص العدد لانحصار مجامع المملكات في الركون الى المحسوسات وسائط القوة الشهوية والغضبية او لان اهل كل باب فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرزله فاعلا بالموجد العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزء بالتثقيل وقرئ جزء على حذف الضمة والقاء حركته على الزاي الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنه حال منه او من المستكن في الظرف او المقسوم لان الصفة لا تعمل فيما قبلها مقسوم موصوف اي للمتبعين من اتباعك في الغواية من مرتبة مكتفية بجنات وعيون بكل واحدة جنة وعين او لكل عدة منها قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض ولا كسر الهوس بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الافة والزوال ونزغنا في الدنيا ما الف من قلوبهم اذ الجنة سطهر بعضهم مما في صدور بعض من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم اخوانا على سرر جمع سرير من سر اذا علا حال من ضمير جنات او فاعل ادخلوها او الضمير المنون او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكون صفة لاخوانا او حالا من ضمير لانه بمعنى متصافين وان يكون متعلقا بمحذوف حال من المستتر في خبر لا يمسهم فيها نصب

استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في سمائلين وما بينهما اعتراض جيء فان عام النهي للمخلوق بنى عباده وان انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكه ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره ونوه وذكر المغفرة دليل على انه يريد بالمتقين من سبق الدعوة بامرها كبرها وصغيرها ونوصف ذاته بالغفران والرحمة دون الوعد يرجو الوعد ويأكده وعطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي لحسن لمجاورتهما ومعنى ونبئهم اذكر عليهم ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما مثل ما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وفي وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لنوع ما كره قالوا لا توجل ولا تخف قرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله والتوجل من واجله اوجله انا بشرناك استيناف جيء به لتعليل النهي عن الوجل فان المبشر للانسان لا يخافه وقرا حمزة مبشرك من البشر بخلاف بشره بالتخفيف هو استحق لقوله فبشرنا باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد مع مس الكبر اياه والكاف لان مشددة في مثل حنى الحاء ولذلك قوله فبم تبشرون اي اعلى اي شيء تبشرون او فبأي شيء تبشرون فان البشارة عما لا يعتد به عادة بشارة نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقرا الباقون بكسر النون مشددة وكل القرآن على اصل نون الجمع في نون الوقاية وما قبلها محذوف بدون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وابقاء نون الوقاية دليل على ابقاء ما حذف بسببها قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين من اليأس من ذلك فإن ما وعد الله لا خلف فيه او بطريق حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من اليأس من ذلك فإنه على كل شيء قادر على ان خلق نشأ من غير اب وامرأة فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان ما خطبكم ايها المرسلون اي فما سائر الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان ذلك لم يقصد لنفس البشارة لانهم كانوا ملائكة او للاشارة الى ان المقصود ولذلك اكتفى بالواحد في قوله بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه في اضاعف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لما ابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هي قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم معتد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط للمؤمنين به وكان للملك ارسلنا الى قوم كلهم اجرم الا لوطا منهم لهلاك المجرمين وجيء الى لوط وعدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما تعذب به القوم وهو استئناف ان اتصل الاستثناء وتصل بآل لوط جاز بجر خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من ال لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لا لحلوله في الحكم اللهم الا ان يجعل المجموع اعراضا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لهلاك جميعهم وقرا ابو بكر قدرنا بالتخفيف وانما علق به المعلوق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم وجوز ان تكون قدر بمعنى جرى فلما لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما بينهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون منكركم نفسي وبغرعنكم مخافة ان تطرقوني شرا فالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك وننفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وآتيناك بالحق بالقضاء من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك فاسر بأهلك فاذهب بهم بالليل وقرا الحجازيان توصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ سر من السري وقطع

بعد الليل او طائفة من الليل وقيل اخره افتحى الباب وانطلق فخرجوا فلما ان قطع ليل بهم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لتنظروا ما وراءكم فترى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم ولا ينصرف احدكم ولا يختلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن ارتكاب ما لوطوا بقومهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدوا وامضوا الى حيث ويمرون الى ضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه وانهيا اليه ذلك عدى بالى ذلك الامر بهم بغير ان ذا بيان هو لاء مقطوع ومحل النصب على البدل منه وذلك بقطع الهمزة مفتوحة وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم مستأصلون عن اخرهم حتى لا سوء منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هو لاء او من الضمير مقطوع وحمه للحمل على المعنى فان دابر هو لاء في معنى مدبري هو لاء وجاء اهل المدينة يستبشرون باضياف لوط طمعا في ان هو لاء بنين فلا تفضحون بمضيفي ضيفي فان من اساء الى ضيفه فقد اساء الى وانقوا الله في ولا تخزون ولا تذلون فيهم من الخزي وهو الهوان او لا تجعلوني فيهم من الخزايا وهي الحيا قالوا او لم ننهك عن العالمين عن ان تجير هم منا احدا او تمنع منا وهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه قدر وسعه او من ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيها وفرض ذكرت في الاعراف ان كنتم فاعلين قضا الوطر او ما اقول لكم لتمتنعوا قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلعم وقيل لوط قالت الملائكة ذلك والعقيد لعمرك قسمي ولعمري الخ خص به القسم لانه اكثر الدور على الستهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمسرهم من حظائرهم بالملائكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها او عالي قراها سافلها وصار مقلوبها بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه العدة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفكرين المعتبرين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة والقرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارهم ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا سكنى الغيضة وهي الشجر الملتف او الايكة تبوك فكذبوه فاهلكوه بالظلة والايكة الشجر الملتفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما لبامام مبين لبطريق واضح واللام في الايكة ومدين ما كان معنويا انهما وكان ذكر احدهما منبها على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح واللام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطر البناء واللوح لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين بتكذيبهم صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع وجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام سكنوها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين بتأويلات الكتاب المنزل عليهم او معجزاته كالناقة وشربها وذرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام وبغي الهموم وخرب الاعداء لوثاقها او من العذاب لغرة غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء الصوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لحكمة تدعو اليه ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون فاصفح عن سفههم صفحا لا يليق باستمرار الفساد وهو

الزور فلذلك اضطرت الحكماء لمثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان السيف لآتيه فينتقم الله لك
فهما من كذبك فاصبح الصفح الجميل ولا تحمل بالاسقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية
السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وسنه اعرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حسبك
بان تكل الرحيم حكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصواب اليوم الصبر وانه منسوخ بقتال وابى هو
الخالق ويصح الفضل والكبر والخلاق الخلق بالكذب والعقد ايمانك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور
وهو الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل
يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني سان السبع والمثاني من التثنية او الثنا
فان كلا دكت تثنى بتكرر قراءة او الفاظه او قصصه ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو
اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها ومن للبعض
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض والعام على الخاص وان اريد
به الاسباع فمن احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك ولا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا
منهم اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة اليها او تبعيته فانه كامل مطلوب بالذات منفض الى دوام اللذات
وفي حديث ابي بكرة من اوتي القرآن فرأى ان احدا من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
وروي انه عليه والى باذورعات سبع قوافل لليهود في قريظة والبصير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر
الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فانزل الله فقال لهم لقد اعطيتم
سبع ايات هن خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به واخفض
جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله
نازل بكل من لم يؤمن كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا على اهل مكة فهو وصف للنذير اقيم
مقامه والمقسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول او احكم
الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تعاقدوا على ان يبيتوا صالحا عليه وقيل موصوف مصدر محذوف
لقوله ولقد آتيناك فانه يعم انزلنا الكتب والمقسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضا منه حق
بعضه باطل مخالف لما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب اسوا بعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فكونوا انتم لتصديق رسول
الله وقوله ولا تمدن الى آخره اعتراض تمهيدا لما الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة
من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل سحروا من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه
والمستعضهة وانما جمع جمع السلامة بجبر المحذوف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسم والنسبة الى السحر بحاربهم عليه وقيل عام في كل ما عملوا من الكفر
والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فارق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي عامة به من الشرائع واعرض عن المشركين
فلا عليك الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بمعهم واهلاكهم فعل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن

سورة النحل

مكية عدد آياتها مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول
من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام
تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا
تستعجلوا وقوعه فانه لاحق لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه وتعال عن ان يكون له شريك
فيدفع ما اراد بهم وقراهما حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على يلون الخطاب او
على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤسهم فنزلت
فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام
الروح في الجسد وذكر عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما لحقه من عدوهم به ودنوه و
ارأحه لاستبعادهم احصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب نزل وعنه تنزل
بحذف تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بأمره ومن اجله على من يشاء
من عباده ان انذروا ان مخففة من الثقيلة اي انذروا الناس انه لا اله الا انا او انذروا اهل مكة اذا علمتم انه لا اله الا انا فاتقون
ان الشأن لا اله الا انا فاتقوني او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا او قوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم
بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدر في موضع الجر بدلا من الروح
او النصب بنزع الخافض او بحذفه من التفعل والباء بدل على ان نزول الوحي بواسطة الملك وان حاصل امره
هو التوحيد الذي هو مبنى كل القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة
عطاء والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها دلت على انه هو الموجد لاصول العالم وفروعه
على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدها
على مقدار ونسق واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يشركونه
في وجوده او بقائه اليها وما لا قدرة على خلقها وفيه دليل على انه معلل بمن قبل الاجرام خلق الانسان
من نطفة جملة للاحس بها والمدرك سبيلا لاحظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل

للعزى والعاص بن وائل وحارث عدي من قيس والاسود بن المطلب بالعون في ايذاء النبي والاستهزاء به فقال جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاومى الى اسفل الوليد فمر بنبال فعلق بثوبه سهم فلم ينعطف بعظم الا خذه فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى انف العاصي فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات
واشار الى انف حارث فانتفخ فيها فمات والى راس الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فاصل برأسه على غصن
شجرة فجعل يضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون عاقبة امرهم لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في
القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد كمفك وكاشف الغم عنك او فنزهه
عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلام اذا حزنه امر فزع
الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فان ستين لحاقة كل حي محلوف وللموت فاعبده ما دمت
حيا وللخبر بالعبادة لحظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين محمد عليه السلام وعن عائشة رضي الله عنها مكية وهي مائة وثمان وعشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم

مبين للحج او خصيم مكافح في الحاله والمال من حفى العظام وهو رميم روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلعم بعظم رميم وقال
ايحيي ربك هذا بعد ما قد رمم فزلت والانعام الابل والبقر والغنم واصنافها مضمر يفسره خلقها لكم او لبعض
على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل لبعض ما يبد فوله فيه دفء الدفء والمنافع نسلها
ودرها وظهورها او المنافع عمها بالمنافع لتناول غرضها ومنها تاكلون ان ما كلون منها وكل منها كالطعوم والشحوم
واللبان وتقديم الظرف للحافظ على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتنى عليه في المعاش واما الاكل
من سايز الحيوانات الماكول فعلى سبيل التداوي او المكافاة ولكم فيها جمال ومنه حين تريحون وحين تسرحون يزدوجون منها من
مراعيها الى مراجعها بالعشي وحين تسرحون حين تخرجون بها بالغداة الى المرعى فان الاقتناء يزين بها في الوقتين
وجعل احدهما في مقابلة الحين الثاني للدلالة على ان الجمال فيها اظهر فانها تقيل ولا تبعلون
حاملة الضرع ثم تاوى الى المظاير حاضرة لاهلها وتريحنا حين ترجعون وتسرحون وصف لها بما يرجعون
فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالغيه
اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالغيه وبولغيه وبمل المشوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع
والمكسور بحمله الضعف كانه ذهب بصعف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم خلقها لانفاعكم
وسخر الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها وليتزينوا
بها زينة ويدل عليه معطوف على محل لتركبوها وهو النظم لان الرسنة معلل الخالق والتركيب ليس معللا وان المقصود
من خلقها التركيب واما الزينة فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل علة لتركبوها او مصدرا
مدفوعا للحال من احد الضمايرين منه او منها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل
الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الامة مكلفة وعامة المفسرين والمحدثين على
ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فعل الحيوانات التي يحتاج الناس اليها غالبا احتاجا
ضروريا او غير ضروري اجمل غرضا وخوف ان يكون اضمارا مان لم من الخلق ما لا علم لنا به وان يراد به
ما خلق في الجنة والنار مما لم خطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق
او اقامة السبل وبعد المهارجة وعليه قصد السبل يصل اليه من سلكه لا محالة فان السبل قد تصد
وقاصد اي سيقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصد السالك لا يميل عنه والمراد بالسبل الجنس ولذلك اضاف
اليها القصد وقال ومنها جائر عن القصد او عن الله وغير الاسلوب لانه ليرجع على الاول ان من طرق
الضلالة اولان المقصود بان سبل السالكين القصد والجاير الماجاء بالعرض وقرئ وشيكم جاير
او عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء لهدايتكم لهداكم الى قصد السبل ولم يترك بعضكم
للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ما تشربون منه
ولكم صلة انزل وخبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وقدمها لوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان بعضه
العيون والانهار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها توثر في الارض
علامات ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات

الأنعام ولم تخلق

وتقديم المجرور لقيام الضمير المخصص كانه قيل وبالنجم خصوصا مولاه خصوصا بعد وصفا فالاعتبار بذلك والمنكر على الزوم لهم
واوجب عليهم الذي يخلق من لا يخلق انكارا بعد اقامة الدلايل المنكار على الكل بدءة وساق حكمة والمعاد بخلوه بعد ذلك
مبدءا لان ساوى وسبق مشاركته ما لا تقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام الذي لا يخلق
كمن يخلق لكنه عكس مبالغة انهم بالاشراك بالله يجعلون من جنس المخلوقات التي شبهها والمراد من لا يخلق كل ما عبد
دون الله فغلب فيه او لو العلم منهم او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الآلهة ان يعلم الخلق
منه ومن من خلق او لتنبيه الخ وكانه قيل ان من خلق ليس كمن لا خلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك فان جلالته كافيا حاصل للعقل الذي خطر عنده ما دون مذكور السمات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكر ما اسبغ ذلك تعدادا النعم والزام الحجة على العباد بعد ما
ان وراء ما عدد نعما لا تحصر وان حق عبادته غير مقدور عن تقصير كذلك اداء شكرها رحيم
لا تقطعها المذنب بطلم فرد لا عاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد
ووصف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اي الالهة الذين تعبدونهم من دونه وذكرانهم ومعنى
يدعون بالياء لا يخلقون شيئا انه لما نفى المشاركة عن من خلق ومن لا خلق بين انهم لا يخلقون شيئا لمعبوديهم لا مشاركة
ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات سافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى الخالق
والالهية ينافي ان يكون حالها الذات لا العرض الحالات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبادهم
فكيف يكون لهم وقت جزاء احيائهم والالهية ان يكون عالما بالغيوب يقدر على الثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث
من توابع التكليف البكم الهكم اله واحد تكرير تقدم وبعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذكر عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للحق لا يستملا فحا يستنكف
به والكافر بها يكون حاله بالعكس فانكارهم قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اسا طالا سلاف وركونا الى المالوف فانه شان
المقلد الاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو الاحد في الباب ولا شك ترتب علة ثبوت
الامر بن لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون مجازيهم وهو وعيد موضع الوضع بجرم لانه مصدر او فعل
انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله وما قيل لهم ماذا انزل ربكم
القائل بعضهم على سبيل التهكم او الوافدون عليهم او المحبون قالوا اساطير الاولين اي ما سدعون نزوله او المنزل اساطير
الاولين واما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا يحسن فيه والقائلون لهم هم
المقتسمون ليجعلوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان ضلال غيرهم
بعض وسوسهم الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى اوزار ضلال من يضلونهم وموضعه النصب بفعل
على حال من المفعول اي تضلونهم غير عالمين انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يتحروا
ويميزوا بين الحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سوء امتصور
ليمكروا به بارسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت
فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون للمتسببون ولا شعورهم

ومعنى سل النمل وقيل المراد نمرود ومن كنعان بنى الصرح سابل سمكه حسنه الالف ذرع استهدم امر السماء فاهب الله
الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم بذلهم او بعذابهم النار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون المؤمنين بسببهم وقرا نافع بكسر النون بحذف ياء شاقوني وان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا
العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فصادوهم ويسخرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم
والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاساءة وحماسة لان يكون الظالم
الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وترك بادغام التاء في الناء وموضع الموصول يحمل الاوجه الثلثة فظالمي
انفسهم بان مرضوا للعذاب الخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا احبوا عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء ما كنا نعمل من سوء ما لم نكن في
زعمنا واعتقادنا عاملين سوء او احتمل ان يكون المراد عليهم هو الله او اولوا العلم قادخلوا ابواب جهنم
كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم
وقيل للذين اتقوا بعد ما سئلوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا ونصبه دليل على انهم لم يعتقوا في الجواب
واطبقوا على السوال عن قتس بالانزل على خلاف الكفرة وروى ان احياء العرب كانوا يسئلون ايام الموسم من
ياتهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء الوافد المتفهمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنون قالوا له ذلك للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو وعد للذين اتقوا
على قولهم وهو ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وبغير الخبر على انه مستانف قالوا وتنكير دار المتقين دار الآخرة
لحذف المضاف وقرا ابن عامر جنات عدن بغير الف جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها بالتخفيف
من اخيتها الاتعال لهم فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وفيه تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان للغد جميع
ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء الخ وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانافي مقام طالمي انفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة
اياهم بالجنة او طيبين مصفين ارواحهم بتعويهم بالكلمة الى حضرة العرش يقولون سلام عليكم لا تخافوا بعد
مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاء الشرائط
الامر بالدخول هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا
حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيامة والعذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله سدمير بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم و
معاصيهم المودية الى فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاء سيات اعمالهم على حذف المضاف او سميت الجزاء بها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه والخبر لم يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء

الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ اما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة او
تمسكوا بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ لم يقع فما الفائدة فيها او انكار القبح مما انكروه عليهم من الشرك وتحريم البحائر وغيرها لجواز
ان لا يكون مشيئة الله صدورها عنهم وشاحاته فنجبنا الرد اعتذارا ان لهم اعتذارا فلم يعتقدوا ما هم عليه ونعاهم على الجهل
من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا احلوا وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين
الا ابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يوثر به معهم من شاء الله هداه لكنه لو دعى الى الرسل التوسط وما شاء الله وقوع
العاجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها لهم من ان البعثة امر جرت به السنة الالهية الا لهم كلفهما سبب العدل
من ارادا هتداءه وزياده الصلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المخوف
ويميته بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بعثناه الله واحسب
الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة لما علم من عنادهم وعدم توفيقهم ولم يرد
هدايتهم ونفذ على فساد التنبيه التاكيد لما فهم من الدلالة على ان خمق الضلال وتمامه بمشيئة الله وارادته من حيث
انه قسر من عند الله وقضاء به في الايام الاخر فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل ومن مزيد لاستغراق
وهو الملحق من حمد عليه الصلاة والسلام في الكوفيين لا يهدي الله للمفعول وهو الباقي وما لهم من ناصرين
من متعلقين بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين
اشركوا ابدا تابانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت والجزم على فساده وقدرة الله
عليهم اطلع رد فقال بلى يعثهم وعدا مصدر مؤكد لفعله وهو ما دل عليه بلى فان بعث موعد من الله عليه الجاز
لاستتباع الخلف وعده اولان البعث مستتبع حكمة حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة لما جرت عادتهم بابطانها واما لقصور نظرهم على المالوف وجحودهم اساءتهم
انه من الاولين فقال ليبين لهم اي يعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الباقي الى البعث المقتضي لهم من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق
والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو
من امكانه وتقرير ان يكون الله سبحانه بمحض قدرته ومشيته للموقعة على سبق المواد والمدد والالزم التسلسل
فكما امكن له ان يكون الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له ان يكونها اعادة بعد ان صار رفاتا وعظاما
وفي سورة يس فيكون عطفا على يقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله
واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون بمكة بعد خروج رسول الله وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعياش وابو جندل وسهيل وقولنا الله ان
لنحقه ولوجه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او نوع حسنة وللاخرة اكبر مما عجل
لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك
الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين

خير الدارين لو اعدوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد
كاذى الكفرة ومفارقة الوطن وتحمل المشاق والرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين
اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقولهم وشاء الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا اي جرت سنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا شرا يوحى الله على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد
ذكرت في سورة الانعام فان تكلم فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار لعلكم لا تعلمون وفيه الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا لمعناه
رسلة الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يعن الى الانبياء الا ممثلين بصورة الرجال وورد بما روى انه عليه السلام رأى
جبريل عليه على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم
بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا وجوز ان يتعلق بما ارسلنا او بالجار الواقع خبرا في الكاشفا
مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين
بالبينات او يوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان اصله فاسألوا اعراض اولياء الله عن ان
يشرط للمكلف والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن والمواعظ ذكرا لانه موعظة ونحه لتبين للناس ما
نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امر به ونهى عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان يتصل بالمقصد
او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ولعلهم يتفكرون ارادة ان تتأملوا فيه فتهتدوا للحقائق
افأمن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا
برسول الله وبالمؤمنين اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون نعته من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم فما هم
بمعجزين اي ممتنعين ومسافرهم ومتاجرهم او يأخذهم على تخوف على تخافه بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فانهم العذاب وهم يخوفون او على تنقص شيئا بعد شئ انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا
تنقصته روى ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فكموا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص
فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة تخوف الرحل منها
تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة او لم يروا الى ما خلق
الله من شئ استفهام انكاري قد مر مثال هذه الصنايع فانها لهم لم تنكر وافيه ليظهر لهم كمال قدرته وفرط
فضله انوا مه وما صوله سبه بيانها يتفيؤ ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين
والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ونحل يوحى اليه
وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير ظلاله رجعا فيه الى قوله تجد ايتهم وهم داخرون وصاغرون
من الضمير ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت
لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او يسجد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير
المجرور رجع الظلال بارتفاع الشمس واختلاف اشعتها او اختلاف شارقها ومغاربها سجدا لله وهم من
جانب الى جانب سعادة لها فقد لها من النفيء او واقعة على الارض ملتصقة بها عابدة ساجدة والاجرام

في انفسها الله داخر اى صاغر منقاد لافعاله فيها وجمع داخر وزنا بالواو والنون من جملها من يعقل لاجل الظلال المنسوبة
اوصاف العقلاء وقيل المراد بالاول اليمين والشمائل من الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تطلع منه اخذه في الارتفاع
والسطوع وشمائله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدأ من المشرق وابعد على الربع
الغربي من الارض وعند الزوال عنداء من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض وقيل يسجد ما سكن
السموات وما في الارض اى ينقاد انقياد مع الانقياد لارادته وتاثير طبعها والانقياد لكلمة وامر طوعا
لصحة استناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة يدل ان الدبيب هو الحركة الجسمانية
سواء كانت في الارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للعظم او عطف
المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة وان ما في الارض والملائكة كررا
في السموات وخصهما اجلالا وتعظيما او المراد بما ملائكتها من الحفظة وغيرهم وبالملائكة المعدة كما استعمل
لغيرهم كان استعمال الجمع العقلاء اولى من الخلق من تعلما العقلاء فيهم لا يستكبرون عن عبادته
يخافون ربهم من فوقهم خافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او خافوا قهره وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو
القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير اى لا يستكبرون او سار له وتقرير الان من خاف العظم استكبر عن عبادته
ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النفي اليه او اعم
بان الاثنينية تنافي الالهية كالوحدة وقوله انما هو اله واحد الدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية
دون الالهية او الفسه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم لمناسبة
الترهيب والترغيب والمعنى كانه قال فاياك اياك فارهبون لاغير وله ما في السموات والارض
خلقا وملكا وله الدين اى الطاعة واصبا لازما لما تقرر من ان الاله واحد والخصوص بان يرسب ويدل
واصبا من الوصب اى وله الدين داخلة ودل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا يستطيع دونه احد فمن امن عقابه
لمن كفر افغير الله تتقون ترك لا ضمار سواه كما لا نافع غير كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اى شئ
اتصل بكم من نعم فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان استقرار النعم بهم يكون سببا للاخبار بها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون
فما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة غير هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من
للبيان كانه قال فاذا فريق وهم اهم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فمنهم الى
اليم فمنهم معتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعم الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران او انكار كونها
من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اعلظ وعيد وقرئ بهما مسا للمعمول عطفا
على المكفر او على جزا ان يكون الدم لام الامر الوارد للتهديد والفا للجواب ويجعلون لما
لا يعلمون اى لاصنامهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لها او الى ما يعلمونها معتقدون فيها
حيوانات تعل بها سنعوهم ويشفعون لهم على ان العايد الى محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول اليه
محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من

انها الهة تقربا الى الله وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لبناته كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات
الله سبحانه تنزيها له عن قولهم ويجعلون منه ولهم ما يشتهون بيان لسوء حالهم وقرئ فيما شهوة الرفع بالابتداء والنصب
بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاحسار وهو وان اقتضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول الثاني
واحدا لكنه لما اسند هو ونزه في المعطوف وقد اشرنا اخذهم بالذنب اخبر بولادتها ظل وجهه صار اوانما النهار
كظيما ممتلئا من الكآبة والحياء من الناس واسود الوجه كناية عن الاغتمام والمنوين وهو كظيم حال عطفا
على ظل وجهه والمراد بما يتوارى بين القوم استحيائهم من سوء ما بشر به عرفا ايمسكه تحذيرا منه منكرا
عليه ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يحكمه ويربيه ويكبر الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث
فيها الا اساءة ما يحكمون حيث جعلوا لمن تعالى عن الولد ما هو احط عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المتادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا بهم وكراهية
الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغني المطلق والجود المطلق
والمنزه عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها اى على الارض واثما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من غير
قرينة بظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم ومن دابة ظالمة وقيل لو اهلك الظلمة
بكفرهم لكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كما هو الدواء فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون بل حكموا او عذبوا جاء لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون
كلهم ظالمين واهلة الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما ساء فعلهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون
اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاصحاب بالرسل وارذال الاموال وتصف السنتهم
الكذب مع ذكرهم وهوان لهم الحسنى اى عند الله لقوله فلئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة وانهم مفرطون رد لكلامهم واثبات لضده لا جرم ان لهم النار مقدمون اليها او متروكون
من افرطت في طلب الماء اذا وردته وقرأ نافع بكسر الراء مخففة من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مسرفون
من فرطت في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على ضلالها وكفروا بالرسل فهو ولیهم اليوم قرينهم او في الدنيا وعن اليوم
عن زمانها او فهو وليهم جميعا كان من حقهم ان لهم اليوم اليم على انه حكاية حال ماضية او آتية وخسران يكون الضمير
لقريش اى زين الشيطان لكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم نعرضهم ونعذبهم وان يعذب اصناف
اى فهو ولي امثالهم مالوا لي العرب او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
في العبر وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال
المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانه في معنى المنزل
خلق السموات والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد
يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعتبر بها
من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده مهنا للفظ وانثه

في سورة المؤمنين للمخ فان الانعام اسم جمع ولذلك عاد ضمير المذكر اليه على افعال الخلق والايجاد
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحد او لكل على اللفظ فان المراد
به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق
من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة اذا انهضم بعضها
الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعلفت واطيل العلف في كرشها كان اسفله فرثا
واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي
البدن لانهما لا يكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش وينفي ثفله وهو
الفرث ثم يمسكه اربعة اصناف منها ما يأخذ اخلاط اربعة معا مائعة فيميز المرة الصفراء منها ويدفعها
على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى الكليه والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء لحمها فيجري
الى كل جزء ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ان كان الحيوان ممن زاد اخلاطه على قدر غذائها لاستيلاء
البرد والرطوبة على مزاجها فيدفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد
او بعضه الى الضرع فيبيض مجاوره لحوبها العذرة البيض فصير لبنا ومن تدبير صنعه الله في احداث
الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على
ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وسابغ رحمته ومن الاولى سعيضه لان اللبن بعض ما في بطونها
والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان من الفرث والدم الحمل الذي ابتداء منه الاسقاء
وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتكرة والمعنى انه من موضع العرق خالصا صافيا لا يشوب
لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة مخرجه سائغا للشاربين يسهل
لمروره حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف
اي ونسقيكم من ثمرات النخل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا اعتراض لبيان
الاسقاء او تجعلون ومنه بكون للظرف بأكدا او خبر لمحذوف صفة تتخذون اي ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه ويذكر الضمير على الوجهين الاولين لان المضاف المحذوف الذي هو
العصير اولان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس
والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها والا فمع من العتاب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر
فيكون الرزق ما حصل من اثمانه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستدلون بتفاوتها في الطعم واللون
والتأمل في الآيات وأوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بتحريك الياء
بالحذف وجوز ان يكون معربا لانه الايحاء مع القول وتأنيث الضمير على اللفظ فان النحل مذكر
من الجبال بيوتا تأوي من الشجر وفي مما يعرشون دليل حرف التبعيض لانها لا تبنى في كل جبل وكل
شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف والى كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه ليتعسل بيتا شبيها
ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وهضم التسع التي لا تقوى عليها حذاق المهندسين بالآلات

وانظاره قد ولعد ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ سوا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل
الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرعا وحلوا فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي تجعل فيها بقدرته التذليل لثمرة
عملك من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك عملي العسل وفاسلكي راجعا الى سوك سبل ربك لا تتوعر عليك
ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة لك او سهلة لك او من الضمير في اسلكي اي
وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل
الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والعاسل لاجلهم شرابا بيض العسل لانه مما شرب واحج به من زعم ان النحل
يأكل الازهار والاوراق العطرة فيحيل بطنها عسلا ثم يقيئ او ادخار للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها
اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتصعرها من بطونها ادخارا فاد الجميع في سويعة شيئا كثيرا
منها كان العسل فيها مطبوخا بالافواه مختلف الوانه اسود واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل
او المحل فيه شفاء للناس اما شفاء كائنا للامراض البلغمية وهو غير كاف في سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون
الا والعسل جزء منه مع انه مشعر بالبعض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله
صلعم وقال ان اخي اشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع وقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه
عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ فكأنما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن
او لما دل عليه من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اخصاص النحل ملك العلوم
الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم
ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في تغير العقل
والعقل وقيل بسبعين سنة وقيل خمس وسبعون لكي لا يعلم بعد علم شيئا اي يصير الى حالة تشبه حالة الطفولية
في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب الشديد ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على
ان تفاوت آجال الناس ليس لاسعد قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل احرجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك
بمقتضى الطباع لم يقع التفاوت هذا للبيع والله فضل بعضكم على بعض في الرزق منكم غني ومنكم فقير ومنكم
موال ومولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مالك حالهم على حد ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم
بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يدرون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم
فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان اعطاء رزقهم فالحمد لازم للجاعل المنعم او مقدر لها ويجوز ان يكون والمعنى
موجب الجواب كأنه قيل فما الذين وفضلوا برادي رزقهم فيجعل على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق حتى اذا ردوه
الكافر على المشركين فانهم يشركونه بالله بعض مخلوقاته الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيستووا فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يجحدون له شركاء فانه يتضح ان لا شركاء له بعض ما انعم الله عليهم ويجحدون
انه من عند الله او حيث انكروا اشال هذا الحق بعد ما انعم الله عليهم بامعاجزها والتأمل فيها المجحود مع الكفر
وقرأ ابو بكر يجحدون بالتاء لقوله خلقكم ويتصل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم
لتأنسوا بها وليكون اولادكم شكلكم وقيل يريد حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة و
اولاد اولاد او وسنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والسانات تخدم من في البيوت اتم الخدمة وقيل
هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لاختلاف الوصفين ورزقكم من

ح خفدة

الطيبات من اللذائذ اوفى المحللات وفى للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون
وبنعمة الاصنام تنعمون اوفى من الطيبات ما يحرم عليهم كالمحارم والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث
اضافوا نعم الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما لاهتمام او لايهام التخصيص مما العز او للمحافظة
على الفواصل ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات
ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان ان عملوه او لا استطاعة لهم
اصلا وجمع الضمير فيه وفيما بعده فى لا يملك لان ما مفرد فى معنى الالهة وخصوصا بعد النفى للكفار اى ولا يستطيع
هؤلاء مع انهما حيا متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه
به او تشبهوه به فان ضرب المثل شبه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عباده
عبيد الملك ادخل فى العظيم من عباده وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه
فهو تعليل للنهى او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعوا رأيكم دون نفسه وخصوصا بربه فلا تضربوا لله الامثال
فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علل كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ومن عبد دونه فقال
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون مثل ما اشرك به المملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا
كثيرا فهو متصرف فيه وينفق منه كيف شاء واجرى ما سواه من الاشراك والتسوية مجرى اشراكهما فى الجنسية والمحلية
على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اجرم المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو مثل الكافر المخذول
والمؤمن الموفق ويعضد العبد المملوك للتميز من الحر فانه اضعف عبيد الله وسلب القدرة للتميز عن المكاتب والمأذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا لظهر ان من كرة موصوفة لمطابق عبدا وجمع الضمير فى
يستوون لانه للجنس فان للمعنى هل يستوى الاحرار والعبيد الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد كله لله لاسباغته نعمه وصدور النعم عليه
لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون ومضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا نطق له ولا يفهم ولا يقدر على شئ ومن الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل
على مولاه عيال عليه ينفق على من يليه اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه فى امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه
على وجه كقوله اينما اوجه الوج سعدا وتوجه بلفظ الماضى لآيات جيئ بخ وكفايه مم هل يستوى هو ومن
يأمر بالعدل ومن هو فى نفسه على صراط مستقيم وهو على طريق مستقيم الى موجه الى مطلب الا وسلكه اقرب سبيل وانما قابل تلك الصفات
بهذه الوصف لانه ما كل ايما نقائها وهذا مثل الثانى ضرب الله لنفسه وللاصنام لا بطال المشاركة فيه وجعلها او
للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض خص به علمه لا يعلم غيره وسر ما غاب فيها عن العباد وما لم يكن
محسوسا ولم يدل عليه محسوس وما يوم القيم فان علمه عام عن اهل السموات واهل الارض وما امر الساعة
وما امر قيام القيم ما سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب اوامرها
اقرب منه ما يكون فى زمان نصف لتلك الحركة بل هو الان الذى يبتدأ فيه فانه عجيب للحلة توقع وما يوجد
فيه كان فى آن او لمحة او يحتمل بل وصل معناه ان قيام الساعة وان براخى فهو عندالله كالشئ الذى تقول
فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة فى استقرابه ان الله على كل شئ قدير فمقدور ان يحيى الخلق بوجه دفعة

كما قدر ان احياءهم صندرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرئ الكاى بكسر الهمزة على لغة او اتباع ما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء
مزيدة مثلها فى ابهراق لا تعلمون شيأ جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحصون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركون
ثم تنتبهون بعقولكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم
البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كى تعرفوا ما
انعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروا الم يروا الى الطير قراء ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة و
الاسباب المؤاتية له فى جو السماء فى الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله
فان ثقل جسمها يقتضى سقوطها والا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان
فى ذلك لآيات تستدل بالطير للطيران باحكام خلقها بما يمكن معه الطيران وخلق
الجو بحيث يمكن الطيران فيه واجراءه الهواء على خلاف طبعها لعموم يؤمنون
لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت
اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هى القباب المتخذة من الادم ويجوز ان تتناول المتخذة من الوبر
والصوف والشعر من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها
تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وتقلها يوم ظعنكم وقت ترحلكم
ويوم اقامتكم وضربها او ضربها وقت الحضر او النزول وقراء الحجازيان
والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها
الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها
من جملتها اثاثا ما يلبس وينتفع وصتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان
فانها لعمل بتها تبقى مدة بعيدة عديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه
اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا كانتفعون
بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من القوف والكتان والقطن وغيرها
تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
تقيكم باسكم يعنى الدروع والجوشن والتربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتم تمام نعمه
التى تغتدحت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به او تتفادون
لحكمه وقرئ تسلمون من الملامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها
فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح يلبس الدرع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا

منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وبهذا من اقامة
السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اى يعرفون المشركون نعمة الله التى عدد بها عليهم
وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم
انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة
واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر امالان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان
العقل او التفريط فى النظر اولم تتم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف وانه يقام تمام
الكل كما فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد
لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار لا عذر لهم وقيل فى
الرجوع الى الدنيا ولهم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيهم من الاقناط
الكلى على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعتبون ولا يكلفون
من العتبى وهى الرضاء وانتصابه يوم بمحذوف تقديره اذكر اوخوفهم او يحيق بهم
ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذابهم فلا يخفف عنهم اى العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اصنامهم التى دعوها شركاء
والشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو
من دونك نعبدهم اونطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك او التماس بان
يشطر عنا بهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم
شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا هواهم كقوله تعالى كلا سيكفرون
بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام بحيث اوفى انهم حملوهم على الكفر و
الزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى والقوا
والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكم بعد الانكبار فى الدنيا
وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم
حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بانفسهم عن الاسلام والحمل
على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بانهم
مفسدين بعبدهم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى بنبيهم فان بنى
كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استئناف او حال بمعنى قد تبيانا بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على التفصيل
او الاجمال بالاحالة الى السنة او الى الكل وهدى ورحمة للجميع واتمام بيان المحروم
من ظ عريطه وبشرى للمحسنين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط فى الامور

اعتقاد

اعتقاد الكالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط
بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين التوسط البخل والتبذير والاحسان اسداء الطاعات
وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذى القربى
واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن
الفحشاء من الافراط فى متابعة القوة والمنكر ما ينكر على متعاطيه من اثار القوة
الغضبية والبغى والاستعلاء والتسلط على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة
التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه
الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
رضى الله عنه هذه اجمع اية فى القران للخير والشر وصارت بسبب سلام عثمان
ابن مظعون رضى الله عنه ولو لم يكن فى القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان
لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل اراد بما عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب
للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهى والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا
بعهد الله يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائم قوله اذا عاهدتم
وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد
توكيدها بعد توثيقها بذكر الله وضمنه اكد بفعله الواو وبمرة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه انه يعلم ما تفعلون
فى نقض الايمان والهدوا ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول
من بعد قوة متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا اطاقا
نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثانى لنقضت فانه
بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هى ريطة بنت سعد بن
تيم القرشية فانها كانت الخرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من
الضمير فى لا تكونوا فى الجار الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا متشبهين بامراة هذا
شانها متخذى ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشئ وليس منه
ان تكون امة هى اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا او وفر مالا من جماعة
والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة مناصبتهم وقوتهم كقريش فانهم
كانوا اذا راوا شوكة فى اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعدائهم انما يبلوكم
الله به بالنهى لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم بكونكم اربى لينظر اتتمسكون

بجعل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
وضعفهم وقيل الضمير للاعراب وقيل للامر بالوفاء وليبيننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون اي اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة
على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون
سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تعريج بالنهي عنه بعد التقنين
تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد
اقدامهم واذا وجد وتكرر للدلالة على ان لكل قدم واحدة عظيمة فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم
غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل في ذلك فتنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة
ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو
ما كانت قريش يعدونه لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد ان ما عند الله
من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي وما عند الله
من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة
باق وليجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على شاق التكاليف
وقرئ ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او يجزيهم احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين
دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب
وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى
بالقسمة ولنوقعن الاجر العظيم في الاخرة بمقابلة الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر
وان كان موسرا لم يدع الحرص وحوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة و
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القرآن اذا اردت
قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان الله
ان يعيذك من وساوسه لقوله تعالى في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل
على ان المعلق بشرطين فالشرط في كل كرة لان الحكم المترتب على شرط لتكرر بتكرره قياسا
وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا
القبيل وعن ابن مسعود قراءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس سلطان

نسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله من المؤمنين
والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامرهم ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون
على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة
لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين
هم به بالله او بسببه مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية
الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون
مصلحة في وقت بعينه مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة
الان فيثبته مكانه وقرئ ابن كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت
مفتر مختلق علينا اذ تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وتوحي اذ والله اعلم
بما ينزل اعراض للتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون
حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس
يعني جبريل عليه السلام واضافته الروح القدس وهو الطهر لكونه خاتم الجود وقرئ ابن
كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل وتنزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح
مما يقتضي التبديل من يلك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه
كلما اتاهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من غاية الاصلاح والحكمة رسخ عقائدهم
واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان
على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصولها ضدا ذلك للغير لهم وقتيل
وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبر الرومي
غلام عامر بن الخضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرءان التوراة
والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرءانه وقيل عائش غلام خويطب
بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذين يلحدون
اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ما خوذ من لحد القبر وقرئ حمزة
والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين
ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين
احدهما ان ما يسمع منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى
تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وتلقنه بهم منه المعنى باستماع كلامه و
كمن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى
فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة
معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقي
سمع منه بعض اوقات مرور عليه كلمات اعجمية تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم

في القرآن بامثال هذه الكلمات التركيبة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى السبيل النجاة
وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة حدد بهم على كفرهم بالقرآن بعدما احاط
بشبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا اوالى
قريش بهم الكاذبون اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب
آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا
يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلم بشر
من كفر بالله من ايمانه بلد من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك
او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب
بالذم وان تكون شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر
استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا
اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روى
ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين
ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وعذبوا
فتسلين في الكلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسح عينيه فقال ما لك ان عادوا لك
فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب
عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال
رسول الله قال انا تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له
ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب
انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اى الكافرين في علمه اى ما يوجب هداية
الايمان ولا يعصمهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابت من ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة عما يراد

بهم اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا اى عذبوا كعمار رضى الله عنه بالولاية والنصرة وخص لتباعد حال مولاء
عن حال اولئك وقرئ ابن عامر فتنوا بالفتح اى بعدما عذبوا المؤمنين كالخضرمي اكرى
مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلم وهاجر ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من الشاق
ان ربك من بعد هاجروا من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم صنع عليهم
مجازاة عما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها
تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس
ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اى جعلها
مثلا لكل قرية انعم الله عليها فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النقمة او مكة كانت
امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع
نعم كبؤس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر
واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف او وقع الاذاقة عليها بالنظر الى المستعار له
كقوله ان كنت عرى الرداء انا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان المستعار الرداء
للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء ما يلقى عليه واضاف اليه العرى الذي هو
وصف المعروف والنوال الى وصف الرداء نظرا الى السماك المستعار له وقد ينظر الى المستعار
كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر فنظر الى المستعار بما كانوا
يصنعون بصنعهم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والفيد لاهل
مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى حال اتتهم بالظلم
والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
امرهم باكل ما احل لهم وشكر ما انعم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر والرد عليه بما
ذكر من التمثيل والعذاب النازل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون
بعبادة الالهة عبادة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم
محرمات ليعلم ان ما عدا ما حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بامرهم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون

هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية وكباق حقتني الكلام وتقدير الجملة باتحاص
المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما قيم عليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب
بلا تقولوا و هذا حلال او هذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اى ولا
تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال و هذا حرام او مفعول لا تقولوا او الكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا لهذا حلال و هذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اى لاجرهوا والتحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل او وصفا لسنتهم
بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت محمولة والسنتهم
تقصها و تعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال
وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما و الكذب بجمع كذوب او كذاب بالرفع
صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتتقولوا على الله الكذب بتعليل
لا يتضمن الغرض ان الذين لا يفترون على الله الكذب لا يفلحون فكيف لمن كان المفترى يفتري
لتحصيل مطلوب بتي عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون لاجله او
ما لهم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك اى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر من قبل متعلق بحرمنا او بقصصنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم
وانما يكون للمغفرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او
ملتبسين بها لتعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والغضب
يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعده للاوا صلحوا ان ربك من بعد تلك من بعد
التوبة لغفور لذلك الغير رحيم يثيب على الاناية ان ابراهيم كان امة كالمة وكتجمع
فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في الكثير من كثيرة لقوله وليس ذلك على الله بمستنكر ان يجمع
العالم بواحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل
فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف
مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله الله كان وحده
مؤمنا والكل سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة
من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون

بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما بما امر حنيفا مائلا
عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا اذ قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم
صلوات الله عليه شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة
فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في
الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه
اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانزله الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة
كما سأله بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ثم اوحينا اليك يا محمد وقدم اما للتعظيم والتنبيه
على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخي ايامه ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد
اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة المحققين
الموحدين انما جعل السبت بتعظيم السبت والتعلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه
اى على نبيهم وهم اليهود امر بهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فابوا الا طائفة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت
وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى
واحتالوا له الحيل وذكر هم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف
او بمجازاة كل فريق من المبين والمضلين بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل
ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة و
الموعظة الحسنة الخطابة المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين
للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم معاندهم بالتي هي احسن بالطريقة
التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الابسر والمقدمات التي هي اظهر
فان ذلك انفع في تسكين ريبهم وتبيين مشتبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال و
المجازاة عليها فالى الله تعالى اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من تابعه
بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث
انها تقتضي رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلان والحكم عليهم
بالكفر والضلال وقيل انزلت عليه الصلاة والسلام لما رأى حمزة وقد شق بقال وهند
لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان

للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعويضا بقوله وان عاقبتم
وتصبروا على الوجه الاكمل بقوله ولئن صبرتم لهو اى للصبر خير للصابرين من الانتقام
للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه
بالله ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن
عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم والتلاوة في ضيق مما يمكرون في ضيق
صدر من مكرهم وقرئ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول
والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق اذ الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين
هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين
هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله
بما انعم عليه في دار الدنيا واوفاه ما يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحيى
سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخره ثمان او تسع ومائة
واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا بحذف اسم فعل
التسبيح الذي هو المنزه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال
فقلت لما جاءني فخر سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتقدير
الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى بمعنى ليلا نصب على الظرف وفائدة
الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد
به من المسجد الحرام بعينه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ريضا انا في المسجد الحرام في
الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام
لان كل مسجد او لانه محيط به ليطابق البدء المنتهى لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت
ام هاني بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال اخذ الي
النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر به قريشا فتعجبوا منه لمجاوزة
ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فمن اجل ذلك سمي الصديق ولاستنعته طائفة سافروا الى
بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد والله اصاب فقالوا
اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر فلم يؤمنوا
وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلفوا انه كان في المنام
او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى وذلك اعجب قريش واستحالوه والاستحالة هو قوله
بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ومائة وستين مرة ثم ان طرفيها الاسفلين يصلان موضع طرفيها الاعليين في اقل من ثانية وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او في نجاة وتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد
الاقصى بيت المقدس لانه حينئذ لم يكن ثم مسجد الذي باركنا حوله بالبركات الدين والدنيا لانه
محط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة وبأنا
كنريه بعض آياتنا من الايات العلمية والعملية شهرة مشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة
والسلام له وقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على
ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا على اى لا تتخذوا او القول لانه بتقدير
اليه ان افعل كانه او قرئ ابو عمرو بالياء على لفظ يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امركم
غير ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء على المعنى
يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او على انه احد مفعولي لا تتخذ
ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر اللام وفيه تذكير بانعام الله عليهم في
انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة انه اذ نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
جدا سماه على جامع حالاته وفيا بما بان اتخذه وكيلا ومن معه كان بهذه الصفة شكره وحث للذرية على
الاقتداء به وقيل الضمير لمن سوى عليه الصلاة والسلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا
مبتوتا اخ الكتابة في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت
مجرى القسم من تبين افسادين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعياء وثانيتهما قتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا وتستكبرن على طاعة الله او تتظلمن
الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقابا اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر وعامل الهرمز
على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي
قوة وبطشة في الحرب يتخيرون خلال الديار ويطلبونهم ليقتلوا ويغيروا فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما
منعوا تسليط الكافر على ذلك اولا وبعثت بالتخلية وعدم المنع وكان وعد مفعولا وكذا وعد عقابهم
لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اعدناها الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى
الله في قلب بهمن بن اسفنديار بن اورث الملك من جد كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردهم
اسارى الى الشام وملكهم ابنا على من كان فيهم من ابناء بخت نصر او بان سلط
داود على جالوت فقتله وامدكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اعم منكم والنفير من ينفر مع
الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابها

واذ اسأتم فلها كانوا يأتون بالها عليها وانما ذكرها باللام اذ هو لها فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا وجوهكم اى يفعلون بكم ما يجعلونه باديا اثار الكآبة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرئ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله وبعضد قراءة الكسائى بالنون وقراءة ليسؤن بالنون والياء والنون الخفيفة والمنقلة وليسوء بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام فى قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة ولينبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه وسلطوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الموصل مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوزدن وقيل خردوس قبل خراب بيت المقدس بقليل فجاس خلال بيوت المقدس اى تردد فيها للطلب فلم يجد فيها احدا فسألهم عنه فقالوا له انك لم تقبل منا فقال ما صدقونى فقتل عليه الوفا منهم فلما بلغ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا له ان دم يحيى فقال لذلك هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربك وربك ما اصابك قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا يبقى احد منهم فهدأ عنهم ثم ان ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وانتم عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بالتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فاعاد الله تعالى تسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين بهذه البهرة الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابدا الا وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدى اى يدعو للتى هى اقوم للحالة او الطريقة التى هى طريق الحق او الطريق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائى ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطفا على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى بشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على بشر بالاضمار يحذف ويدع الانسان بالشر ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحب خيرا او كما يدعوه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط وروى انه عليه السلام دفع ابرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانسيه فاراحت الكتابة فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر ويالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقوله النضر اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فقتل يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار اى الزمانين يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على واحد بما كان غير محتاج اليه اية الليل اى الاية التى هى الليل بالاضافة والا فاضافة كل منهما الى العدد المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا لاهله تتوقع اجيبن الرجل اذا كان اهلجنا، وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحو آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور او تقمير نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلها

فاته شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه فى امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه يستعيرون لما يصيب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد فى عنقه كزوم الطوق فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هى صحيفة عمله او نفس المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس احوالا واولا يفيد تكريرها لها ملكات ذو نصبه بارنه مفعولا واحالا من مفعول محذوف هو ضمير الطائر او بمضمر قراءة يعقوب ويخرج من يخرج يخرج وقرئ ويخرج اى الله او ملقاه منشورا لكشف الغطاء وبهما صفتان للكتاب او ملقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأ كتابا على ارادة القول اقرأ كتابى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلة لان اما بمعنى الحاسب كالعريف بمعنى العارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مرا يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يتحامل عليها بذنب غيرها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى بل انما يحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا اهلاك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاكها بالامر المتعارف لا نفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت اذا دار مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج من الطاعة والتمرد فى العصيان فحيد اى على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق فقولوا فيها كقولك امرته فقراء فانه لا يقال امرته الا والامر بالقراءة على اذ الامر مجاز من المحال عليها والتسليط باذ صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولهم امرته فعصانى وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشئ وامرته فامر اذا كثرته وفى الحديث خير المال السكة المأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اماره اى جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى المعاصى واقدر على التغرير فحق عليها القول يعنى كلمة العذاب السابقة بمثل قوله او بظهور معاصيهم او بانها كبيرة المعاصى فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارهم وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز لها من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم منعلقه من كان يريد العاجلة متصورا

عليها هم عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فيه العجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد
كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم وفضل ولمن نريد بدل
من بدله البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن نريكون نعجل به
بمن اراد الله تعجيله ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يرائون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم
الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من
رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء
عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو شرط
ايمانا صحيحا لا اشراك معه ولا تكذيب فانه المعتبر فاولئك الجامعون للشروط الثلاثة كان
سعيهم مشكورا من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعات كلا واحد
من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه تمد بالعطاء مرة بعد اخرى وجعل انفسهم مددا
لسائله هو للاول وهو للثاني بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بمد وما كان عطاء
ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضل بعضهم
على بعض في الرزق وانتصب تفضيلا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت
في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل احد فتقعد مذمومة من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت
كانها حربة او فتنجو من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم
من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك
وامر امر مقطوع به اذ لا تعبد وابان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم للحق الاول لا تحق الا لمن له غاية
العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين
احسانا وبان تحسنوا او ادوا حسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتغيش
ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او
كلاهما اما بيان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما
فاعل يبلغن وبدل على قراءة حمزة والكسائي من الفي يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف
على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته
فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ولا تستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر
وقيل اسم الفعل الذي بمعناه وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه قراءة نافع وحفص
للتنكير وقرئ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع
كمنذ منونا وغير منون والنهي على ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء فيكون بطريق الاولى
وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة
من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما والنهر يجري بها

عما لا يحبه بك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقيل هما بدل التانيف والنهر قولا كريما
جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع معهما جعل للذل جناحا
كما جعل لليد في قوله وغدة ريح قد كسفت وقرة اذا مسحت بيد الشمال زمامها للشمال
يد او للقرة زماما وامره بخفضه مبالغة اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناح
الذليل وقرئ الذال بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمك
عليهما لاقتضاء ما الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما بالامس وقل رب ارحمهما واجمع الله تعالى
ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتفي برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما
كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما واسترشادهما في صغري ووفاء بوعدك
للداخلين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر انا اتي منهما ما
وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك
وانت تفعل ذلك وتريد موتهما ريكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما
من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا اذ تكونوا صالحين قاصدين للصلاح
فانه كان للاوابين للتوابين غفورا لما فرط منهم عند هفوة الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد
عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب وينبغي فيه الجاني على ابويه ان يرجا اولى لورود ما على اثره
وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المخالفة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا
كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل
التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال
أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اذ المبذرين كانوا اخوان الشياطين اصلهم
في الشرارة فاء التضييع والالتفاف شرا واصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف
والمرفع المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في الشهوة
فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفران
فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم واما تعرضن عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد
ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها بالانتظار
رزق من الله ترجوه اذ يأتيك فتعطيه او منتظرن له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجو
ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله
تعالى فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا لابتغاء رحمة الله يرحمك عليهم بما حال القول
لهم والميسور من يسر الامر ضد اعسر الرجل وعنى وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو
اليسر مثل الغنائم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعلها مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

تحقيقا ان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما آمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما
فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك بالكسر عند لا من حسر
السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المساء من فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت قالة اذا تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلالا وانتظروا
الصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بسر عيضيقهم
بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرتكبه من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امور شتى العلم
بالسرائر والظواهر فالى العباد فعليهم ان يقتصدوا اذ تعالى ببسطة تارة وبقبض اخرى فاستنوا
بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم سوء ادبهم بنا تهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن
لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا مافيه من قطع التناسل
وانقطاع النوع والخطأ الاثم نقال خطئ خطأ كاثم اثما وقراء ابن عامر خطا وهو اسم من
اخطأ وبضاد الثواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقراء ابن كثير خطاء بالمد
الكسر وهو اما لغة فيه او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء في قوله يخطاء القناص
حتى وجدته وخرطومه فمي منتقع الماء رطب وهو جبن عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطأ بحذف
الهمزة منونا ومكسورا ولا تقربوا الزنى بالعزم والاينان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان
فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغضب على الايغاء
المؤدي الى قطع النسل وتهييج الفتن ولا تقتلوا النفس التي الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر
بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل فقد جعلنا لوليه الذي للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا
بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتل او بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على
ان القتل عمدا عدوانا فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يدرك اي القاتل بالقتل بان يقتل اصلا
من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل غير
القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما
انه كان منصورا علة النهي على الالتفات والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت
القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له
وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعذير والوزر
على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة
التي هي احسن بان يميته او يثمره حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف المذكور له على الاستثناء

واوفوا بالعهد بما عاهدتم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره اذ العهد كان مسئولا
مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويجزي به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال
العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد
ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان الاعجمي اذا استعملته العرب واجرته
مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر
القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من الايل اذا رجع ولا
تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قافه اثره اذا اقفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لا يتعلق
به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد
الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص
بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس
فيه جسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو
لحواصن اذ قفينا اذ السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء
لما كانت مسئولا عن اهوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاه وان غلبت العقلاء الا انه
من حيث ان اسم جمع لذاوي ولبعير القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيس بعد ذلك الايام كان
عنه مسئولا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه
ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه
كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه
لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا
بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا
وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صيغ النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل
فيها خرقا بالشدة وطئك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي
باذ الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كذلك اشارة الى الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور آنفا مأمورا
وضدها وقد الجاز بان والبعيد بان سيئة على انها بكون والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى جميع
ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها مجملة على المعنى فانه
بمعنى سيئا وقرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه
صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث
كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة من اولها الى هنا وهي الملك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق

لذاته والخير للعمل بهم ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه
فان من لا قصد له لا يقبل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير صانع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها
ورتب عليه اولا ما هو غاية الترك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في
جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله ثم افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب
لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى اخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون
واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه هذا خلف في ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا
عظيما باضافة الاولاد وهي خاصة بعض الاجسام المعرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث
تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق اداونهم ولقد صرفنا كررنا
هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال
اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقرئ
صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرئ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا ان
الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان الهة
معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرئ ابن كثير وحفص عنهما بالياء فيه وفيما بعده على ان
الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم وموافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
في الثانية على الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن
مقالهم اذا لابتغوا لوجدوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من
هو مالك الملك سبيلا بالمعاندة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة
لعلمهم بقدرته وبعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه
تنزيها وتقدسا مما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب
الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتب الفاقة فانه من خواص ما
يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزه له
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع
القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي
به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على التمثيل بين اللفظ والدلالة لانساده الى ما يقصد من
اللفظ والى ما لا يقصد منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير
وابن عامر ونافع وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وشرككم غفورا لمن تاب منكر واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا اذا اريد بقوله تعالى وعده ما نيا وقولهم سيل مفعم او مستورا
عن الحس او مجازا بأخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من

الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالة المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا لها وبيانا لكونهم مطبوعين
على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها من ادراك الحق وقبوله ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا له دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
اي صنعنا بهم ان يفقهوه وفي اذا انهم وقر بمنعهم عن استماعه استماع نافع للنظر وتدبر في معناه
ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لكل منهما ما يمنع عن فهم المعنى واداء اللفظ
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به الههم معدى وقع موقع الحال واصله
نحو واحدا او بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا لهرباتهم استماع التوحيد ونفروا او
تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزؤ
بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف للعلم وكذا اذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر وبمعنى
اذ يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم
نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم و
المسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل
ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا له الامثال فمثلوه بالشاعر والطاعن والكاهن والمجنون فضلوا
عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في
امره لا يدري ما يصنع والى الرشاد وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما اننا لمبعوثون
خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر في معنى
مفعول جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول
الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرتنا لا تقصر عن احيائكم في قبول الاعراض
فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وفركا نت عفنة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه
مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو بعد من الحياة
فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون
قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون
اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار
لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسرهما واذ المقصود منهما الاحضار للمحاسبة
والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قبل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم
ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقيادا لحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا
وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين اذ الشيطان ينزغ بينهم

يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الشقاء ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير لقوله
بما احسن وما بينهما اعتراض قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تفرحوا بانهم من اهل النار فانه
يهيجهم على الترامي ان ختام امرهم غير معلوم الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك
امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فادرهم وامرهم محالة بالاهتمام
منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل
شتم عمر رجل منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وبما هو اليهم
فيختار منهم للنبوة والولاية من يشاء وبهوره لاستبعاد قريش ان يكون بينهم ابي طالب
نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل الزائدة
النفسانية والتبري من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام
فان شرفه ما اوحي اليه من الكتاب لا ما اوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقولهم وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الا
الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل مفعول
للمفعول كالمحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعبيد والنغل
اولاد المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول الله عليه الصلاة
والسلام قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا
يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط والتحويل والتحويل
ذلك شكم الحقيقي اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة
يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل منه واو يبتغون اي يبتغي من هو
اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر
العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر كل
احد حتى الرسل والملائكة واذ من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والا
بستئصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك الكتاب اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها
قريش الا ان كذب بها الاولون الامكذبي الامم الاولين الذين سألوا امثالها في الطمع كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها كالمكذبين اولئك واستوجبوا الاستئصال على ما عهد به سنتنا
وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
تكذيبه الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار
او بصائر او جاعلة اياهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب
عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا

انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امرهن بعثت
اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا
لك واذكر اذ اوحينا اليك اذ ربك احاط بالناس فهم في قبضته قدرة او احاط بقريش
بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو وفي بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق
وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلقه بمن قال انه كان في المنام ومن
قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤيا او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه
اذ الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا اخرى وقعة بدر لقولهم
اخر بكم اسرع فناءك قليلا وللرؤيا انها ما ورد ماءه قال الكلبي انظر الى مصارع القوم غدا
مصرع فلان وهذا مصرع فلان فسمعته به قريش واستخفوا منه وقيل رأى قوما من بني
امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال له خطهم من الدنيا يعطونه باسرهم
وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما محنة في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن
عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان
العجم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يجعل في
النار المحرقة لمن تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة التي
تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحترق بها ولعنها في القرآن لعن طاعمها و
وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بالزنها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة
او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولته بالشجرة
وابى والحكم بنائي العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة
في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا اعتواء متجاوزا
الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا
لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من العائد المحذوف
اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار
قال ارءيتك الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول
اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف كذا قاله صلته عليه والعهن اخبرني عن هذا
الذي كرمته علي بامري بالسجود لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيامة كلام مبتدأ
واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء
الا قليلا لما اقدرت اني اقوم بشكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرف ما عليها اكلا
ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك بتسليط له اما باستنباط من قول الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها مع التقرير او توسم من خلقته فاوهم وشهوة وغضب قال اذهب
امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان

فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون المخاطب للتابعين على الالتفات
جزاء موفورا مكملا من قولهم قرى ضاحبك غرضه وانتصابه جزاء على المصدر بما ضمر فعله او بما
في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخفز من استفزعته مزهان
تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح
بخيلك ورجلك باعوانك من راجل وراكب في الخيل المختالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل
اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والراكب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بغوار صوته
على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقراحصر ورجلا بالكسر وغيره
بالضم وبهما قرئ كقدس وندس ومعناه وجمعك الرجالة قرا ورجالا وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتعرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب
المحرم والاشتراك فيه بتسميته عبد العزى والتفضيل بالجاعلي الاديان الزائفة والحرف الذميمة
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير
التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ
بما يوهم انه صواب اذ عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتنبيه في قوله الا عبادك منهم
المخلصين بخصوصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون عليه في الاستعانة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يتقلبون فيه لطلب الربح وانواع الاعتمال
التي لا تكون عندكم الا كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تتعسر من اسبابه واذا مسكم
الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده
فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا انه
فلما نجيكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل استعظمتم كفران النعمة كقوله ذي الرمة عطاء في
تمكن في العالي فاعرض في المكارم وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض اي فاعتم النعمة فيه
للانكار والقاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحكم ذلك على الاعراض فانه قد سار بكم
في البر بالفرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر الذي يقيلكم انه وانتم عليه وتقلبكم
بسببكم فحكم حال الوصلة ليخسف وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه
على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجانب قد يكون مهادا لقدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من امره
الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبكم اي ترميكم بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فان
لا رادا لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه فالحق في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه
فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر شيئا الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب تتبعا بالتاء على اسناده
الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراكم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا
يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز
بالعقل والافهام بالنطق والكتابة والخط والتهدي الى الصناعات والمعاش والمعاد والتسلط على ما في
الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنفع
الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ان كل حيوان يتناول طعامه
بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته هذا اذا
جعلته له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات
المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء
او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل المعين عدم
تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا كل اناس بامامهم
اذكر اوفى كتاب اعمالهم عليه والا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا لغة من يقول
افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قولهم اكلوني البراغيث الذين ظلموا اوصفة وكل بدل منه والنون
محذوفة لغلبة الحالة بها فانها ليست الاعلامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعو كل اناس بامامهم عن
انتمائهم الى نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين او قبيل يكتبا باعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب
كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال او قبيل بالقوى العاملة لهم على عقائدهم
وافعالهم وقبيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار
شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما واذ لا يفتضح اولاد الزنى فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه
اي كتابه على قراءة من قرأ كذلك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرونه فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم ادنى شيء وجمع لهم الكناية والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة باتيانا والكتاب
باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يجل الستهم عن
القراءة ولذلك لم يذكرهم مع انه قرأهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بان المراد بالاول
الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى
لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه الذي لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء
بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي يعمى كالاجهل والابلة
ولذلك لم يجئ ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه من فكانت الفاء في حكم المتوسطة في اعرابكم
جملة النعت فان الفاء واقعة في الطرف لنظائرها وحكما فكانت معرضة للاهمال من حيث انها تقبر ما
في التشبيه وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر وقرا وردش بين بين فيهما واذكاره ليفتتنونك
نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر
ولا نحنى في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالات سنة
وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت قالوا
لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وهي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشان قاربوا بما الغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستزلال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام
لتفتري علينا غيره غيرها اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعته مرادهم لاتخذوك باقتضاء

وليالهم بريئا من ولا بنى وكذا ان تبتلك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت انما تميل الى اتباع مرادهم والمعنى لولا انك كنت على صدد ان تركن اليهم لقوة حذرهم وشدة احتيالهم لكن اذكرناك عصمنا فعصمناك تقريب من الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو مشعر بانه عليه السلام عالم بلجاجتهم مع قوة الدعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذ الاذقناك اى لعذاب الحياة لاذقناك لضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به غيرك من مثل هذا الفعل غيرانا لا ان خطأ الخطير اخطر فكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضمير للعذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لاعلى خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعد حاملها قبلها وقرئ ابن عامر وحمزة والكسائي وبخلف وحفص خلفك وهو لغة فيه قال الشاعر عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وانما اهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة به واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلاك فان الدلاك ينتقل به وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدلج ودلج ودلع ودلف ودلو قيل لدلوك من الدلاك لانه ينتقل البطاء بالاعيان ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر صلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا والمعنى لابد على وجوب القرءة فيها والدليل فيه الجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقرءة صلاة الفجر لدل الامر بها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا اذ قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه وكثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال والصلاة الليل وحده ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقول لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه ويستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فانزل التهجد للصلاة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلاة المفروضة او فضيلة لك لاختصاصك بوجوبه بلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل

مقام يقتضي كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابن هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال اشعاره بان الناس يحمدونه لمقامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعل اى فيقيمك مقاما او يتضمن يبعثك معناه او الحال اى ذا مقام وقرئ ادخلني ادخال صدق وادخلني مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اى من عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالي مكة ظاهرا عليها واخراجي منها آمنا من المشركين وقيل ادخالي الغار واخراجي منه سالما وقيل ادخالي فيما حملت من اعباء الرسالة واخراجي منه سالما مؤديا لها وقيل ادخالي كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجي منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني مدخل صدق واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب الله بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج اذ الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكث بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به وكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين صلاحهم بتقويم دينهم كالمواعظ تقويم كالدواء الشافي للمريض ومن للبيان فان كلا كذلك وقيل انها للتبعيض والمعنى انه ما يشفي المرض كالفاتحة وايات الشفاء وقراء البعريان تنزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والنعمة اعرض عن ذكرنا ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت ونأى على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او جوهر روحه واحواله النابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدرء قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد منكا عضاء جسد او وجد بامر وحدث بكونه على البيان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل لما استأثره الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي والا فاجاء عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة الى علم الله تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو بالقوى التي للمستفاد من احساس الجزئيات

ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس والاشياء من احواله المعرفة لذاته
وبهذا اشار الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما بلبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب
كما اقتصر موسى في جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك
قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن بؤتة الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجر اقلام وما قالوه لبس فيهم
لان الحكمة الانسانية ان بعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بما ينتظم به معاشه ومعاده و
هو بالاضافة الى معلوماته التي لا نهاية لها قليل ينال بسعي الدنيء وهو بالاضافة اليه كثير ولكن
شتان الذي بين بالذي وحيا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولذلك بين جوابه الناجح ضاب
جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان فالتك فلعلها تسترده عليك
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه
بعد المنة في تنزيله اذ فضله كان عليك كبيرا كاد رسالة انزال الكتاب عليه وابقائه محفظ قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله
وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا
هي لكان جواب الشرط بالجزم لكون الشرط ماضيا كقوله ان يهن فان اباه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب
مالي ولا حرمي ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان تبانهم
بخلقه لا يخفى هم من كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقرير المقول ثم لا نجد
لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من
كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا انكارا وعنادا
جاز ذلك ولم يحسن ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نفتعلها
واقترحوا بعد ما الزمهم الحجة بيان اعجاز القرآن وانفهام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون وبعقوب
تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينقطع ماؤها يعنون ان تتبع الماء يعقوب من عبد الله
اذا نضر او تكون له جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان بشتمل على ذلك
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بعنون قطعا او تسقط علينا كسفا من السماء وهو كقطع لفظا
ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر
الا في هذه السورة وابو بكر وناقع في غير رواية وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كعدل
وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تاني باسم الملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه او شاهدا على صحة
ما تدعيه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من اسم او حال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها
كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من
الملائكة او يكون للبيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او نرقى في السماء في معارجها

ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وكان في قصده بذلك قل سبحان ربي تعجبا من
اقتراحاتهم او تنزيها له من ان يأتي او يحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر
قال سبحان ربي امتثال الرسول هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم
الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله
حتى يتخيروا منها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم
الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه
لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا
قل جوابا لشبههم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم
عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا
يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به ولذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجز على وفق دعوى وعلى اني بلغت ما
ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز اذ كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقرأ عليهم ولا يسمعون ما يلذ
مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم من دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا
عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار
مؤوفي القوى والحواس مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستقرة
فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بانهم لا يزالون على الاعادة والافناء
والبه اشار اليه بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
انا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن
والاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة
فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقولك خاتم لو ذات سوار

لطيفتي وفائدة هذا الحذف والتغيير البالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لاسكم
خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا يملها احد الا وبخلا ر النفع لنفسه ولو اثر
غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يعوض فهو اذن بخيل بالاضافة الى الجود الله تعالى وكرمه هذا
وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والفقر
بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني
اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات فكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يهوديه
يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك
لانها تدل على العالم من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف دال على الجواب ولذلك لم يعطف فيه سياق الكلام فاسئل بني
اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون لو سلهم معه او سلهم عن ايمانه وحاليهم
ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق
بقلنا او سال على هذه القراءة وفسل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم
او عن الآيات التي ظهر للمشركين صدقه او لتسلي نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا
لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بايانا او
او باضمار يجب ولا على انه جواب للامر او باضمار اذكر على الالتفات فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على
اخبار عن نفسه حاكيا قول الله يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات بتنزيل صدق
وكذلك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا ممنوعا من الخير مطبوعا على الشر
من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فاذ ظن
فرعون كذب محض وظن موسى يحوم حوم اليقين من تظاهر الامارات وقرئ وان اخاله بالاذ يا فرعون
المثبور بلعل ان المخففة واللام هي الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه
ويغيبهم من الارض ارضا مصر او الارض مطلقا بالقتل والملتصار فاغرقناه ومن معه جميعا
فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من غير فرعون واغرقلاه
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اردتم ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة
او الحياة والساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايا كم وايا هم

فنحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق
نزل اي ما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل
عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا عليهم
من تخليط الشياطين ولعله اراد بيان غرض البعثة له او الامر والاخر وما ارسلناك الا مبشرا
للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب او بشيرا ونذيرا وقرآنا فرقناه
نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في نضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على مهل وتؤدة فانه
ابلغ للحفظ وأعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا بها ولا
تؤمنوا فان ايمانكم لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله اذا الذين اوتوا العلم
من قبله تعليل لامرهم ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل او دارسوا نعته وصفته
ما انزل الملك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقوله على سبيل التسليم كانه قيل تسل يا ايمان العلماء
عن ايمانهم فانك لو تكررت يا ايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون
على وجوههم تعظيما للمراد وتكبرا للانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من
الرسل وانزاله القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد اذ كان وعد ربنا لمفعولا اذ كان
وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره للاذقان لاختلاف الحال او السبب فان اللام للشكر عند
انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لان
اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا
لما يزيد بهم علما ويقينا بانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله
يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد آلهين ويدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثره الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة
وان اختلفوا عتبارا طلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني
انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه
والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في ايا من الابهام في
الضمير فله للمسمى لان التسمية له للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها
على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فانهم يحملهم
ذلك على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين
ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وكان الاقتصاد في جميع الامور محمود روى

ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه
كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها بل اسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل وكبره
من اجل هذه الآية ليدفع بها عموما لئلا ينفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه
اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه وربط الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق
جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه
على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان
يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افصح
الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار من الجنة والقنطار الف اوقية ومائتان اوقية

تم السطور بعون الله
الملك الغفور

تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام الاجل السيد الاوحد العالم الثقة الحافظ شيخ الاسلام
عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي فابقاه قال قرئ على الشيخ الجليل ابي
عبد الله عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة بن ابي نصر المفسر قال املاه علي والدي الشيخ
ابو القاسم هبة الله بن سلامة بن ابي نصر المفسر المقرئ رحمة الله عليه الحمد لله الذي هدانا
لدينه وجعلنا من اهله وفضلنا بما علمناه من تنزيله وشرفنا بمحمد نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانزل عليه كتابه الذي لم يجعل له عوجا وجعله قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بين الحلال والحرام والحدود والاحكام والمقدم
والمؤخر والمطلق والمقيد والاقسام والامثال والمجمل والمفسر والخاص والعام والناسخ
والمنسوخ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فاول ما ينبغي لمن
احب ان يتعلم شيئا من علم هذا الكتاب الا ينظر الا في علم الناسخ والمنسوخ اتباعا لما جاء عن الائمة
السلف رضي الله عنهم لان كل من تكلم في شيء من علم هذا الكتاب ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان
ناقصا وقد روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة
فرأى رجلا يعرف بعبد الرحمن بن ناب وكان صاحبا لابي موسى الاشعري وقد تحلق عليه الناس
يسألونه وهو يخلط الامر بالنهي والاباحة بالحظر فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال
هلكت واهلكت ابو من انت فقال انا ابو عيسى فقال انت ابو عيسى فقال نعم فقال وقال
تقص في مسجدنا بعد اليوم وروي في معنى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انهما قالا لرجل آخر مثل قول امير المؤمنين او قريبا منه وقال حذيفة بن اليمان لا يفقه
الناس الا ثلثة امير او مأمور او رجل عرف الناسخ من المنسوخ فالرابع منكلف احمق
قال الشيخ ابو القاسم رضي الله عنه ولما رأيت المتقدمين قد سلكوا طريق هذا العلم ولم يأتوا منه
وجه الحفظ وخلطوا بعضه ببعض المنة في ذلك كتابا يقرب على من احب تعليمه وتذكار المن علمه
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الناسخ والمنسوخ اعلم ان النسخ في كلام العرب
هو الرفع للشيء وجاء الشرع بما تعرف العرب اذا كان الناسخ يرفع حكم المنسوخ والنسخ في
كتاب الله تعالى على ثلثة اضرب فمنه ما نسخ خطه وحكمه ومنه ما نسخ خطه وبقي حكمه ومنها

ما نسخ حكمه وبقي خطه فاما ما نسخ خطه وحكمه فمثل ما روى عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة نعدلها
بسورة التوبة ما احفظ منها غير اية واحدة وهي لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اقرأني رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية فحفظتها وكتبتها في مصحفي فلما كان الليل لم ارجع منها الى شيء
وغدوت على مصحفي فاذا الورقة بيضاء فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابن
مسعود ذلك رفعت البارحة واما ما نسخ خطه وبقي حكمه فمثل ما روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لولا ان لا اكره ان يقول الناس ان عمر قد زاد في القرآن ما ليس فيه لكتبت
اية الرجم واثبتها والله لقد قرأناها على عهد رسول الله لا ترغبوا عن اباكم فان كفرا بكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم واما
نسخ حكمه وبقي خطه فهو في ثلث وستين سورة مثل العفو الى البيت المقدس والصيام
الاول والاعراض والعفو عن المشركين وللاعراض عن الجاهلين قال الشيخ فاول ما ابتدأ
به من ذلك تسمية السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلث واربعون سورة منها
ام الكتاب ثم سورة يوسف ثم يس ثم الحجرات ثم سورة الرحمن ثم سورة الحديد ثم الصف ثم الجمعة
ثم المحرم ثم الملك ثم الحاقة ثم نوح ثم الجن ثم المرسلات ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم المطففين
ثم الانشقاق ثم البروج ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس وضحيها ثم والليل ثم والضحى ثم الم نشرح
ثم والعلم ثم القدر ثم والانفكاك ثم لم يكن ثم الزلزلة ثم والعاديات ثم القارعة ثم التكاثر ثم
والعصر ثم الهمزة ثم والفيل ثم قريش ثم الدين ثم الكوثر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم الاخلاص ثم الفلق
ثم والناس قال الشيخ فمن هذه السور التي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ سورة ليس فيها امر ولا نهي
ومنها سورة فيها نهي وليس فيها امر ومنها سورة فيها امر وليس فيها نهي وسنذكرها في مواضعها ان شاء الله

تسمية السور التي فيها الناسخ وليس فيها المنسوخ وهي ست سور اولها سورة الفتح والحشر الممتحنة
والتغابن والطلاق والاعلى

تسمية السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ وهي اربعون

سورة اولها سورة الانعام ثم الاعراف ثم يونس ثم هود ثم الرعد ثم الحجر ثم سبحان ثم الكهف ثم طه ثم
المؤمنون ثم النمل ثم القصص ثم العنكبوت ثم الروم ثم لقمان ثم الم السجدة ثم الملائكة ثم والصافات
ثم ص ثم الزمر ثم المصابيح ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم سورة محمد ثم ق ثم والنجم
ثم القمر ثم الممتحنة ثم نون ثم المعارج ثم المدثر ثم القيمة ثم الانسان ثم عبس ثم الطارق ثم الغاشية
ثم والتين ثم الكافرون تسمية السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون سورة
البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة ثم الانفال ثم التوبة ثم ابراهيم ثم النحل ثم مريم ثم الانبياء ثم الحج ثم النور
ثم الفرقان ثم الشعراء ثم الاحزاب ثم سبأ ثم المؤمن ثم الشورى ثم الذاريات ثم الطور ثم الواقعة ثم المجادلة
ثم المزمل ثم التكوير ثم العصر فذلك مائة واربع عشرة سورة خلاف المفسرين على اي شيء يقع
المنسوخ من كلام القرآن فالمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة بن عمار لا يدخل النسخ الا على الامر
والنهي فقط افعلوا ولا تفعلوا واحتجوا على ذلك بأشياء منها قولهم ان خبر الله على ما هو به فقال
الضحاك ابن مزاحم كما قال الاولون وزاد عليهم فقال يدخل النسخ على الامر والنهي وعلى الاخبار
التي معناها الامر والنهي مثل قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك ومعنى ذلك لا تنكحوا الا زانية ولا مشركة وعلى الاخبار التي معناه الامر مثل قول سبحانه وتعالى في سورة
يوسف قال تزرعون سبع سنين دأبا ومعنى ذلك ازرعوا سبع وقوله تعالى قولوا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين معنى ذلك ارجعوها يعني الروح ومعنى قوله تعالى ولكن رسول الله اي
قولوا له يا رسول الله قال فاذا كان هذا معنى الخبر كان كالامر والنهي قال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم الرد يدخل النسخ على الامر والنهي وعلى جميع الاخبار وكذلك اصل النسخ ولم يفصلوا
وتابعهما على هذا القول جماعة ولا حجة لهم في ذلك من الدراية وانما يعتمدون على الرواية وقال
آخرون كل جملة استثنى الله منها بالكاف الاستثناء ناسخ لها وقال قوم لا يعدون خلافا ليس
في القرآن منسوخ وهؤلاء قوم عن المعنى صدوا وبالكلم على اشتروا مارد الله على الملحدة و
المنافقين من اجل معارضتهم في تنقل احكام كتاب المبين قال الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها او مثلها قال الشيخ ابو القاسم رضي الله عنه وهذه الاية يحتاج مفسروها ان يقدروها
قبل تفسيرهم لها لانه فيها مقدما او مؤخرا تقديره والله اعلم ما يرفع من حكم اية نات بخير منها او

نسيها

او ننسها اي نتركها فلا نسخها وقد اعترض في هذا التاويل فقيل انه القرآن ما بعضه خير
من بعض اليس بكلام واحد جل قائله فالجواب ان معنى خير منها اي انفع منها لان الناسخ لا يخلو
من وجهين اما ان يكون اثقل في الحكم فيكون اوفر في الاجر واما ان يكون اخف في الحكم فيكون
ايسر في العمل فمن قراءاتنا ها اي نؤخرها فيعمل بها حينا ثم قال ألم تعلم ان الله على كل
شيء قدير من امر الناسخ والمنسوخ ومثل هذا قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم عما
ينزل والمعنى حكم اية قالوا انما انت مفتر اي اختلقته من تلقاء نفسك فقال سبحانه رد عليهم
بل اكثرهم لا يعلمون لان اثبات الناسخ والمنسوخ في الثاني دلالة على الوحدانية والقدرة والله
تعالى يقول الله الخلق والامر وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صعد على المروة فقرأ
الا له الخلق والامر وقال يا آل غالب ان ذهبت فليقم والخلق جميع ما خلق والامر جميع
ما قضى وليس في كتاب الله ذكره كله نان بجميع الملك كله غير ما ذكر ما جاء من النسخ في التوبة على التوالي
اعلم ان اول النسخ في الشريعة امر القبلة ثم امر الصيام الاول ثم الزكاة ثم الاعراض عن
المشركين ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ما يفعله ثم امره بقتل المشركين
ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ثم نقض ما كان اهل العقود عليه
من المواريث فنسخه بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم هدم منار الجاهلية وان لا يطوف
المسلمين في حجهم ثم نسخ المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الاشهر بعد يوم النحر الذي ارسل
امير المؤمنين علي رضي الله عنه بها الى الموسم وارفه بابي هريرة فاذن بها في الحج فهذه اجملة الترتيب
وقال الشيخ ابو القاسم ونزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير الناسخ والمنسوخ
على نظم القرآن ليس في نظام الكتاب شيء لان اولها ثناء واخرها دعاء وسورة البقرة مدنية تحتوي على ثلثين
اية منسوخة قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون واختلف اهل العلم في ذلك فقالت طائفة وهم
الاكثرون هي الزكاة المفروضة وقال مقاتل بن حيان وجماعة وهذا ما فصل عن الزكاة نسخته
الزكاة المفروضة وقال ابو جعفر يزيد بن القعقاع نسخت الزكاة المفروضة كل صدقة في القرآن
ونسخ صيام شهر رمضان كل صيام في القرآن ونسخ ذباحة الاضحى كل ذبح قوله عز
وجل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى فيها قولان فقالت طائفة محكمة ويقدرونها بالحذف

المقدر فيكون التقدير ان الذين امنوا ومن آمن من الذين هادوا والنصارى والصابئين وقال
الاكثرون هي منسوخة وناسخها عندهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا قوله عز وجل وقولوا
للناس حسنا وحسنا فيها قولان قال عطاء بن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي هي محكمة واختلفا
بعد ما اجمعا على احكامها فقال محمد بن علي بن الحسين بن علي رضه وقولوا للناس ان محمدا
رسول الله وقال عطاء بن ابي رباح قولوا للناس ما يحبون ان يقال لكم وقال ابن جريج قلت لعطاء
ان مجلسك هذا يحضره البر والفاجر فتامرون ان اغلظ فيه للفاجر فقال لا الم تسمع
الى قول الله تعالى ذكره وقولوا للناس حسنا وقال الجماعة هي منسوخة وناسخها عندهم قوله
واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قوله سبحانه وتعالى فاعفوا واصفحوا نسخ
ما فيها من العفو والصفح بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قوله تعالى وله المشرق والمغرب هذا محكم والمنسوخ
منها قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وذلك ان طائفة من المسلمين الذين صلوا الى بيت المقدس مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نسخ
فصعبت عليهم القبلة فصلوا الى غير جهتها فلما ان تبينوا ذلك رجعوا الى رسول الله فاخبروه
بذلك فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب وقال قتادة وجماعة لما قدم رسول الله صلى
عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وهذا قول الاكثرين من اهل التواريخ
منهم معقل بن يسار والبراء بن عازب وقال قتادة ثمانية عشر شهرا وفيها رواية اخرى عن
ابراهيم الحربي قال ثلثة عشر شهرا وقال الاخرون قالت اليهود بعد تحويل القبلة لا يخلو محمد من
امرين اما ان يكون كان على حق فقد رجع عنه واما ان يكون كان على الباطل فما كان ينبغي ان يكون عليه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية واختلف اهل العلم في انه اي صلوة وفي اي وقت فقال الاكثرون
حولت يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس ستة عشر شهرا في وقت الظهر وقال قتادة حولت يوم
الثلثا للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام
الى الصلوة يجول وجهه ويرفع السماء بطرفه ويقول يا جبرئيل اني اخشى ان تحول قبلة اليهود فتقول
عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء تنتظر الامر فيك في هذا من الكلام لعلم السامع ونزل قوله
فولوا وجوهكم شطره المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه والشطر في كلام العرب النحو وهذه بهتا لغة الانصار

فصارت

فصارت هذه ناسخة لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله قوله نعم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم تم
نسخ بهذا اية السيف على قول الجماعة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله هذا حكم
والنسخ قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومعناه ما لا بطوف بهما وكان على
الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان رجل وامرأة في الجاهلية فدخلا الكعبة
ودنسا فيها فمسخهما الله صنمين فتركت المشركون الصنم الذي كان رجلا على الصفا والصنم الذي كانت
امرأة على المروة وعبدتهما من دون الله تقدست اسماؤه فلما هلكت الانصار خرجوا ان يسعوا بينهما
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم نسخ الله ذلك بقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله
ويلعنهم اللاعنون لعنهم الله بالعشاء وهو قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا وقال
ابو هريرة لولا هذه الاية ما حدثتكم شيئا ويقال ان ورع العالم ان يكتم ومن ورع الجاهل ان يسكت
قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الاية فنسخ الله بالسنة من الميتة والدم قوله
عليه السلام احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ثم قال وما اهل لغير الله ثم رخص
للمضطر والفارج غير الباغي والعادي فقال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه قوله
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية وذلك ان هذين القبيلين اقتتلوا قبل الاسلام بقليل
وكان لاحدهما على الاخر طول فلم يقتص احدهما من صاحبه حتى جاء الاسلام فقال الاكثرون لا نرضى
ان نقتل بالعبد منا الا الحر منهم وبالامرأة منا الا الرجل منهم فسوى الله تعالى بينهما في القصاص
فانزل كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الى ههنا موضع النسخ
وباقي الاية محكم واجمع المفسرون على نسخ ما فيها من المنسوخ واختلفوا في ناسخها فقال العراقيون
وجماعة ناسخها الاية التي في المائدة قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس بهذه الاية فان
قال قائل هذا كتب على بني اسرائيل كيف يلزمنا حكم فالجواب على ذلك ان اخر الاية الزمنا وهو قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال الحجازيون وجماعة ناسخها الاية التي في
بني اسرائيل وهو قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل وقتل القاتل
بالكافر العراقيون وكذلك قتل الحر بالعبد ولا يجوز عند جماعة من الناس وقال العراقيون واهل عبد

ابن السكن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل مسلما بكافر معاهد وقال انا احق من وفا بعهده

قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين نسخت بالكتاب والسنة قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الآية والسنة قول النبي صلى الله عليه وسلم الا لا وصية لوارث وقد ذهبت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يوص لقرابته فقد ختم على معصيته وقال اجماعة الاية كلها محكمة بذ هب الى هذا القول الحسن البصري وطاوس والعلاء بن زيد ومسلم بن يسار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لختلف اهل العلم في الاشارة الى من هم فقالت طائفة الاشارة الى الامم الخالية وذلك ان الله تعالى ما ارسل نبيا الا فرض عليه وعلى امته صياما كشهر رمضان فكتبت به الامم كلها وامنت به امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون الاشارة الى الخصاري وذلك انهم كانوا في الاصل اذا افطروا اكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا وكان ذلك في الاسلام لذلك وعليهم زيادة فكانوا اذا افطروا اكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا او يصلوا عشاء الاخرة فصاروا يعدون رجلا من الانصار فجامع امراته بعد النوم من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه راود امراته عن نفسها فقالت انكت قد نمت وكان اذا الزوجين اذا نام حرم عليه الاخر فلم يلتفت الى قولها وجامعها فجاءت الانصار فاقرت على نفسها بفعلها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واقر عمر على نفسه بفعاله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد كنت يا عمر جديرا لا تفعل فقام يبكي وكان النبي عليه السلام يمشي بالمدينة فرأى شيخا كبيرا من الانصار يقال له صرمة بن قيس جالسا بين يكنا ابا قيس ويهوي بادي بين رجلين ورجلاه تخط الارض خطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالي ارالا يا ابا قيس طليحا قال الشيخ ابو القاسم هيئة الله والطليح الضعيف فقال يا رسول الله اني دخلت على امراة الباحة فقالت لي على رسلك يا ابا قيس حتى الا طعاما قد صنعته لك فمضيت لاسخانه فحملتني عيني فجائتني فجائت الخيبة الخيبة حرم الله عليك الطعام والشراب فاصبحت ظاويا وعملت في ارضي وقد غشي علي من الضعف فرفع النبي صلى الله عليه وسلم ودمعت عيناه وكانت قصة صرمة قبل قصة عمر والانصار فبذاه الله تعالى بقصة عمر والانصار لان امر الجماع كان في الوطي اعظم منزلة الاكل والشرب فنزلت احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم فشا ذلك في عمر والانصار ونزل في قصة صرمة فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ثم اتموا الصيام الى الليل نسخت هذه الاية

ناسخة

ناسخة لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقد قرئ يطوقونه فمن قرئ يطيقونه اراد ان يطيقوا صيامه ومن قرئ يطوقونه يعني يكلفونه وكان الرجل في بدء الاسلام مخيرا ان شاء صام وان شاء افطر فاطعم مكان يومه مسكينا حتى قال الله تعالى عز وجل فمن تطوع خيرا فاطعم مكان يومه مسكينا كان افضل والاطعام مد من الطعام على قول اهل الحجاز وعلى قول اهل العراق نصف صاع حتى انزل الله تعالى الاية التي تليها وهي قوله تعالى عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الظر يحتاج الى كشف ومعناه والله اعلم فمن شهد منكم الشهر حاضرا عاقلا بالغا صحيحا فليصمه فصار هذا ناسخا لقوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين من لا يقاتلكم هذا في الابتداء ثم نسخ الله ذلك بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه صارت منسوخة بآية السيف قوله عز وجل فان انتهوا فان الله غفور رحيم هذا من الاخبار التي معناه الامر وتقديره فاعفوا عنهم واصفحوا عنهم حتى صار ذلك العفو والصفح منسوخا بآية السيف قوله عز وجل ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله نزلت في كعب بن عجرة الانصاري وذلك انه قال لما نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اطبخ قدرا لي والقمل تهافت على وجهي فقال يا رسول الله يا كعب بن عجرة لعلك يوذيك هوام رأسك فقلت نعم يا رسول الله فقال ادع بحلاق واحلق رأسك وانزلت ومن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه في الكلام محذوف تقديره فحلق فعليه اطعام وهو قوله تعالى ففدية من صيام او صدقة او نسك قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين الاية كان هذا قبل ان تفرض الزكاة فلما فرضت الزكاة نسخ الله بها كل صدقة في القرآن فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فصارت هذه ناسخة لما قبلها قوله عز وجل يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك انهم كانوا يمتنعون عن القتال في الجاهلية في الاشهر الحرم حتى خرج عبد الله بن جحش وامره ان يخرج الى بطن نخلة فلقي بها عمرو بن الحضرمي فقاتله فقتله فعيرهم المشركون المعاون بقتل هذا الرجل العمرو بن الحضرمي وكان قد قتله في آخر يوم من جمادى الآخرة

وكان ذلك ابتداء التحريم فانزل الله تعالى هذه الاية فصارت منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
يعني في الحل والحرم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
القوا كلهم وذلك ان الله تعالى حرم الخمر في اربعة اوطان خمسة اولين قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا وهي تعبير لهم من الله تعالى لهم وظاهرها ظاهر الانعام وليس كذلك فلما نزلت
هذه الاية امتنع عن شربها قوم وبقي اخرون حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصنع حمزة
بن عبد المطلب وقد شرب الخمر فلقيه رجل من الانصار وبيده ناضح لهم والانصاري يتمثل ببيتين لكعب
بن مالك يمدح قومه هما جعنا مع الابوا نصرة وحجز فلم نرجنا مثلنا في المعاشر فاحبا وثنا من خيارا حبا
من مضى وامواتا من خيار اهل المقابر فقال له حمزة اوانك الهاجرون فقال الانصاري بل نحن الانصار
فنازعا فجرد حمزة سيفه وعدا على الانصاري فلم يكن الانصاري ان يقوم به فترك ناضحه وهرب فظفر
حمزة بالناضح فجعل يقطعه وجاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثا فاخبره بخبر حمزة وفعاله
بالناضح فعزم النبي صلى الله عليه وسلم رداءه فخرج يخطر فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اما ترى ما القاه من الخمر
انها مذهبة للعقل متلفة للمال فانزل الله تعالى بالمدينة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وقد قرئ
كثير والمعنيان يتقاربان ومنافع للناس وعلى هذا معارضة لقائل يقول ان المنفعة منها وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فالجواب على ذلك انهم كانوا يتبايعونها
من الشام بالثمن اليسير ويبيعونها بالحجاز بالثمن الثمين وكان المنافع التي فيها من الارباح وكذا قال
الله تعالى وتقاتل فيهما اثم كبير فانتهى عن شربها قوم وبقي قوم حتى دعا عمر بن عبد العزيز ومن نعوف
الزهري قوما واطعمهم وسقاهم الخمر فلما احمرت صلوة المغرب قدموا رجلا منهم يصلي بهم وكان
اكثر هم قرانا يقال له ابن ابي جعونة جليف الانصار فقراء فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون فراجل
سكره خلط فقال في موضع لا اعبد ما تعبدون في موضع اعبد ما تعبدون فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشق عليه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية
وكان الرجل منهم يشرب الخمر بعد صلوة العشاء الاخرة ثم يرقد فيقوم عند صلوة الفجر وقد صحا ثم
يشربها ان شاء بعد صلوة الفجر فيصحو افيها عند صلوة الظهر فاذا جاء وقت الظهر لم يشربها البتة
حتى يصلي صلوة العشاء الاخرة حتى دعا سعد بن ابي وقاص الزهري وقد عمر وليته لرعي كل جزور

فدعا اناسا من المهاجرين والانصار فاكلوا واشربوا فافتخروا وعمد رجل من الانصار فاخذ احد
لحيي الجزور فضرب به انف سعد فضرجه وجاء سعد مستغيثا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان اي اثم فاجتنبوه
وهذه الاية يدل على تحريم الخمر القرآن لان الله تعالى ذكره من المحرمات وقال الخرون موضع التحريم عند
قوله عز وعلا فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا رسول الله والكتحريمه بقوله سبحانه قل انما حرم ربي
الفواحش ظاهرها منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق والاثم الخمر وقال الشاعر شربت الاثم حتى ضل
عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال اخر شربت الاثم بالكوبين جهارا وترى المثلثين مستعارا
والشك الارجح وهذا جملة تحريم الخمر وانتقالنا في مواطنه وقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
قوله تعالى قل العفو ومعنى العفو الفضل من المال وذلك ان الله فرض عليهم قبل الزكوة اذا كان للانسان
مال ان يمسك منه الدراهم او قيمة من الذهب ويتصدق بما بقي وقال اخرون فرض عليهم ان يمسكوا ذلك
مالهم ويتصدق بما بقي وقال اخرون كانوا من اهل زراعة الارض وعمارتها امرهم ان يمسكوا لعيالهم
حولا ويتصدقوا بما بقي وان كان من يكد بيده نحو اصبح ما يقوته يومه ويتصدق بما بقي فشق ذلك عليهم
حتى نزلت عليهم الزكوة فجرت في اموال الذهب والفضة اذا حال عليها الحول ربع عشرة اذا بلغ من الذهب
عشرين دينارا ومن الورق مائتي درهم فيكون من كل عشرين دينارا نصف دينار ومن كل مائتي درهم خمسة دراهم
وسقط عنهم الفضل في ذلك فصار اية الزكوة وهو قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم فبينت السنة
اعيان الزكوة من الذهب والورق والنخل والزرع والماشية فصارت هذه الاية ناسخة لما قبلها
قوله تعالى ولا تحكم الزكوة حتى يؤمن فنسخ الله تعالى بعض احكامها من اليهودية والنصرانية
بالاية التي في سورة المائدة وهي قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والطعام والذبايح فقط وبقي عموم الاية لان الشرايع كلها كتابيا كانوا او وثنيات لان المشركين
اجمعوا على نسخ الاية التي في سورة البقرة المذكورة وعلى احكام الاية التي في سورة المائدة غير عبد الله
بن عمر فانه يقول الاية التي في سورة البقرة محكمة والاية التي في سورة المائدة منسوخة وما تابعه على
هذا القول احد فان كانت المراة الكتابية عاهرة لم يجز نكاحها وان كان عفيفة جاز
قوله تعالى عز وجل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الاية اجمع الناس على احكام اولها

واحكام لغتها الاكلا ما فوسطها وهو قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن في ذلك وذكر ان رجلا من شجع
ويقال من غفار يعرف بالسميدع ابن عبد الله جفا على امرأته فطلقها وهي حامل ثم بطل حكمه بما كان اطال الحكم الشرع
وكان احق برجعتها ما لم تضع ويقال انما لم تضع امرأته حتى نسخت وناسخها الآية التي تليها وبعض
الثالثة وهو قوله تعالى عز وجل الطلاق مرتان فان قال قائل فاين الثالثة قل هي قوله تعالى فامساك بمعروف
او تسريح باحسان روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل نسخهما الله بالآية التي تليها وهي قوله تعالى
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا
مما آتيتموهن شيئا ثم استثنى بقوله تعالى الا ان يخافا يعني يعلما الا يقيما حدود الله وهو ان يقول المرأة والله
لا اطأ فراشك ولا اغتسل لك من جنابة ولا اطيع لك امرا فاذا قالت ذلك فقد حل الله له الفدية والخلع
له ان يأخذ اكثر مما ساق اليها من المهر فصارت الآية ناسخة لحكم كان ثابتا بالقرآن
وهي قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم نسخ الحولين بقوله تعالى فان اراد فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما قوله تعالى والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان الرجل اذا مات عن امرأته انفق من ماله
عليها حولا وهي في عدته عالم يخرج فاذا خرجت انقضت العدة ولا شيء لها وكانوا اذا اتوا موا بعد الميت حولا
عدت المرأة فاخذت بعيرة فالقتها في وجر كلب يخرج بذلك من عدتها عندهم فنسخ الله تعالى ذلك بالآية
قبلها في النظم وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
فصارت الاربعة الاشهر وعشرا ناسخة للحول وليس في كتاب الله عز وجل آية ناسخة لسورة الا والمنسوخ
قبلها الا هذه الآية وآية اخرى في سورة الاحزاب وهي قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
التي قبلها وهي قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك قوله تعالى لا اكراه في الدين نسختها
آية السيف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى اليهود الى خيبر عمد من ابنائهم كان ابناؤهم الانصار
رضاعا فقال اولاد الانصار نخرج مع آبائنا الى خيبر فنعبد ديننا فمنعهم آباؤهم فنزلت لا اكراه في الدين ثم
صار ذلك منسوخا بناسخة آية السيف قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم فامر بالشهادة
وقد كان جماعة من التابعين يرون انهم يشهدون في كل بيع وابتياع فمنهم الشعبي وابراهيم النخعي كانوا
يقولون انا نرى ان نشهد ولو على جرزة بقل نسخت الشهادة بقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي

قوله تعالى ما في السموات وما في الارض هذا محكم والمنسوخ قوله وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الآية اختلف المفسرون في معناها فروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
ان الله عز وجل يخبر الخلق يوم القيمة بما عملوا في الدنيا سترا وجهرا فيغفر للمؤمنين ما لم يعملوه بعاقب الكافرين
قال مجاهد وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي عموم في سائر اهل القبلة وقال المحققون لما نزلت هذه الآية قال
المسلمون يا رسول الله لا نطيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا كما قالت اليهود سمعنا وعصينا لكن قولوا
سمعنا واطعنا فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها
علم الله ان الوسع لا يطاق فخفف الوسع بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد قيل ان الآية
نسخ بأول آية الدين اخرجها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حجة لمن ذهب الى نسخ قوله وتخفوه قول
النبي عليه السلام ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فهذا ما ورد في منسوخ سورة
البقرة والله اعلم تحتوي من المنسوخ على عشر آيات مدنية وهي قوله تعالى فان المعروف فقد
اهدوا وهذا محكم والمنسوخ وان تولوا فانما عليك البلاغ نسختها آية السيف قوله تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة نسختها
آية السيف متصلات قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين نزلت في نيف وثمانين رجلا ارتدوا عن الاسلام ثم استثنى الله تعالى واحدا
منهم يقال له سويد بن الصامت فانه الى الانصار وذلك انه ندم على فعاله فارسل الى اهله يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل لي من توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فصارت فيه وفي كل نادم الى يوم القيمة قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت قال السدي هذا لاهل العموم ثم استثنى الله تعالى بما بعدها فصار ناسخا لها
وهو قوله من استطاع اليه سبيلا فسئل رسول الله عن السبيل فقال هو الزاد والراحلة قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الآية وذلك انه لما نزلت لم تعلموا اماتا ولبثا حتى سئلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما حق تقاته فقال حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
ان يعبد يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فنسخ ذلك يعني نزولها عليهم فقالوا يا رسول الله لا نطيق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا كما قال اليهود ولكن قولوا سمعنا واطعنا ولنا بعدها يسير وجاهدوا
في الله حق جهاده فكان هذا اعظم عليهم من الاول حتى يسر الله عز وجل ذلك وسهل فنزلت فاتقوا الله

ما استطعتم فصارت ناسخة لما كان قبلها قوله تعالى لن يضروكم الا اذى الاية نسختها فاقتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر قوله عز وجل وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا مؤجلا هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة
نؤته منها نسخ ذلك بقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له ما نشاء لمن نريد قوله
عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم هذا محكم الى قوله اذى كثيرا وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور نسخ ذلك بقوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
وهي مدنية تحتوي من المنسوخ على اربع وعشرين اية قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى قوله معروفا فانزلت في ام كحة الانصارية وفي ابنتها وابني عمها وذلك ان بعلها مات وخلف مالا فاخذه ابنا اخيه ولم يعطيا
المرأة منه شيئا وكان ذلك سنتهم في الجاهلية فجاءت امها تشكو الى رسول الله صلعم ضعف الابنتين وتشكو
فرق لها النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ثم نسخت بعد قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فبين معناها
وحد القسم كم هو فيها قوله عز وجل واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا اختلف المفلحون في معنى ذلك فقالت طائفة امروا ان يجعلوا
لليتامى والمساكين شيئا من المال يرضخون لهم بذلك وقال اخرون امروا ان يعطوا من المال الذي القربى
وان يتولوا اليتامى والمساكين قولا معروفا وقالت طائفة بل نسخها الله عز وجل بايات المواريث
قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
وذلك انه كان امر الاوصياء بامضاء الوصية على ما رسم الموصي ثم نسخها الله تعالى بالاية التي في سورة
البقرة قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم من موص جورا او اثما فلا اثم عليه ولا حرج عليه يعني على الموصي
الذين يامر الوصي بالعدل في ذلك وكانت هذه ناسخة لقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا قوله تعالى عز وجل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية لما انزل عز
الانصار الايتام فلم يخالطوهم في شيء من امورهم فلحق الضرر بالايتام لان اللبن اذا الم يحلبه والدابة
اذا لم يركب لحق الضرر وذلك الاذى يصاحبها فرضي الله تعالى ذلك فيما فيه الضرر ولم يرض في اكل الاموال
بالظلم فقال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف عن اكل مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف والمعروف ههنا

الورقة

القرض فان اليسر دون وان ما تأولوا ليس بميسر فلا شيء عليه فهذه ناسخة لقوله تعالى ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم الى قوله او يجعل الله لهن سبيلا كان الرجل اذا زنى بامرأة في بدء الاسلام اذا زنيا جميعا ثبت
فلا يخرجا منه حتى يموتا وهذه الاية نسخت بالسنة لا بالكتاب وكنى الله فيها بذكر النساء عن ذكر النساء
والرجال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على اصحابه فقال خذوا عني خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب الرجم فهذه السنة ناسخة لتلك الاية قوله تعالى
واللذان يأتيانها منكم وهن كان البكران اذا زنيا عيروا وشتما لا غير فجاءت الاية التي
في سورة النور وهي الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فهذا منسوخ بالكتاب
قوله تعالى عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم ما حد التائبين فقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال اللهم
ذلك الكثير ثم قال من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال الا وان الشهر كثير ثم قال من تاب قبل
موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال الا وان ذلك الكثير ثم قال من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته
ثم قال الا وان ذلك الكثير ثم قال من تاب قبل موته بساعة قبل الله توبته ثم قال الا وان ذلك الكثير ثم
قال من تاب قبل ان يغرغر بنفسه قبل الله توبته ثم تلى قوله سبحانه ثم يتوبون من قريب فقال صلى الله عليه وسلم
ما كان قبل الموت فهو قريب فهذا حجر التوبة في الاية التي بعدها على اهل المعصية فقال وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما فنسخت في اهل الشرك وبقيت محكمة في اهل الايمان قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف الناس فيها قولان فقالت طائفة هي محكمة وقيل هي منسوخة فمن
جعلها محكمة فقال معناها لكن ما قد سلف فقد عفوت عنه ومن قال انها منسوخة قال يكون معناها
ولا ما قد سلف فانزلوا عنه وعلى هذا العمل قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين
معناها ولا تجمعوا بين اختين الا ما قد سلف اي ولا ما قد سلف قوله عز وجل والمحصنات من
النساء الا ما ملكت ايمانكم يعني من فاتوهن اجورهن فريضة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض
اسفاره فشكوا فيه العزبة فقال استمتعوا من هؤلاء النساء فكان ذلك مدة ثلثة ايام لا قبل ولا بعد

ة فلما نزل خبر حرم فيه متعة النساء واكل لحوم الاهلية وقال صلى الله عليه وسلم انى كنت احللت لكم هذه
ا المتعة الا وان الله قد حرمها الا فليبلغ الشاهد الغايب وتحريمها موضع حرمان الربع والثمن وقال
ا محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله موضع تحريمها عند قولهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم الى قوله فاولئك هم العادون ثلث ايات وقد اجمعوا انها ليست بزوجة ولا ملك يمين
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم وذلك ان هذه الاية لما نزلت قالت الانصار ان الطعام من افضل الاموال الان به تقوم الابدان فكيف
فتحرجوا ان يواكلوا مع الاعمى والاعرج والمريض قالوا ان الاعمى لا ينظر الى الهاب الطعام وان الاعرج
لا يتمكن في المجلس فيتهنا بالاكل والمريض لا يشبهنا في الاكل والبليغ فامتنعوا من مواكلتهم حتى انزل الله
عز وجل في سورة النور ليس على الاعمى حرج معناها ليس على من اكل مع الاعمى حرج والحرج مرفوع عنه وهو
في المعنى مرفوع عن غيره وللاعلى الاعرج حرج اى وللاعلى من اكل من الاعرج حرج وللاعلى المريض حرج ضرار
هذه ناسخة لما وقع لهم في تحرجهم قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
كان الرجل في الجاهلية وفي اول الاسلام يعاقد الرجل فيقول له دمي دمك وهدمي هدمك وان مت
قبلك فذلك من مالي كذا وكذا شيئا يسميه وان مات ولم يسم اخذ من ماله كرها فانزل الله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخ هذه كل معاهدة ومعاقدة كانت بينهم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية وذلك ان الله عز وجل حرمها عليهم
في اوقات الصلوة وقد ذكرنا في البقرة ثم نسخ تحريمها في وقت دون وقت بقوله عز وجل فاجتنبوه لعلكم
تفلحون وقال الفرزدق نسخها بقوله فهل انتم منتهون قوله تعالى فاعرض عنهم وعظهم
متقدم ومؤخر معناها فعظهم واعرض عنهم ثم صار الوعظ والاعراض منسوخين باية السيف
قوله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الى قوله
ذلك بقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فصار هذا
ناسخا لما كان قبله قوله عز وجل يا ايها الذين هذوا هذكم فانفروا ثبات او انفروا جميعا
فالثبات العصب المتفرقون صارت الاية التي في سورة التوبة ناسخة لها وكان المؤمنون لينفروا كافة

قوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله محكم ومن تولى فما ارسلناك عليهم
حفيظا نسخ باية السيف قوله عز وجل فاعرض عنهم هذا منسوخ وتوكل على الله
هذا محكم نسخ فاعرض عنهم باية السيف قوله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك منسوخ باية السيف قوله عز وجل الا الذين يصلون الى قوله فاجعل
لكم عليهم سبيلا نسخ ذلك باية السيف قوله سبحانه ستجدون اخرين يريدون
الاية ايضا نسختها اية السيف قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن الى اخر الاية نسخ ذلك بقوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية اجمع المفسرون من الصحابة والتابعين
على نسخ هذه الاية الا عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فانهما قالا انها محكمة قال الشيخ رحمه الله
والدليل على احكامها انكاشف الوعيد فيما روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
ناظر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيها فقال من ابن لك انها محكمة قال ابن عباس رضي الله عنهما نكاشف الوعيد فيها
وكان ابن عباس رضي الله عنهما مقيما على احكامها فقال امير المؤمنين على نسخها الله عز وجل بايتين اية قبلها
واية بعدها في النظم وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله فقد افترى اثما عظيما و
باية بعدها في النظم وهي قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله ضلالا بعيدا وقال المفسرون نسخها
الله عز وجل بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله عز وجل ويخلد فيه مهانا ثم استثنى الله
بقوله الا من تاب وامن قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل الى قوله الا الذين
استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله نزلت
بالمدينة الا اياة منها فانهن نزلت بمكة وغيرها تحتوي من المنسوخ على تسع ايات قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الى قوله والهدي والقلائد هذا محكم والمنسوخ
قوله تعالى ولا امين البيت الحرام الى قوله ورضوانا هذا منسوخ وباقي الاية محكم نسخ المنسوخ عنها
باية السيف وذلك ان الحطم كلمة شريح بن ضبيعة بن شرحبيل الكناني اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اعرض علي ما تدعو امرك فعرض عليه الدين فقال ارجع الى قومي فاعرض عليهم ما قلته فان
اجابوني كنت معهم وان ابوا علي كنت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب

ثم بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه فخرج المسلمون في اثره فاعجزهم فلما كانت عمرة القضية
او هي العام السابع فسمع المسلمون تلبية المشركين وكانت كل طائفة من العرب تلبي على حدها فسمعوا
بكر بن وائل يلبي ومعهم الحطيم يذهب يقول عليه فانزل الله عز وجل ذلك وقوله سبحانه ولا امين
البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني الفضل في التجارة ورضوانا ولم يرد منهم فهما ذكر
منسوخا بآية السيف قوله عز وجل فاعف عنهم واصفح نسخ العفو والصفح بقوله
عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله عز وجل حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون قوله عز وجل انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله الآية نسخها
الا المستثنى وهو قوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم الآية قوله عز وجل فان
جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم هو مخير بين الحكم والاعراض ثم صار ذلك منسوخا بقوله عز وجل وان
احكم بينهم بما انزل الله قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ نسخ ذلك بآية السيف
وباقيها محكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
منسوخ وباقيها محكم وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ
الا هذه الآية قال الشيخ رضي الله عنه وليس كما قال في كتاب الله تعالى هذه وغيرها وقد روي عن النبي
عليه السلام انه قرأ هذه الآية فقال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير مواضعها
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليعلمنكم الله بعقاب او ليدعون فلا
يجاب لكم والناسخ منها قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى ههنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم هذا محكم والمنسوخ
قوله تعالى او اخران من غيركم كان في اول الاسلام يقبل شهادة اليهودي والنصراني في السفر ولا يقبل
في الحضر وذلك ان تميما الداري وعدي بن زيد الانصاريين اراد ان يركبا البحر فقال لهما قوم من
اهل مكة انا نخرج مولى لنا تعلقه بضاعة وليس الى ابي العاص فما يضعوه بضاعته واخرجوه معهما
فتراها الى ما معه فاخذوه منه وقتلوه فلما رجعوا اليهم قالوا ما فعل مولانا قالوا مات قالوا فاكان
من ماله قالا ذهب فباعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية او اخران من
غيركم الى آخرها ثم صار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واشهدوا ذوي عدل منكم فصار شهادة الذميين

منسوخة في السفر والحضر قوله عز وجل فان عثر على انهما اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان وذلك ان عمرو بن بديل وتميم بن
الشاهدين الاولين فاخذا بتوبان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان وذلك ان عمرو بن بديل وتميم بن
اوس الداري عمدا الى مولى آل العاص فقتلاه واخذا ماله ثم شهد اليمينا شهادتهما ان ما اخذ منا واخذ
فحبسا وحلفا بمكة بعد صلاة العصر بالله ما كتمنا ولا اطلعنا ولا ابتعنا ولا استوفينا ثم وجد المال
بيد اهل مكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن زيد فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهدا على الشاهدين الاولين
شاهدين آخرين فيطلا بهما شهادة الاولين وهذا في شهادة الكفار ثم صار ذلك منسوخا بالآية التي في سورة
الطلاق من قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم فبطلت شهادة الذميين في السفر والحضر
قوله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها الآية على حقيقتها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
الا منسوخ والباقي منسوخ محكم نسخ المنسوخ منها بقوله عز وجل واشهدوا ذوي عدل منكم نزلت
بمكة ليلة الاثنين آية منها وهي محكمة وهي من المنسوخ على خمسة عشر آية قوله قل لا يستوي الخبيث
عجبت ربي عذاب يوم عظيم نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وكذب به قومك وهو الحق هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى قل لست عليكم بوكيل نسخ المنسوخ منها بآية السيف
قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الى قوله سبحانه وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء وهي ذكرى لعلهم يتقون نسخ ذلك بقوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا نسختها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر واما قوله تعالى ذرهم يأكلوا فيها محذوف في تقديره قل لهم ذرهم نسخ بآية السيف
قوله عز وجل ومن عفى فعليها وما انا عليكم بحفيظ نسخت بآية السيف قوله
عز وجل واتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو هذا محكم وقوله عز وجل واعرض عن المشركين نسختها بآية
السيف قوله عز وجل وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل نسخت بآية السيف
قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه الآية ظاهرها
ظاهر الاحكام وباطنها باطن المنسوخ لان الله تعالى امرنا بقتلهم والضرب يدخل في جنب القتل وهو اغلظ
ونسخ نسخت بآية السيف قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين هذا فعلق بهذا محكم والمنسوخ قوله
عز وجل فلا قدر لهم وما يفترون نسخ بآية السيف قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نسخ ذلك

بقوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والطعام ههنا
الذبايح قوله عز وجل قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على عاملكم قوله لا يدخل الظالمون نسخ
بآية السيف قوله سبحانه قد نرى تقلب وجهك وما يفترون نسخ بآية السيف قوله
عز وجل فانتظروا انا معكم من المنتظرين نسخ بآية السيف قوله عز وجل ان الذين فرقوا
دينهم الى قوله الستة منهم فى شئ انما امرهم الى الله نسخ بآية السيف وقد اختلف الناس فى قوله عز وجل وقد
هم وما يفترون قالت طائفة هو على طريق التهديد وقال آخرون هو منسوخ بآية السيف وآية السيف
نسخت من القرآن مائة واربعا وعشرين آية نزلت بمكة الا اياد وهو قوله عز وجل وسلام عليه
التوبة الى كانت خاصة الى قوله انه لغفور رحيم نزلت فى اليهود بالمدينة وهى تحتوى على اربعين منسوخة
قوله عز وجل وما على الرسول الا البلاغ موضع النسخ ههنا اى ليس عليه غير البلاغ وما عليهم الا الايمان
منها بآية السيف قوله عز وجل خذ العفو هذا منسوخ يعنى الفضل من اموالهم نسخ بآية
الزكوة وهذه الآية تجاوب المنسوخ لان اولها منسوخ وآخرها منسوخ ووسطها محكم فاخرها قوله
فاعرض عن الجاهلين نسخ بآية السيف ووسطها قوله خذ العفو وامر بالعرف والعرف المعروف وهذا محكم وقد
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاه فقال يا محمد ان ربك قد جبسك بمكارم الاخلاق فما مكارمها
وما ذاك يا جبريل فقال ان الله تعالى يامرك ان تقراء خذ العفو الآية قال وما ذاك يا جبريل فقال انه
يقول اصل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك وروى عن عبد الله بن الزبير انه قال امرنا بهذه
العفو من اخلاق الناس وهذا ما ورد فيها نزلت بالمدينة الا اربعين منها قوله عز وجل
اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وقوله يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقد روى
ان النضر بن الحارث دعا فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم فنزل اسأل سائل بعذاب واقع وهى تحتوى على ست آيات من المنسوخ قوله
يسئلونك عن الانفال والانفال الغنائم وعن ههنا صلة فى الكلام تقديره يسئلونك الانفال وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ضعفهم وقلة عددهم يوم بدر فقال امر غنائمهم وهم ضاوم فتل
قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فله فداه فلما وضعت الحرب اوزارها نظروا الغنم فاذا هى اقل من
العدد فنزلت الآية ثم صارت منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه

قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم نزلت آية بعد هذه
ناسخة لها فقال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها الى آخرها
النسخ والباقى محكم نزلت فى اليهود ثم صارت منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قوله يا ايها النبى حرض المؤ
منين على القتال هذا محكم والمنسوخ قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى آخر الآية
وكان فرض على الرجل ان يقاتل عشرة فتى ما فر من دونها كان مولیا للذين فعلم الله ضعفهم من
ذلك فنزلت الآية التى بعدها فصارت ناسخة لها فقال تعالى الآن خفف الله عنكم والتخفيف لا يكون
الا من ثقل فصار فرضا على الرجل ان يقاتل رجلين فان انهزم منهما كان مولیا وان انهزم من اكثر
منهما لم يكن مولیا بدليل ظاهر قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شئ فكانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فتوارثوا
بالنسب قوله وان كثروكم فى الدين الى قوله الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد
كبير كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين احياء من العرب موادعة لا يقاتلهم ولا يقاتلونه واذا احتاج
اليهم عاونوه واذا احتاجوا اليه اعانهم فصار ذلك منسوخا بآية السيف وقد روى فى قوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انها منسوخة نسخت بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
آخرون الى انها وعيد وتهديد نزلت بالمدينة وهى آخر التنزيل تحتوى على احدى عشرة آية
منسوخة قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر الآية والتى تليها نزلت بعد هذه فيمن كان بينه و
بينهم موادعة جعل الله عز وجل لهم اربعة اشهر من يوم الخر الى عشرة من ربيع الآخر وجعل مدة من لم يكن بينه و
وبينه عهد خمسين يوما من يوم النحر الى آخر المحرم وهو تفسير قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم يعنى المحرم وحد صار ذلك كله منسوخا بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
هذه الآية الناسخة وذلك انها نسخت من القرآن مائة واربعا وعشرين آية ثم صار آخرها ناسخا
لاولها وهو قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم قوله عز وجل
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

في سبيله فيبشرهم بعذاب اليم والاية التي تليها نسخت بالزكوة المفروضة فبينت الصدقة اعيانها

قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقوله انفروا خفافا وثقالا نسخت جميعا بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية نسخت بقوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وكقوله تعالى الاية قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال عليه السلام ولازيدن على السبعين فنسخها الله تعالى بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قوله عز وجل ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما وقد قيل الاعراب بالله كفرا ونفاقا فنسخها الله تعالى بقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر نزلت بمكة غير اثنتين وبقال ثلث اياتا والله اعلم نزلت في ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابي ان الله يامرني ان اقرا عليك القران فقال الله قد ذكرني هناك فبكا فنزلت فيه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والاية التي تليها نحتوي على ثلاث ايات من المنسوخ قوله تعالى فان اعرضوا فقل حسبي الله الاية نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قوله عز وجل فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال في موضع اخر كلما نسخت اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قوله عز وجل فما امنوا بما اوتي قوم قبلهم ثم جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نسخت بقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قوله عز وجل ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته نسخت بقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم نسخت بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية

قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقوله انفروا خفافا وثقالا نسخت جميعا بقوله تعالى وما كان المؤمنين لينفروا كافة الاية قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية نسخت بقوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وكقوله تعالى الاية قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال عليه السلام ولازيدن على السبعين فنسخها الله تعالى بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قوله عز وجل ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما وقد قيل الاعراب بالله كفرا ونفاقا فنسخها الله تعالى بقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر نزلت بمكة غير اثنتين وبقال ثلث اياتا والله اعلم نزلت في ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابي ان الله يامرني ان اقرا عليك القران فقال الله قد ذكرني هناك فبكا فنزلت فيه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والاية التي تليها تحتوي على ثلاث ايات من المنسوخ قوله تعالى فان اعرضوا فقل حسبي الله الاية نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قوله عز وجل فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال في موضع اخر كلما نسخت اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم نسخت بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم نسخت بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية

بالمدينة

بالمدينة تحتوي من المنسوخ على آيتين آية مجمع عليها واية مختلف فيها فالمختلف فيها قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والظلم ههنا الشرك وقال السدي انما هو اخبار من الله تعالى ونعطف على خلقه والاية المجمع عليها قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب نسخت بقوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا الاية قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين نزلت بمكة وهي محكمة عند الناس كلهم الا قوله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فانه قال فيها اية منسوخة وهي قوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار نسخت بقوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم نزلت بمكة تحتوي من المنسوخ على ثمان اياتا قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا نسخت باية السيف قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل نسخت باية السيف واقل الاية محكم قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الاية كان هذا قبل ان يؤمر ويقاتلهم ثم صار ذلك منسوخا باية السيف قوله عز وجل وقل اني انا النذير المبين نسخ معناها باللفظ باية السيف قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر هذا محكم وهذه الاية نصفان نصفها محكم ونصفها منسوخ فالمنسوخ قوله عز وجل واعرض عن المشركين نسخ المنسوخ منها باية السيف نزلت من اولها الى اربعين اية بمكة ومن ربيعين الى اخرها نزلت بالمدينة تحتوي من المنسوخ على اربعة اياة باجماع وخمس اياة بخلاف قوله عز وجل ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا نسخت بالاية التي في سورة المائدة وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون وموضع التحريم قوله تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقيل موضع التحريم فهل انتم منتهون قوله تعالى فانما عليك البلاغ المبين نسخت باية السيف قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نسخها اخرها وبقوله الاية السيف قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن نسخها اية السيف قوله تعالى واصبر نسخ الصبر باية السيف وهي الاية المختلف فيها نزلت بمكة الا اياة منها فانهن نزلن بالمدينة تحتوي من المنسوخ على ثلاث اياة نسخ بعض معناها الفاظها فقال بعض المفسرين نسخ من دعائها اهل الشرك وهو قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فهذا محكم وقوله وبالوالدين احسانا هذا واجب الى قوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما هذا في اهل القبلة وغير اهل القبلة

وكذلك قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا يقول اذا بلغا من الكبر فولدت
منا مرهما ما كان بلبان من لمرك في حال الصغر فلا تقل لهما عند ذلك اق ولا تنهرهما وذلك ان جميع الآيتين
محكم الا بعض معانيها في اهل الشرك وهما اذا ماتا الابوان على الشرك فليس للمولود ان يترحم عليهما ولا يدعو
لهما قوله عز وجل ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم الى قوله عز وجل وما ارسلناك
عليهم وكيلا نسختها باية السيف قوله تعالى ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى قوله فلا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
ثم صار ما بعده منسوخا نسختها الاية التي في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة الاية نزلت بمكة باجماعهم واجمع اهل العلم على ذلك ليس فيها ناسخ ولا منسوخ الا قوله
الذي فانه قال فيها اية منسوخة وهي قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فان عندي ان هذا
تخيير وعند الجماعة هذا تهديد ووعيد نسختها عنده اية وهي قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله
نزلت بمكة الا اياتا تحتوي من المنسوخ على خمس اياتا قوله تعالى انذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر نسخ الانذار منها باية السيف فسوف يلقون غيا وغيا واد في جهنم ثم استثنى منها
بقوله الا من تاب قوله تعالى وان منكم الا واردها نسخ بقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
قوله تعالى من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مد نسخ معناها باية السيف
قوله عز وجل فلا تعجل عليهم هذا منسوخ وقوله تعالى انما نعد لهم عدا هذا محكم نسخ المنسوخ منها
باية السيف نزلت بمكة والاحكام فيها كثيرة تحتوي من المنسوخ على ثلاث ايات
قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقارئة زدني علما هذا محكم وذلك ان رسول
صلى الله عليه وسلم كان يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان ينفلت منه
فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فنسخ بين بين ثابت
ان يقرأ مع جبريل ولا يمكن ان يخالف الامر حتى نزلت الآية التي بعدها فقال ان علينا بيانه فلا ينسى فصار هذا
ناسخا لما كان قبله فلم ينس شيئا حتى توفي رسول الله قوله تعالى واجرهم على ما يقولون واسجد بحمد ربك كان هذا
قبل ان ينزل الفرائض ثم صار هذا منسوخا باية السيف قوله تعالى قل كل متربص فتربصوا الاية
كلها منسوخة باية السيف عليهم السلام نزلت بمكة تحتوي من المنسوخ على ثلاث ايات منسوخة
ثلاث ايات متصلات ايضا في المنسوخات قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
الى قوله وهم فيها لا يسمعون فقال قريش لقد خصمنا محمدا بالامس حيث تلى هذه الايات فقال ابن الزبعرى
اللهم محمد بهذه الآيات فقالوا وكيف خصمهم قالوا ان اليهود قد عبدت عزيرا وان النصارى قد عبدت
المسيح ومريم وقالوا ثالث ثلثة والمجوس قد عبدت النار والنور والشمس والقمر وان العاصية قد عبدت
الملائكة والكواكب ان يكونوا هؤلاء معي من عبدوهم في النار فقد رضينا في النار فانزل الله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الى قوله وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وفي هذه رواية اخرى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم عجبت من جهلكم بلغتكم ان جلتكم على الكم قال الله تعالى انكم وما تعبدون ولم
يقل انكم ومن تعبدون لان ما خاطب بما لا يعقل ومن خاطب بمن يعقل وهي من اعاجيب سور
القرآن لان فيها ليليا ونهاريا ومكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وحربيا وسلميا وناسخا ومنسوخا ومحكما
ومتشابها والعدد فيها يختلف فعددها الثابت اربعا وسبعين اية وعددها البصري خمسا وسبعين
اية وعددها المدني ستا وسبعين اية وعددها المكي سبعا وسبعين اية وعددها الكوفي ثمانيا وثمانين
اية فيها ثلاث ايات منسوخة قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه بمكة وقرأ بهم سورة النجم حتى انتهت قراءته الى
قوله افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى فالقى
عليه السلام تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى فجاء جبريل عليه السلام فقال له ما هكذا انزلت عليك
فنسخها الله تعالى بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى فبدأ بشرحها في سورة طه قوله تعالى وان جاءوك

والله اعلم بامره وحكيم بصنعته وتدبيره قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء جبريل عليه السلام بالقرآن بادر
في تلقنه ليقرأه على جبريل مرتين فانزل الله تعالى عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ونزل
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه عليك فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فنسخ بين بين ثابت
ان يقرأ مع جبريل ولا يمكن ان يخالف الامر حتى نزلت الآية التي بعدها فقال ان علينا بيانه فلا ينسى فصار هذا
ناسخا لما كان قبله فلم ينس شيئا حتى توفي رسول الله قوله تعالى واجرهم على ما يقولون واسجد بحمد ربك كان هذا
قبل ان ينزل الفرائض ثم صار هذا منسوخا باية السيف قوله تعالى قل كل متربص فتربصوا الاية
كلها منسوخة باية السيف عليهم السلام نزلت بمكة تحتوي من المنسوخ على ثلاث ايات منسوخة
ثلاث ايات متصلات ايضا في المنسوخات قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
الى قوله وهم فيها لا يسمعون فقال قريش لقد خصمنا محمدا بالامس حيث تلى هذه الايات فقال ابن الزبعرى
اللهم محمد بهذه الآيات فقالوا وكيف خصمهم قالوا ان اليهود قد عبدت عزيرا وان النصارى قد عبدت
المسيح ومريم وقالوا ثالث ثلثة والمجوس قد عبدت النار والنور والشمس والقمر وان العاصية قد عبدت
الملائكة والكواكب ان يكونوا هؤلاء معي من عبدوهم في النار فقد رضينا في النار فانزل الله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الى قوله وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وفي هذه رواية اخرى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم عجبت من جهلكم بلغتكم ان جلتكم على الكم قال الله تعالى انكم وما تعبدون ولم
يقل انكم ومن تعبدون لان ما خاطب بما لا يعقل ومن خاطب بمن يعقل وهي من اعاجيب سور
القرآن لان فيها ليليا ونهاريا ومكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وحربيا وسلميا وناسخا ومنسوخا ومحكما
ومتشابها والعدد فيها يختلف فعددها الثابت اربعا وسبعين اية وعددها البصري خمسا وسبعين
اية وعددها المدني ستا وسبعين اية وعددها المكي سبعا وسبعين اية وعددها الكوفي ثمانيا وثمانين
اية فيها ثلاث ايات منسوخة قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه بمكة وقرأ بهم سورة النجم حتى انتهت قراءته الى
قوله افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى فالقى
عليه السلام تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى فجاء جبريل عليه السلام فقال له ما هكذا انزلت عليك
فنسخها الله تعالى بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى فبدأ بشرحها في سورة طه قوله تعالى وان جاءوك

فقل الله اعلم بما تعملون نسختها اية السيف قوله تعم وجاهد الخ اسم جهاده نسختها فا
فاتقوا الله ما استطعتم نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اثنان قوله تعم فذرهم في غمرتهم
حتى حين نسختها اية السيف قوله تعم ادفع بالتي هي احسن نسختها اية السيف
نزلت بالمدينة وفيها من المنسوخ سبع اية قوله تعم والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية نسخها الله بالستثناء وهو قوله عز وجل الا الذين تابوا من
بعد ذلك الاية وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لابي بكرة ان ذهبت قبلت شهادتك ولا قد ذهبت
اخوفني الان شهادة القاذف لا تقبل قوله تعم الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وقد اعتبر من هذه قوله الزاني لا ينكح الا زانية فقالت طائفة قدم الله
ذكر السارق على السارقة لان فعل السرقة في الرجال اقوى وحكمه اغلب وقدم الله الزانية على الزاني لانها اخفى
على اثم الفعل واتم الوطأة نسختها الاية التي بعدها من قوله تعم وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم وامائكم قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت
في عاصم بن عدي الانصاري وكان متقدما من الانصار وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل
يدخل بيته فيجد مع امرأته رجلا فان نجلد عليه فتقتل قتلتموه وان سكت سكت على مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هاربا فقال يا رسول الله لقد ابتليت بهذه البلية في رجل من اهل بيتي فنزلت بهذه الاية فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ونزلت اللاعنة وصورتها ان يجيء الرجل فيشهد على امرأته بالزنا
فيبعده موضع على من الارض فيبعده الى بعد العصرة محفل من الناس وبعد صلوة من الصلوات
فيحلفها به اربعة ايمان انه صادق فيما رماها به ويقول في الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم ينزل من موضع ارفع منه ويقف بعد امرأته فتحلف اربعة ايمان انه زوجها كاذب عليه فيما ادعى عليها
ورماها به وتقول في الخامسة غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا فيما رماها به فاذا فعلت ذلك فرق
بينهما بغير طلاق فلم يجتمعا بعد ذلك ابدا وتكون هي ابنا لوالدها فان حلف احدهما وكل الاخر اقيم
الحد على الناكل وان نكلا جميعا اقيم الحد عليهما جميعا والحد في مذهب اهل الحجاز الرجم وفي مذهب اهل العراق
الجلد قوله تعم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فتسلموا على اهلها

هذا

هذا مقدم ومؤخر معناه حتى تسلموا وتستأنسوا والناس ههنا الاذن بعد الكلام ثم نسخت من هذه
هذه الاية بيوت الخ فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
قوله تعم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية ثم نسخ من الاية قوله عز وجل
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
والذي تضعه هو الجلباب قوله عز وجل فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم نسختها
اية السيف وباقي الاية محكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت
ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الاية نسختها الاية التي تليها وهي قوله تعم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم نزلت بمكة وفيها
من المنسوخ اثنان قوله تعم والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله تعم ويخلد فيه مهانا ثم نسخها
بالا من تشاء فقال تعم الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف المفسرون والمتبدئ
ابن يقع في الدنيا ام في الاخرة فقالت طائفة لغة التبديل في الدنيا يصير مكان الاصرار على الذنب الاقلاع
ومكان المعصية التوبة ومكان الذنب الاعتذار منه وقال الضحاك والتبديل يقع في الاخرة وهو قول
علي بن الحسين وجماعة وقد روي عن محمد بن كعب انه سمع ابن عباس يقول اني لاعرف اخر اهل النار خروجا
خطيا فاكون متأملا على صراطها صفقورا الى ثم يلي هذه الاية الامن تاب مكية الا اربع ايات فانها
نزلت بالمدينة وشعراء الجاهلية ثم استثنى منهم شعراء المسلمين فقال تعم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا والذكر ههنا الشعر في الطاعة نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية
واحدة وهي قوله تعم وان انلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين
نسخ معناها لا لفظها اية السيف نزلت بمكة الا اية واحدة فانها نزلت بالمدينة وفيها من
المنسوخ اية واحدة وهي قوله تعم ويدرؤن عنهم فقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نسختها
اية السيف نزلت من اول ما انزل الى ثلاث عشرة بمكة ونزل الى اخره بالمدينة وفيها من المنسوخ اية
واحدة وهي قوله تعم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي
قوله تعم فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله تعم وهم صاغرون وفيها اية منسوخة
معناها لا لفظها وهي قوله تعم قل انما انا لكم نذير مبين فنسخ الله تعم معنى القتال بالنذارة

نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون نسخت بها اية السيف نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي قوله
تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره نسخ معناها اللفظ بها اية السيف نزلت بمكة وفيها من
المنسوخ اية واحدة وهي قوله تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون نسختها اية السيف
نزلت بالمدينة وفيها من المنسوخ اثنتان قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم
الاية نسختها اية السيف قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد وهي من العاجل نسخها الله
باية قبلها في النظم وهي قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية مكية وهي فيها من المنسوخ
اية واحدة وهي قوله تعالى قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون نسختها ونسخها عندهم
اية السيف مكية وفيها من المنسوخ اية واحدة نسخ معناها اللفظ بها وهي قوله تعالى انما انت
نذير باية السيف مكية وهي مما لا منسوخ فيها وقد زعم قوم ان فيها اية واحدة فلو جئ بزيادة
قولهم نسخت باية السيف والاولى القول الاول والله اعلم نزلت بمكة وفيها اربع ايات منسوخة
فيها ايتان متصلتان وايتان متصلتان اولهما قوله تعالى فتولى عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون
والاخريان قوله عز وجل فتولى عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون بين الحينين فرق كبير فالحين الاول
كناية عن يوم بدر والحين الثاني كناية عن وقت امرهم بقتالهم نسخ الاربع باية السيف
نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اثنتان قوله تعالى انا يوحى الي الا انما انا نذير مبين منسخ
معناها اللفظ بها باية السيف مختلف فيها فطائفة من اهل العلم يذهبون الى معنى قوله
ولتعلمن نبأه بعد حين من جعل الحين آخر الدهر لا نسخ فيها عنده ومن جعل الحين يوم بدر ركبوه
النسخ فيها عنده والنسخ عنده اية السيف والله اعلم مكية وفيها من المنسوخ سبع ايات
قوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون نسخ باية السيف قوله تعالى اخافان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم نسخ بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قوله تعالى
فاعبدوه واكتفتم به دون نسخت باية السيف قوله تعالى اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون نسخت باية السيف قوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
نسخت باية السيف قوله تعالى من اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل
نسخت باية السيف قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون نسخ معناها اللفظ بها باية السيف نزلت بمكة وليس في
كتاب الله تعالى سبع سور نزلت في التاليف واحدة بعد الاخرى الا الحواميم وفي المؤمن من المنسوخ اثنتا
فاصبر ان وعد الله حق نسختها اية السيف فتلها فاصبر ان وعد الله حق فنسختها
اية السيف نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي قوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الاية نسختها اية السيف
نزلت بمكة وفيها من المنسوخ تسع اية قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض نسختها ويستغفرون للذين امنوا في سورة المؤمن والملائكة قوله عز وجل
والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم هذا محكم وقوله وما انت عليهم بوكيل
نسختها اية السيف قوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم هذا محكم
وكذلك قوله تعالى وقل امنت بما انزل الله من كتاب وباقي الاية منسوخ الى قوله تعالى ليس بيننا وبينكم
باية السيف قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزلت في حرث الاية نسختها الاية التي
في بني اسرائيل وهو قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قوله تعالى
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف المفسرون في هذه الاية فبعضهم يجعلها محكمة وهو قول
ابي صالح واخرون يجعلونها منسوخة فمن جعلها محكمة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة
احتاج الانصار جواره وجوار اصحابه حتى اسوهم بالاموال والانفس وقال بعضهم الا تفعل لبعض فنزلت
اسيتم اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوله يقدم عليكم الوفد وليس عندكم شئ فلو قد جمعتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لا فكان اذا قدم عليه الوفد انفقه عليهم فقالوا لا نفعل حتى نستاذنه فاستاذنوه في ذلك
فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني على بلاغ الرسالة جعلا الا المودة في القربى
اي ان لا تؤذوني في قرابتي هذا قول من زعم انها محكمة وقال اخرون بل هي منسوخة ونا سخها
عندهم قوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها نسخت
بقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
والاية التي قبلها نسخت بقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور قوله عز وجل

الله فالله من سبيل الى قوله تعالى فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ نسخت بآية السيف

نزلت بمكة وفيها ايتان فسوختان قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا

يومهم الذي يوعدون نسختها آية السيف قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

نسختها آية السيف نزلت بمكة وفيها من المنسوخ آية واحدة قوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

نسختها آية السيف نزلت بمكة وفيها من المنسوخ آية واحدة وهو قوله تعالى قل للذين امنوا

يغفروا للذين لا يرجون ايام الله نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه كان بمكة قد كلم رجلا من المشركين

بمجمع عمر فنزلت فيه قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اختلف القراء فقالت طائفة

لا يتلون نعمة الله وقال آخرون لا يخافون نعم الله الاية ثم صارت منسوخة بآية السيف مكية

وفيها من المنسوخ ايتان قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي اول الانبياء بعث هذا محكم قوله تعالى

وما ادري ما يفعل به ولا بكم قال الشيخ رضه وليس في القرآن منسوخ طال الحكم غير هذه الاية عمل به بمكة عشر سنين

غير المشركون بها هاجروا وهاجروا الى المدينة فبقي ستة عشر بعيرونهم المنافقون به فلما كان عام الحديبية

خرج على اصحابه ووجهه يتهلل فرحا فقال لقد نزلت علي اليوم ايات هي احب الي من حمر النعم

او قال مما طلعت عليه الشمس فقال اصحابه وما ذا يا رسول الله فقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله نصرا عزيزا وكان الله عليما حكيما فقال اصحابه ليس هذا مما نزل

فيه قد علمنا الله ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وانزل

ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله عظيما فقال المنافقون من اهل المدينة

والمشركون من اهل مكة قد علمنا ما يفعل به وما يفعل باصحابه فما ذا يفعل بنا فنزلت ويبشر

المنافقين بان لهم عذابا اليما ونزلت ويعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين

والمشركات من اهل مكة ويتوب على المؤمنين والمؤمنات من اهل مكة ويخزي الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء الى آخر الاية فقال

عبد الله بن ابي هبيرة لليهود فكيف لو قدرت بغداد والروم فنزل ولله جنود السموات والارض

اكثر من فارس والروم وليس كتاب الله كلها منسوخة نسختها سبع ايات الا هذه الايات وقد اختلف

المفسرون في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال الاكثرون ما تقدم من ذنبك

قبل الرسالة وما تاخر بعدها وقال الضحاك ما تقدم من ذنبك ان من ذنبه ابويك آدم وما تاخر

من ذنوب امتك لان به ثبت على آدم وهو شافع لامته فبمثل ذلك عليه وقال آخرون ما تقدم من ذنبك يوم بدر وما

ابراهيم وما تاخر من ذنوب النبيين فيه ايضا ثبت عليهم وقال آخرون ما تقدم من ذنبك يوم بدر وما

تاخر يوم حنين وذلك انه قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ابدا فاوحى الله

انا لا عبدة في الارض ابدا فكان ذنب ذلك الذنب المتقدم واما المتاخر فالهم حنين وقد انهزم اصحابه يومئذ

العباس وابن عمه ابو سفيان بن الحارث ولا يكفان حصبا الوادي فثنا ولاه فاستقبل الله وجوه المشركين فما

شاهت الوجوه هم الا يفرون وكانوا اربعين الفا فما بقي منهم رجل الا امتلات عيناه رملا وعوما فانهزموا

القدم عن آخرهم فلما رجع اصحابه اليه فقالوا لهم لولم ارهم لم ينهزموا فنزلت وما رميت اذ رميت ولكن

رمى وهذا معارضة لقائل يقول اثبت الله عز وجل له الرمي ثم نفاه عنه فالجواب على ذلك ان الرمي يعتوره

على اربعة انحاء على القبض والارسال والتبليغ والاصابة وكان القبض والارسال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبليغ و

الاصابة من الله عز وجل قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل نسخ الامر من الصبر بآية

السيف وهي من السور المختلف في تنزيلها فقالت طائفة نزلت بمكة وقالت فرقة

نزلت بالمدينة وهي آخر ما نزل بالمدينة اشبه وانما علم عشرون من المنسوخ آيتين قوله عز وجل فامامنا

بعد واما فداء نسختها آية السيف قوله عز وجل ولا يسئلكم اموالكم نسخت بقوله تعالى ان يسئلكموها

فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم نزلت بالمدينة وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهي احدى السور

الستة التي فيها سجع آيات نسخت سجع كلها نزلت بالمدينة باجماعهم وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بمكة وفيها من المنسوخ ايتان قوله تعالى فاصبر على ما يقولون نسخ الصبر بآية السيف

قوله عز وجل وما انت عليهم بجبار اي بمسلط نسخ ذلك بآية السيف نزلت بمكة وفيها من المنسوخ

ايتان احدهما قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالهم هذا للاولياء والحروم نسخ ذلك بآية الزكاة قوله تعالى

فتولى عنهم فما انت بملوم نسخت بقوله تعالى فان الذكرى تنفع المؤمنين نزلت بمكة وفيها

من المنسوخ ايتان قوله عز وجل قل تربصوا فاني معكم من المتربصين نسخ ذلك بآية السيف

قوله عز وجل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا نسخ الامر بالصبر بآية السيف وقد قيل والله اعلم ان نسخ

قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون بآية السيف نزلت بمكة باجماعهم و

فيها من المنسوخ ايتان قوله عز وجل فاعرض عمن تولى عن ذكرنا نسخ الامر في ذلك بآية السيف

قوله وان ليس للانسان الا ما سعى نسخ ذلك بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم ولا يدخل الابنة البطلت الشفاعة نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي قوله عز
وجل فتولى عنهم نسخ التولي باية السيف وهي من التسع عشرة المختلفة التي نزلت بها فقالت طائفة نزلت
بمكة وقالت طائفة بالمدينة وهي التي نزلت بمكة اشبه واقرب لقول ابن عباس رضي الله عنهما لقد كانت المرأة احتبرة قبل الهجرة
حيث قالوا ولا بعثة من فوقها ويدل ايضا كذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قراها على النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت الصحابة ينهون عن ان يلعن بالقرآن فقالت له الصحابة بعد ما جرى عليه لم تمنعك عن ذلك فقال انه لم يكن
عاد والعذاب لا يعود بعد دلالة على نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وقد
اجتمع المفسرون كلهم ان لا ناسخ فيها ولا منسوخ الا ما قاله مقاتل بن سليمان فانه قال فيها منسوخ وهو قوله
عز وجل ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين نسخها قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
ومن هذا المختلف فيه نزلت بمكة والقائلون بهذا الوجه يحتجون ان القرآن الذي لقنه خباب ابن الارت
لامة عمر بن الخطاب وزوجها سعيد بن زيد رضي الله عنهم وقال الخرقي بل الذي لقنها اوائل سورة طه والله اعلم
وقال الخرقي نزلت بالمدينة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة باجماعهم وفيها اية واحدة
واحدة منسوخة وهي اية فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه رويت عنه انه قال في كتاب الله اية ما عمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي اليوم الغيمة قبل ما جي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كنت عليه العائلة يوم
خيفة ان يفرض على امته فعلم الله ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فامسكوا عن مسئوله فلم يسئل ولم يعمل
اذ ذلك الا دينارا فصرفته بعشرة دراهم فكنت كلما اردت ان اسأله مسئلة تصدقت بدرهم حتى لم يبق معي
غير درهم واحد فتصدقت به وسألته فنسخت الاية ونزلت انسخها واشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فصارت والطيعوا الله ورسوله والله خبير بما
تعملون فالاية منسوخة لها نزلت بالمدينة وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهو قوله تعالى عز وجل ما كان
لاهل يثرب ومن حولهم من الاعراب الاية نزلت بالمدينة وفيها ناسخ يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا الاية نزلت بالمدينة وفيها ناسخ يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن الاية قوله عز وجل

يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط للقرشي
ان من جاءه من عندهم رده اليهم ومن جاءهم عنده لم يردوا اليه وكان هذا شرطا مقيدا صعبا على المسلمين
ولكن لطوعهم لله ولرسوله شبتوا على ما امضيهم من ذلك فلما فعل ذلك جعل بعد بيعة الرضوان اذا جاءته
من قريش يقال لها سبيعة بنت الحارث تقول يا رسول الله قد جئتك مؤمنة بالله مصدقة لما جئت به
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم نعم ما جئت به ونعم ما صدقت انما انزل الله عز وجل فيها يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فمتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
واعتبروا انها ان تخلف جاءته كما اخرجها غير على زوج والعداوة لبيت فاذا حلفت فقد امتحنت و
هو تاويل قوله تعالى علم بايمانهن وقوله عز وجل فان علمتموهن مؤمنات اذا حلفن فلا ترجعوهن
الى الكفار اي ليس الكفار لها هن حل لهم ولا تحل لزوجها الكافر ولا هو يحل لها وقوله عز وجل
واتوهم ما انفقوا يقول اذا اردتم نكاحها فادفعوا الى زوجها الكافر عقدارما انفق اليها من المهر وان
لم تريدوا فلا شئ عليكم وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر هذا حكم الله يحكم بينكم يعني في الوقت والله عليم بامره حكيم بصنعه
وقد بينا نسخها قوله برأة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الى اخر القصة وقوله تعالى
وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم نزلت في عياض بن غنم وفي زوجته وهي ام حكيم بنت ابي سفيان
حين ذهبت منه الى الكفار فارتدت ولحقت باهلها وهي ام حكيم بنت ابي سفيان فامر الله المسلمين ان
يعطوا زوجها من الغنيمة بمقدار ما ساق اليها من المهر فصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم الاية نزلت بالمدينة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بالمدينة وهي محكمة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة وفيها ناسخ
وليس فيها منسوخ الناسخ منها قوله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الاية
نزلت بالمدينة وفيها اية واحدة ناسخة وليست منسوخة وهي قوله تعالى فاقتلوا المشركين
وبعدها محكم نزلت بالمدينة وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى وشهدوا ذوي
عدل منكم وقوله عز وجل واقيموا الشهادة لله هذا محكم وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
نزلت بالمدينة وانها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وهي الثور المانع

تمنع من عذاب القبر والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة ثلثون اية تمنع من عذاب القبر

وهي مكية ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي مكية من اوائل ما انزل من القرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يعجب بها وفيها اية ان منسوختان وسائرها محكم المنسوخ منها قوله ان سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

نسختها اية السيف قوله عز وجل فاصبر صبرا جميلا فهذا محكم والمنسوخ منها امره بالصبر نسخ

الله ذلك الصبر باية السيف نزلت بمكة وجميعها محكم وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت

بمكة وفيها اية ان منسوختان الاولى منها فاصبر صبرا جميلا منسوخة بالامر بالصبر من ذلك قوله فاقتلوا

المشركين قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا نسخ الله تعالى ذكره الا الذين باية السيف نزلت

بمكة وهي محكمة ولم يدخلها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بمكة وفيها من المنسوخ ست اية اولها قوله يا ايها المزمل قم الليل فامره الله تعالى

الليل الا خمسا ثم استثنى بقوله الا قليلا ثم نسخ العليل منه بنصفه فقال نصفه او انقص منه قليلا

الى الثلث فنسخ الله تعالى ما استثنى من الليل قلة ثم قال او زد عليه اي من النصف الى الثلثين قوله عز وجل

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل فخفف عنهم

تعذيب الآية باية السيف قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ثم نسخ الله عز وجل

ذلك باية السيف قوله عز وجل ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخ

الله عز وجل ذلك بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقال بعض المفسرين نسخ آخر السورة اولها

نزلت بمكة وهي مكية قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اول القرآن نزولا وهي مكية الا ثلاث آيات منها

الوليد بن المغيرة الخ وهي وهو قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني وإياه فأنا أولى

اهلاكه مع العصبة الى آخرها نسخ الله تعالى باية السيف نزلت بمكة وهي محكمة الا قوله عز وجل

لا تحرك به لسانك الآية نسخ الله تعالى ذلك بقوله سنقرئك فلا تنسى نزلت بالمدينة وقد

قيل بمكة وهو الى النزول بالمدينة اشبه والله اعلم وهي احدى السور السبع عشرة المختلف في تنزيلها وهي محكمة

الا اثنتين وبعض اية وهي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما الآية محكم وليس فيها

منسوخ وهو من عيوب اهل الغفلة قوله عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم الآية نسخت باية

السيف قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخ ذلك بقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء

نزلت بمكة وهي محكمة كلها لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وهي من اخر المكي الاول الذي نزل المنصر

النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من عند يوم نزلت والمكي الاول ما نزل قبل الهجرة والمكي الاخير ما نزل بعد فتح مكة

مكة وهي محكمة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ متقابلان

وهي من احدى السور السبع عشرة المختلف في تنزيلها وهي محكمة الا اية واحدة وهي قوله تعالى انها تذكرة

هذا محكم والمنسوخ من شاء ذكره نسخ بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله نزلت بمكة و

هي محكمة غير اية واحدة وهي قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم نسخها الله عز وجل بقوله الا ان يشاء الله

نزلت بمكة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بين مكة والمدينة

وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بمكة وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وجميعها محكم الا اية واحدة

وهي قوله عز وجل فمهل الكافرين امهلهم رويدا نسختها اية السيف نزلت بمكة وفيها

ناسخ وليس فيها منسوخ الناسخ منها قوله عز وجل سنقرئك فلا تنسى نزلت بمكة

وجميعها محكم الا اية واحدة فانها منسوخة وهي قوله لست عليهم بمصيطر نسختها اية السيف

نزلت بمكة وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وجميعها محكم

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت في عام الفتح نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بمكة وهي احدى السور المختلف في تنزيلها ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

نزلت بمكة في شأن رسل المشركين الى اليهود وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم المشاء وجميعها محكم ليس فيها

ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة

وجميعها محكم الا اية واحدة آخرها نسخ معناها باللفظ بها وهي قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني

نسخ المعنى منها باية السيف اي عذابهم وخلودهم نزلت بمكة وهي اول تنزيل القرآن على محمد والترقي

الا كثيرين كلها محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة وهي محكمة ليس فيها ناسخ يعلمون

ولا منسوخ نزلت بالمدينة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي مدينة على آثارهم

احدى السور المختلف في تنزيلها ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ قدر الهوى

ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ومعه

زمن ذكر

نزلت بمكة وقيل بالمدينة فيها اية منسوخة وهي قوله ان الانسان لفي خسر نسخها الله عز
وجل بالاستثناء قيل نزلت بمكة وشان الاخنس بن شريق وقيل نزلت بالمدينة ليس فيها ناسخ
ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وجميعها محكم ليس فيها ناسخ
ولا منسوخ نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة فالذي نزل بمكة اربع ايات الذين كفروا
بالذين فتنوا الا الذي يدع اليتيم ونزلت في العاص بن وائل السهمي فذلك الاية ولا يحض على طعام
المسكين الى ههنا ونزل باقيها في عبد الله بن ابي بن السلول المنافق فويل للمصلين الى اخرها بالمدينة
نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة وجميعها محكم غير اية واحدة
اخرها قوله اكلم دينكم ولي دين نسخ باية السيف نزلت بالمدينة وقيل بمكة وجميعها
محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة
في شان ازيد بن ربيعة العامري وفي خان عامر بن الطفيل وقد قيل بمكة والله اعلم وجميعها
محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة وقد قيل بمكة والله اعلم جميعها محكم ليس فيها
ناسخ ولا منسوخ نزلت بالمدينة وقد قيل بمكة والله اعلم وجميعها محكم ليس فيها ناسخ
ولا منسوخ تم كتاب الناسخ والمنسوخ بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على محمد سيد الخلق رسول
رب العالمين وارحم اصحابه وكاتبه وناظره وقارئه امين سنة ١٢٨٢

قال الشيخ رضي الله عنه وارضاه قال الشيخ ابو القاسم هبة الله رحمة الله عليه وكل ما
في القرآن من اعراض عنهم وتولّ عنهم وذرهم وما اشبه ذلك من معناه فناسخه اية السيف
وكل ما في القرآن من الخفاف ان عصيت ربي نسخه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وكل ما في القرآن من خبر الذين اوتوا الكتاب والامر بالصفح عنهم نسخه قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وكل ما في القرآن من الامر بالشهادة نسخه قوله
عز وجل فان امن بعضكم بعضا وكل ما في القرآن من التشديد والتهديد نسخه قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال الشيخ ابو القاسم رحمة الله عليه في هذه الجملة
استخرجتها من كتب المتحدثين وشيوخ المفسرين وعلمائهم من كتاب ابي صالح ما رواه عنه الكلبي

حدثنا

وحدثنا به ابو اسحق ابراهيم بن احمد البزوري قال حدثنا ابو جعفر احمد بن الفرج بن جبريل المقرء
قال حدثنا ابو عمرو وحفص بن عمر الدوري عن خزيم بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح وسلم
باذن مولى ام هاني بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب عن ابن عباس رضي الله عنهم وكتاب مقاتل بن
سليمان اخبرنا به عبد الخالق بن الحسين السقطي قال حدثنا عبد الله بن ثابت عن ابيه عن الهذيل
بن حبيب عن مقاتل بن سليمان ومن كتاب مجاهد بن جابر حدثنا به ابو بكر بن عمر بن الخضر بن
ذكريا المعروف بابن ابي خزام قال حدثنا جعفر بن احمد القاقلاني قال حدثنا احمد بن عيسى البرذي عن
ابي خذيفة عن سهيل عن ابي نجيح عن مجاهد ومن كتاب النضر بن عدي عن عكرمة عن ابن عباس رضه
حدثنا به عبد الله بن احمد وابو بكر احمد بن ابراهيم البزاز قالا حدثنا عمر بن احمد الدوري عن محمد بن الحميد
السجستاني عن وكيع بن الجراح عن النضر بن عدي عن عكرمة ومن كتاب محمد بن سعد العوفي عن
ابيه عن جده عن عطية عن ابن عباس رضه حدثنا به المظفر بن نطيف قال حدثنا به كامل القاضي قال حدثنا
محمد بن سعد العوفي عن ابيه عن جده عن عطية عن ابن عباس رضه ومن كتاب سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة حدثنا به ابو القاسم عبيد الله بن خنيفا الدقاق قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد المصري الوكيل
قال حدثنا الحسن بن عبد الله عن محمد ابي يحيى بن سلام عن سعيد عن قتادة وهذه الجملة كافية وانما اخترت
اسانيده لئلا يطول الكتاب فيمل القارئ نعوذ بالله من الزيادة والنقصان فيه ونسأل الله التوفيق
في العاجل والآجل وقد ذكر الشيخ ابو القاسم هبة الله رحمة الله عليه ان الخمس قريش وخزاعة وكنانة وعلة
بن صعصعة وبنو مدلج وثقيف كانت تعبد الاصنام فانزل الله عز وجل فيهم ما تعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فضلوا على العرب انهم كانوا لا يؤذون الموءودة ولا يدخلون اذا احرموا الا من بيوتهم
والنبي صلى الله عليه وسلم والطائفة الاخرى كانت تعبد الاصنام ولا تدري اي شيء هي الا تخلق والا ترزق
ولا تجبي لا تميت فاذا سئلوا عن عبادتهم يقول قائلهم رايت اهلي يعبدونها وانا اعبدها كما يعبدون
بهذا هم الذين اخبر الله عنهم فقال بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي على ملة ودين وانا على اثارهم
مهتدون وكذلك في الاية الاخرى مقتدون والطائفة الاخرى كانت تعبد الاصنام على قدر الهوى
فلا يبالي الرفيع ان يعبد دنيا ولا يبالي الدني ان يتعبد رفيقا فكان احدهم يكون في سفره ومعه
الصنم الذي يعبده فاذا امر بحجر تقي الجوهر عمد الى ما معه فضربه الارض فكسره واتخذ من ذلك

الحجر صنما وهم الذين اخبر الله عز وجل عنهم فقال افرايت من اتخذ الهه هواه الاية والطائفة الاخرى كانت
تعبد الاصنام على قدر الاحوال فكان الفقير الادنع لا يبالي ان يعبد صنما من طين فاذا ابلت حال جعله
من عجوة فاذا ابلت حال جعل من حديد او صفر فاذا اسقى جعل فضة او ذهبا فاذا ازاد امر
رصعه بالجواهر فاذا افتقر الله معه فذلك قوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني صنمه والحمد لله اولا
وآخرا وصلى الله على من لا نبي بعده قال حدثنا الشيخ ابو عبد الله عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة المفسر
رضي الله عنه قال بينا انا مع والدي في شارع مازيان وهو متكئ على يدي اذ لقينا ابو عبد الله بن سمعان
المشتري ومعه رجل يعرف بابن اخت ابي الحسن القزويني فقال ابو عبد الله للشيخ رضي الله عنه هذا الشيخ
قد رأى الله منا ما قال فذكره قال الراوي رضي الله عنه سلم عليه فسلم على نشز من الارض فقلت يا رسول الله
اريد ان اسالك عن مسئلة فقال تسال عن التأويل ام عن التنزيل فقلت لا عن التأويل فقال امض الى هبة
الله بن سلامة فاني احضر في حلقته كلما سئل عن مسئلة اجاب اقوال صدق كلها قال ثم ابتدر
والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على من لا نبي بعده ثم التحيات بغير عدد
على النبي المصطفى محمد ثم الصلاة والسلام ابدا على النبي الهاشمي سرمدا

تم السطور بعون الله الغفور

اهدایی
محمد بن کریم زاده
۱۳۷۷